المرجع الكامل فى

الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية

منذ سقيفة بنى ساعدة إلى اليوم

الشيعة | أهل السُّنة
الخوارج | المعتزلة
الصوفية | الجبرية
الظاهرية | الأحمدية اللاهورية
القاديانية | التنظيمات السياسية



صلاح أبو السعود

مكتبة النافذة

المرجع الكامل فى

الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية

منذ سقيفة بنى ساعدة إلى اليوم

المرجع الكامل فى

الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية

منذ سقيفة بنى ساعدة إلى اليوم

صلاح أبو السعود

الناشر

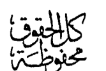
مكتبة النافذة

المرجع الكامل فى **الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية**

تأليف: صلاح أبو السعود

الطبعة الأولى ٢٠٠٥

رقم الإيداع ٢١٤٤١ / ٢٠٠٤



ولايجوز إقتباس أو تقليد أو إعادة طبع أى جزء من هذا الكتاب أو تخزينه،
فى نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأى طريقة دون إذن خطى مسبق من الناشر

الناشر: مكتبة النافذة

المدير المسئول: سعيد عثمان

الجيزة ٢شارع الشهيد أحمد حمدى - الثلاثينى - فيصل

تليفون وفاكس: ٧٢٤١٨٠٢

مقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً لا يسعه مقام، والصلاة والسلام على نبيه محمد - ﷺ - المبعوث رحمة للأنام اللهم اجعلنا من المقتدين بسيرته الشريفة، وسيرة آل بيته الأطهار، وأصحابه الأبرار، ما دام توالى الليل والنهار.

كم يسعدنى أن أضع بين أيدى القراء الأعزاء هذا العمل المتواضع الذى يضم بين دفتيه أهم الفرق، والمذاهب، والتنظيمات الإسلامية التى ظهرت على مر العصور.

وقد كنت حائراً بين وضع هذا العمل فى صورة موسوعة مرتبة ترتيبًا أبجديًا - حتى يسهل على القارئ الرجوع إلى الفرقة أو المذهب بسهولة - وبين ترتيبه ترتيبًا موضوعيًا بحيث أدرج تحت كل مذهب الفرق التى تفرعت عنه لإتمام الفائدة، وفى النهاية اتبعت طريقًا وسطا، حيث قمت بترتيب المذاهب والفرق ترتيبًا موضوعيًا وقمت بوضع فهرسًا أبجديًا لمن شاء البحث الأبجدى، كما وضعت فهرسًا يضم كبار الفرق، وأخيراً وضعت فهرسًا عامًا يضم فرق الكتاب المرتبة موضوعيًا.

والكتاب مقسم إلى عشرة أقسام، يبدأ بالقسم العام ويضم تحته الفرق التى يصعب ردها إلى مذهب معين، وينتهى بالقسم العاشر الذى يضم التنظيمات السياسية، ويلاحظ أن هناك بعض الفرق التى تحمل أكثر من اسم، فأدرجت لكل اسم عنوان مستقل حتى يسهل على الباحث الذى يبحث فى الفهرس الأبجدى العثور على الفرقة التى يبحث عنها مع التنويه على اسم الفرقة الأصلى والرجوع إليه للفائدة.

ومن الخطأ أن يتخذ البعض من كم هذه الفرق التى ضمتها هذه الموسوعة دليلاً على انقسام المسلمين وتشتتهم؛ ذلك لأن كثيراً من هذه الفرق سقط فى هوة الاندثار، فلم يعد لها وجود بيننا اليوم، وذلك الاندثار راجع أساساً إلى الغلو الشديد فى العقائد التى تبنتها هذه الفرق، حتي أن بعضها خرج عن ملة الإسلام، فذهبت وذهبت معها، عقائدها الفاسدة.

وهناك بعض الفرق التى ذهبت أسمائها ، وإن ظل فكرها ومنهجها باقيا، وأوضح مثال على هذا النوع من الفرق هم المعتزلة، الذين كانوا يميلون كثيراً إلي النظر العقلى، حتى اشتهروا بأنهم أهل العقل، فأصبح كل من يقتف أثرهم، ويتبع منهجهم، يطلق عليه اسم (معتزلى)، وأوضح مثال على هذا (المعتزلة الجديدة) التى ظهرت بالهند، وقد أشرت إليها فى موضعها.

وقد يتساءل البعض، ما فائدة الاطلاع على فكر، ومعتقد هذه الفرق المندثرة، طالما أنها دخلت دائرة العدم، وأصبحت مجرد حدث تاريخى؟

الإجابة فى غاية اليسر، فقد نوهت منذ قليل إلى أن السبب الأساسى لاندثار هذه الفرق، هو الغلو الذي شاب معتقداتها، فارتكزت على غير أساس، فكان الاندثار نهايتها الحتمية.

لكن هذه الفرق لم تظهر وتختف دفعة واحدة، ففى كل عصر يخرج علينا من يدع أن الإسلام ملته، وأنه يدعو إلى مذهب أو فكر جديد، وبمجرد أن تطلع عليه، وتتفكر فيه لا تجد إلا كفراً، ومنكراً وتخلف يكشفه كل صاحب فطرة سليمة.

ففى العصور الأولى للإسلام ظهر من يدع النبوة، ومن أباح زواج الأمهات والبنات، بمعنى أن الرجل يحل له أن يتزوج أمه، أو ابنته، ومنهم من أباح اللواط، وأوضح مثال على كل هذه الانتهاكات فرقتى الخطابية، والمنصورية.

وفى سنة 1844م خرج علينا محمد رضا الشيرازى - رأس فرقة البابية - ليعلن أنه أتى بدين جديد نسخ شريعة محمد - ﷺ - ثم خرج علينا ميزرا غلام أحمد القاديانى - رأس فرقة القاديانية سنة 1900م ليعلن أنه المسيح الموعود، ثم خرج علينا كمال أتاتورك سنة 1922م متبنيا الاتجاه العلمانى، مدعياً أنه يعمل على تحديث تركيا فأطاح بالخلافة الإسلامية، وعمل على محو كل ما يرمز إلى الإسلام، فأحدث هوة عميقة بين الحكومة العلمانية، والشعب الذى يسكن الإسلام بين جوانحه.

كل هذه المعتقدات والأفكار الشاذة الغالية، لم يكن هدفها إلا هدم الإسلام، وجعله جسداً بلا روح، مجرد فكر بلا تطبيق، ومع ذلك وجدت هذه المعتقدات

من يلتف حولها، ويصفق ويروج لـها؛ لذا كان من الواجب علىّ أن أعرض لكل هذه المعتقدات الفاسدة، حتى لا ينخـدع البعض فيمن قد يظهر ويدعى النبوة، أو يحل حراماً، ويحرم حلالاً، أو يأتى بفكر لا يؤدى تطبيقه إلا إلى زعزعة الإسلام فى القلوب، أو إظهاره - على غير حقيقتـه - بمظهر التراث القديم الذى عفا عليه الزمن كذبوا وكذبت دعواهم.

وبالتحرى والبحث عن مصدر هذه الأفكار والمعتقدات لمعرفة مصدرها الحقيقى، ستـجد يهـودياً خبيـثًا، أو أوروبيـاً مسيـحيـاً يضمـر فى قلبه الكراهيـة للإسلام والمسلمين.

وأود أن أشيـر إلى ملحوظة غـاية فى الأهمية، فـالقارىء قـد يجد - فى هذه الموسوعة- الـكثير من فرق الشـيعة ذات الفكر الغالى المتطرف، فـعلى القارىء أن يعلم أن هذه الفرق ما هى إلا فرق بائدة، اندثرت هى وفكرها، وقد أنكرها علماء الشيعة أنفسـهم، وعلى رأسهم النوبختى صاحب كتاب (فرق الشيـعة) الذى يعتبر المصدر الأساسى فى هذه الموسوعة لمختلف فرق الشيعة.

أما فـرق الشيعـة الذين يمثلون جمهـور الشيعـة فى الوقت الحاضـر فهم الإثنا عشرية والزيدية، فهؤلاء لم يخفوا عقيدتهم، بل أعلنوها على الملأ وأعلنوا المصادر التى استندوا إليـها فى تكوين هذه العـقيدة، والخلافـات بينهم وبين أهل السنة - بالتعمق فيها - مجرد خلافات لا تمس بجوهر عقيدة الإسلام.

وأسأل الله تعالى أن يجعلنا من المعتدلين، وأن يجنبنا شر الغالين الغاوين، وأن يجعلنا من المقربين لا المفرقين . آمين

صلاح أبو السعود

القاهرة 24 شوال 1425 هـ

7 ديسمبر 2004 م

القسم الأول
عام

أهـــل الـردة

لما اشـتهـرت وفاة النبى - ﷺ - ارتدت طوائف كـثيـرة من العرب ومنـعوا الزكاة، فنـهض أبو بكر الصديق لقـتالهم فـأشار عليه عـمر وغـيره أن يفـتر عن قتـالهم، فـقال: والله لو منعونى عـقالاً - أو عناقا - كانوا يؤدونهـا إلى رسـول الله - ﷺ - لقاتلتهم على منعها، فقال عمر: كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله - ﷺ - :«أمرت أن أقاتل الناس حـتى يقولوا : لا إله إلا الله، وأن محـمداً رسول الله، فمن قـالها عصم ماله ودمه إلا بـحقها وحسـابه على الله » فقال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال وقد قال ﷺ «إلا بحقهـا» قال عمر: فو الله ما هو إلا أن رأيت الله شرح صـدر أبى بكر للقتال فعرفت أنه الحق.

بعث أبو بكر خـالد بن الوليد وأمـره أن يقاتل الناس على خـمس، من ترك واحدة منهن قاتله كـما يقاتل من ترك الخمس جمـيعاً: على شـهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، وصار خالد ومن معه، فقـاتل بنى أسد وغطفان ، فقتل من قتل وأسر من أسر، ورجع الباقون إلى الإسلام.

ثم صار خالد بمجـموعة إلى اليمامـة لقتال مسيلـمة الكذاب الذى كان يدعى النبوة، وقـتال من ارتد وآمن بنبـوته، فقـتل الكذاب لعنه الله، قتله وحْـشِيّ قاتل حمزة، وكان لمسيلمة يوم قتل مائة وخمسون سنة، ومولده قبل مولد عبد الله والد النبى ﷺ .

أصحاب الجمل

بعد قتل عثمان بن عفان سنة ٣٥ هـ، كان طلحة بن عبد الله، والزبير بن العوام، وعائشة زوج رسول الله - ﷺ - كانوا على خلاف مع علىّ بن أبى طالب، فهم يرون أن عثمان قتل ظلما، وأن عليّا تقاعس عن القصاص من قتلته، وأنه بذلك لا يصلح لأن يقوم بأمر المسلمين، فصاروا إلى البصرة، وقتلوا عمال علىّ - رضى الله عنه - وسار إليهم علىّ، والتقى الفريقان فى موقعة الجمل، التى انتهت بمقتل طلحة والزبير سنة ٣٦ هـ.

أصحاب صفين

بعدما قتل عثمان بن عفان سنة ٣٥ هـ، وبويع علىّ بالخلافة، خالفه معاوية بن أبى سفيان ومعه أهل الشام، ورفض الدخول تحت إمرت علىّ، واتهمه أنه شارك فى قتل عثمان أو على الأقل لم يقتص من فاعليه، وظل الأمر على ذلك حتى دارت رحى الحرب فى صفين بين شيعة علىّ وشيعة معاوية، واستمر القتال شهر ذى الحجة كله من سنه ٣٦ هـ، وعقدوا هدنة خلال شهر محرم سنة ٣٧ هـ واستأنف بعدها القتال، وعندما لاح النصر لشيعة علىّ لجأ معاوية إلى حيلة التحكيم، ولم يصلوا فى التحكيم إلى حل مرضى، واستمرت المناوشات بين علىّ ومعاوية حتى قتل علىّ يوم ١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ على يد ابن ملجم أحد رجال الخوارج، ويبايع أهل العراق الحسن بن علىّ، الذى تنازل عن الخلافة لمعاوية حقناً لدماء المسلمين.

الوضاعون

هم الذين وضعوا الأحاديث المكذوبة ونسبوها إلى من لا ينطق عن الهوى محمد - ﷺ - فقد نشأ عن عدم تدوين الحديث واكتفاء الصحابة - رضي الله عنهم - بالاعتماد على الذاكرة، وصعوبة حصر ما قاله الرسول - ﷺ - وفعله في مدة الرسالة، وشيوع رواية الحديث في عصر التابعين أن وجد أعداء الإسلام الذين غلبوا على أمرهم منفذاً يدسون منه على المسلمين ما يفسد دينهم ليتسنى لهم قلب الدولة الإسلامية، واسترجاع ما فقدوا من عز وسلطان، فألفوا الجمعيات لوضع الأحاديث في التشبيه، وتحريم الحلال، ثم كثر الوضع كثرة مزعجة بظهور الفرق الدينية ، واستباحتهم لأنفسهم وضع الأحاديث المؤيدة لما ذهبوا إليه، وكذلك وضع بعض جهلة المتعبدين أحاديث (حسبة) بزعمهم ليحملوا الناس على الفضائل؛ فقد روى عن نوح بن مريم أنه وضع أحاديث فى فضائل القرآن سورة سورة، فلما سئل فى ذلك قال: لما رأيت اشتغال الناس بفقه أبى حنيفة ومغازى ابن اسحاق وأعرضوا عن حفظ القرآن، وضعت الأحاديث حسبة لله تعالى.

كذلك وضع بعض الفسقة الأحاديث الغريبة تبعاً لهوى الأمراء؛ حيث وضعوا للامراء والخلفاء ما يعجبهم رغبة فيما فى أيديهم، ومن هؤلاء غياث بن إبراهيم النخعى، ولم يكن الوضع مقصوداً على اختراع المتن، بل من الوضاعين من يضع للمتن الضعيف سنداً صحيحاً مشهوراً، ومنهم من يقلب الأسانيد أو يزيد فيها، ويتعمد ذلك للاغراب على غيره أو لرفع الجهالة عن نفسه. ولما أخذت هذه الظاهرة تتفشى عني العلماء ببحث أحوال الرواة وكونوا لذلك علماً سموه (علم الجرح والتعديل).

وجدير بالذكر أن الوضاعين موجودين في كل عصر ، مادام الإسلام قائما ، وأوضح مثال على هؤلاء الوضاعين هم المستشرقون الذين بذل ـ معظمهم ـ

قصارى جهـده للنيل من الإسلام والكيد له ، فتارة يزعمـون أن القرآن من اختراع محمـد- ﷺ - وتارة أخرى يزعمون أنه استمده من نصوص التـوراة ، والبعض يرى أنه استوحـاه من القانـون الروماني ، وبالجـملة يحـاولون تدثير كل مـا هو إسلامي بـثوب اليهـودية أو النصـرانية أو حضـارات الغرب القـديمة، أي شئ إلا الأصالة الإسلامية ، حتى التصوف الإسلامى لم يتـركوه فقالوا أن جذوره مستمدة من المسيـحية ، وفي الآونة الأخـيرة يحاول الإعلام الغـربى النيل أكثر وأكـثر من الإسـلام بدعـواهم أن الإسلام ديـن يحض على العنف ، والإرهاب ، وسـفك الدماء ، وأنه دين لم ينتشر إلا بالسيف ، والإسلام برئ من كل هذه السخافات ، ونسأل الله أن يقدرنـا على الوقوف أمام افتراءات هذا الإعـلام الذى لا يعرف عن الإسلام إلا اسمه .

المجتهدون

المجتهد هو من تكون له ملكة يقتدر بها على استنتاج الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية.

وقد وضع الأصوليون مجموعة من الشروط يجب أن تتوافر فى المجتهد أهمها ما يلى:

1 - الإسلام والعدالة. وهذا شرط بديهى.

2 - أن يعرف المجـتهـد ما يتـعلق بكتاب الله لغـة وشرعاً، ويكتـفى فى هذا الصدد بالعلم والمعـرفة بآيات الأحكام فقط لا بجمـيع القرآن الكريم على الرأى الراجح لدى الأصوليون.

3- أن يعرف المجـتهد السنة النبـوية من حيث المعانى اللغـوية والشرعيـة، أيضاً، فيعـرف ألفاظها، وطرق وصولها إلينا، وحـال الرواة من جرح أو تعديل ونحو ذلك.

4 - أن يعرف المجتهد مواطن الإجماع، وذلك حتى لا يجتهد فى المسائل المجمع على حكمها.

5 - أن يعرف وجوه القياس ومسالك العلل وقوادحها .

6 - أن يكون المجتهد عالماً باللغة العربية، لأنها لغة القرآن ؛ فلا يمكنه فهم النصوص فى القرآن أو فى السنة مالم يكن متضلعاً فى علوم العربية، لكن لا يشترط أن يكون من أئمة اللغة، بل يكتفى بفهمه الصحيح فيها ليتمكن من الوصول إلى غايته.

7 - معرفة الناسخ من المنسوخ فى الكتاب وفى السنة، وذلك ليمكنه العمل بالناسخ وترك المنسوخ.

8- معرفة أصول الفقه، لأنه أساس الاجتهاد وعماد الاستنباط.

9- أن يتمتع المجتهد بالذكاء والفهم الصحيح، ليمكنه التفرقة بين الآراء الصحيحة والفاسدة وقد يستعين على ذلك بمعرفة قواعد المنطق ليستطيع تركيب المقدمات وترتيب النتائج عليها، فيأمن بذلك من الوقوع فى الخطأ.

والمجتهد نوعان:

1 - مجتهد مطلق يفتى فى جميع الأحكام كالصحابة والأئمة.

2- ومجتهد فى حكم أو أحكام خاصة، مثل من يجتهد فى المواريث دون غيرها من الأحكام الفقهية أو من يجتهد فى مذهب من المذاهب

والشروط التى ذكرناها يجب أن تجتمع فى المجتهد المطلق، ومع صعوبة توافر هذه الشروط، وبالتالى تعذر وجود المجتهد المطلق، إلا أن هذا لا يعني أن الاجتهاد قد انقطع وانتهى زمانه بل هو باق ويمكن حصوله متي تهيأت أسبابه، بل إن بعض العلماء قال: لا يصح شرعاً أن يخلو أى زمان من وجود مجتهد حتى يرجع الناس إليه فى معرفة أحكام الوقائع المتجددة، ويقول ابن القيم: وهذا المراد من قول الرسول - ﷺ- «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من

يجدد لها أمر دينها وهم الذين قال فيهم الإمام علىّ كرم الله وجهه: لن تخلو الأرض من قائم » بحجته. وعلى هذا فالاجتهاد ممكن فى كل عصر.

محل الاجتهاد:

1 - الاجتهاد يكون فيما لم يرد فيه نص ولا إجماع.

2- أيضاً يكون للاجتهاد مجال فى التعرف على المراد من النصوص الظنية الدلالة.

3- هذا وقد تكون النصوص الواردة قطعية الدلالة، ولكنها ظنية الثبوت، فيجتهد المجتهد ويبحث فى طريق وصول هذا الدليل إلينا، ودرجة سنده.

4- وقد يكون النص الوارد في الموضوع ظنى الثبوت والدلالة معاً، فيبحث المجتهد فى الأمرين معاً، ويبنى أحكامه على حسب ما يؤديه إليه اجتهاده.

أما الأحكام التى لا يجوز فيها الاجتهاد فهى ما يأتى :

1 - الأحكام التى أصبحت معلومة من الدين بالضرورة كوجوب الصلاة والزكاة والحج، فإنه لا مجال للاجتهاد فيها ولا يصح فيها الخلاف.

2 - الأحكام التى ورد فيها نص قطعى الثبوت والدلالة، كوجوب جلد الزانية والزانى مائة جلدة.

3 - الأحكام التى أجمع عليها المسلمون والمجتهدون فى عصر من العصور كبطلان زواج المسلمة بغير المسلم.

والمجتهد إذا اجتهد فى واقعة من الوقائع التى يجوز الاجتهاد فيها واهتدى إلى حكم فى تلك الواقعة لزمه أن يعمل بما أراه إليه اجتهاده ولا يجوز له أن يعدل عنه أو يقلد مجتهد آخر يخالفه فى تلك المسألة.

أما بالنسبة لغيره فإن ما يراه المجتهد باجتهاده لا يكون حجة على أحد؛ لأن الحكم الذى توصل إليه بنى على غلبة الظن، فيكون محتملاً، ويكون ذلك الحكم مجالاً للاجتهاد فى أى عصر، ومن أى شخص توفرت فيه شروط الاجتهاد حتى

من صدر الحكم عنه إذا تغير اجتهاده ورأى حكماً خلاف الحكم الأول، فلا يجوز له العمل بالاجتهاد الأول ولزمه العمل بمقتضى الاجتهاد الثانى، لأن الحكم الأول صار خطأ فى ظنه، والثانى هو الصواب، والعمل بما يظنه المجتهد صواباً فى الأحكام العملية واجب عليه.

المقلدون

المقلد هو من قام بالتقليد، والتقليد هو: « تلقى الأحكام من إمام معين واعتبار أقواله كأنها نصوص من الشارع يلتزم المقلد اتباعها، وذلك من غير معرفة الدليل.

ومقابل التقليد الاجتهاد وهو « العلم بالأحكام الشرعة العملية المستنبطة من أدلتها التفصيلية» .

ومن لم يبلغ مرتبة الاجتهاد سواء أكان من العوام أم ممن ترقى عن مرتبة العامة بتحصيل بعض العلوم المعتبرة فى رتبة الاجتهاد، ولم يصل إلى درجته، فقد اختلف الفقهاء فى جواز تقليده لغيره على ثلاثة أقوال.

الأول: أن التقليد غير جائز بحال من الأحوال بل يجب على كل واحد من المكلفين أن يجتهد بنفسه فيما يعرض له من أمور ويلزمه العمل بما يوصله إليه اجتهاده بعد أن يكون قد نظر فى الأدلة الشرعية.

الثاني: أن التقليد واجب على جميع الناس من العلماء والعوام ولا يصح الاجتهاد بعد زمن الأئمة المجتهدين الذين وقع الاتفاق على تسليم الاجتهاد لهم وجواز تقليدهم.

الثالث: أن غير المجتهد يلزمه شرعاً أن يقلد واحداً من الأئمة المجتهدين، وأن يسأل العلماء فيما يعرض له، فإن كان عامياً صرفاً لزمه التقليد والسؤال فى كل ما يعرض له، وإن كان مجتهداً فى بعض مسائل الفقه أو فى بعض العلوم كالمواريث لزمه التقليد فيما لا يقدر على معرفته باجتهاده.

وتجدر الإشارة بأنه لا يلزم المقلد أن يتبع إماماً معيناً فى كل المسائل والحوادث

التى تعرض له، بل له أن يقلد من شاء من المجتهدين، وإذا قلد مجتهد فى مسألة جاز له أن يقلد غيره في مسألة أخرى، ولو التزم مذهباً معيناً فلا يجب عليه الاستمرار على تقليده بل يجوز له الانتقال منه إلى مذهب آخر.

أهل النقل

هم الذين وقفوا عند ظاهر النص، وعارضوا استخدام العقل، ولقد أدى هذا الموقف وهو تمسكهم بظاهر النص القرآنى والحديث إلي بعد - بعضهم - عن روح الإسلام ، والقول بالتشبيه ، خاصة فى مسألة الصفات والذات، ومن هؤلاء مشبهة الحشوية، يقول عنهم الشهرستانى :«وأما ورد فى التنزيل من الاستواء والوجه واليدين... وغير ذلك، فأجروها على ظواهرها أعنى ما يفهم عند الإطلاق على الأجسام، بل أنهم غالوا فقالوا بجواز رؤية الله سبحانه وتعالى فى الدنيا والآخرة، وأجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة».

(للفائدة - انظر الحشوية والمشبهة).

أيضاً هناك فرقة الظاهرية ومؤسسها داود بن على الأصفهانى، دعت إلى التمسك بظواهر النصوص الدينية، ورفضوا الرأى والقياس فى الأحكام، وقالوا أن الأصول هى الكتاب والسنة والإجماع (انظر - الظاهرية).

وهناك فريق آخر عارض استخدام العقل فى أصول الدين، وهم أصحاب الحديث والفقهاء، الذين عارضوا علم الكلام الذى يقوم على إثبات العقائد الدينية عن طريق الأدلة العقلية، وكان جعفر الصادق يقول: تكلموا فيما دون العرش، ولا تتكلموا فيما فوق العرش، فإن قوماً تكلموا فى الله فتاهوا.

(للفائدة - انظر: الحنفية، والمالكية، والشافعية ، والحنابلة).

أهل العقل

هم أصحاب النظر العقلى فى الإسلام، وبصفة خاصة هم المعتزلة، إذ أنهم من الأوائل الذين وسعوا دائرة المعرفة الدينية، وأدخلوا فيها عنصر العقل، وقالوا أن الحسن والقبح يجب معرفتهما بالعقل، واتفقوا على أن أصول المعرفة واجبة قبل ورود السمع. ويقابلهم فى هذا المنهج العقلى أهل النقل (للفائدة - انظر المعتزلة).



القسم الثانى
الـــشيعة

الشيعة

هم الذين بايعوا علياً - رضى الله عنه - على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته، نصاً ووصية، إما جلياً، وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عن أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غير الإمام، أو بتقية من عنده، وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحية متروكة لاختيار العامة، بل هى قضية أصولية، وهى ركن الدين.

وكان يوجد شيعة لعلى - رضى الله عنه - فى زمان النبى - ﷺ - وكانوا معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته، منهم المقداد بن الأسود، وسلمان الفارسى، وأبى ذر الغفارى، وعمار بن ياسر، وغيرهم ممن وافقت مودته مودة على رضى الله عنه.

ولما قبض الرسول - ﷺ - ظهرت طائفة من الأنصار تقول: لا نبايع إلا عليا، وأشهر الزبير سيفه وقال: لا أغمده حتى يبايع عليا، وتزداد قوة التشيع لعلى إبان فتنة عثمان ويأخذ التشيع لعلى بعداً جديداً بعد مقتل الحسين على يد أعضاء الحزب الأموى - حيث كان يهدف التشيع إلي الثأر لدم الحسين، وإعادة الإمامة المسلوبة لأولاد على.

وللشيعة فرق كثيرة، منهم من اتسم بالاعتدال، ومنهم من اتسم بالغلو، وبعضهم كان يميل فى الأصول إلى الاعتزال، وبعضهم إلى السنة، وبعضهم إلى التشبيه.

السبائية أو السبئية

فرقة من غلاة الشيعة ، أتبـاع عبد الله بن سبأ ، وهو يهودى من أهل صنعاء أسلم زمان عثـمان ، وإن شئنا الدقة تظاهر بالإسلام ، وعندمـا اتسعت الهوة بين عثمان بن عفان - رضى الله عنه - والرعية أخذ يتنقل فى بلاد الإسلام ليضلهم ، فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثـم الكوفة ، ثم الشام ، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام فأخـرجوه حتى أتى مصـر ، وكان يقول : العـجـب ممن يزعم أن عيسى يرجـع ويكذب أن محمدا يرجع وقـد قال عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَـرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القـصص : 85] . وكان قـد أظهر الطعن على أبى بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم ، وزعم أن عليا - رضى الله عنه - أمره بذلك فأخذه علـىّ وسأله عن قوله هذا فأقر به ، فأمر بقـتله ، فصاح الناس إليـــه : يا أمير المـؤمنين أتقتل رجلا يدعو إلى حـبكم أهل البيت ، وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك ، فنفاه إلى المدائن .

ولما بلغ عبـد الله بن سبأ وأصـحابه وهو بالمدائن نعى علىّ قـال للذى نعاه : كذبت يا عدو الله ، ولو جئتنا بدماغه فى سبعين صرة ، وأقمت على قتله سبعين عدلا ، مـا صدقناك ، ولعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل ، وأنه لا يموت حـتى يسوق العرب بعصاه ويملك الأرض .

التـــوابون

يعد مـقتل الحـسين سنة 61 هـ تولى أمر الـتنظيم السـرى القائـم على الثأر للحسين خمسة نفر كانوا هم رءوس الشيعة : سليمان بن صرد الخزاعى ، وكانت له صحـبة مع النبى - ﷺ - ، والمسيب بن نجـبة الفزارى ، وكان من أصـحاب

على وخيارهم ، وعبد الله بن سعد بن نفيل الأزدى ، وعبد الله بن وال التيمى، ورفاعة بن شداد البجلى .

كانوا جميعهم رجالا بلغوا سن الستين، وجدوا فى قتال من قتل الحسين الوسيلة الوحيدة للتوبة من ذنبهم الذى اقترفوا ـ وهو تقاعسهم عن نصرة الحسين ـ فأطلقوا على أنفسهم اسم (التوابون)، وكان قائدهم هو سليمان بن صرد، وكان يقول لهم: " لا ترجعوا إلى الحلائل والأبناء حتى يرضى الله، والله ما أظنه راضيا دون أن تناجزوا من قتل الحسين، ألا لا تهابوا الموت فوالله ما هابه امرؤ قط إلا ذل ، كونوا كالأولى من بنى إسرائيل إذ قال لهم نبيهم ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة: 54] فما فعل القوم؟ جثوا على الركب والله ، ومدوا الأعناق، ورضوا بالقضاء حتى حين علموا أن لا ينجيهم من عظيم الذنب إلا الصبر على القتل، فكيف بكم لو قد دعيتم إلى مثل ما دعى القوم إليه ؟! اشحذوا السيوف وركبوا الأسنة ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾ [الأنفال: 60] حتى تدعوا حين تدعون تستنفرون "، وزاد عدد التوابين بعد وفاة يزيد بن معاوية، وبالفعل خرجت جماعة التوابين حتى التقوا مع جيش الأمويين بقيادة عبد الله بن زياد وذلك يوم الأربعاء لثمان بقين من جمادى الأولى سنة 65 هـ، فتكاثر عليهم جنود ابن زياد حتى هزموهم وقتل سليمان بن صرد، وقتل معه رءوس الشيعة، ولم يبق إلا رفاعة بن شداد ، فوضع لقومه خطة الانسحاب، وانسحب القوم مهزومين .

المختارية

أصحاب المختار بن أبى عبيد الثقفى ، اختلفت الآراء حوله ، فيقال إنه كان خارجيا ، ثم صار زبيريا ، ثم صار شيعيا وكيسانيا . .

قال بإمامة محمد من الحنفية ـ وهو ابن على بن أبى طالب ، أخو الحسن والحسين غير الشقيق ـ بعد أمير المؤمنين على - رضى الله عنه - ، وقيل لا ، بل بعد الحسن والحسين - رضى الله عنهما - ، فكان يدعو الناس إلى ابن الحنفية ، وكان يظهر أنه من رجاله ودعاته ، وقد ذاعت شهرة المختار بأمرين ، أحدهما : انتسابه إلى محمد بن الحنفية علما ، ودعوة ، والثانى : قيامه بثأر الحسين بن على - رضى الله عنه- واشتغاله ليلا ونهارا بقتال الظلمة الذين اجتمعوا على قتل الحسين .

ومن مذهب المختار أنه يجوز البداء على الله تعالى ، وهو يعنى أن يريد الله أمرا ، ثم يظهر له صواب على خلاف ما أراد وحكم ، وقد قال بالبداء لأنه كان يدعى علم ما سيحدث ، إما بوحى يوحى إليه ، وإما برسالة من قبل الإمام ، فإذا وافق الحدث توقعه جعله دليلا على صدق دعواه ، وإن لم يوافق قال : قد بدا لربكم ، وكان لا يفرق بين النسخ والبداء ، قال : إذا جاز النسخ فى الأحكام، جاز البداء فى الأخبار .

وأغلب الظن ـ عندنا ـ أن معظم الأقوال التى نسبت إلى المختار هى أقوال الكيسانية نسبة إلى كيسان رئيس شرطته حيث كان يعتمد عليهم ـ وهم من الموالى- فى الثأر لدم الحسين ومحاولة بناء دولة شيعية إلى أن قتله أشراف الكوفة ـ لاستعماله الموالى وتعلية شأنهم ـ بمعاونة مصعب بن الزبير، وكان ذلك سنة 67هـ

الكيسانية

اختلف فى رأس هذه الفرقة ، فيقال إنه كيسان ، مولى أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، وقد تلمذ للسيد محمد بن الحنفية ، وقيل إنه لقب المختار بن أبى عبيد الذى ينتسب إليه المختارية ، وإنما لقب بذلك بصاحب شرطته المكنى بأبى عمرة ، وكان اسمه كيسان ، والراجح عندنا أنهم أتباع كيسان صاحب شرطة المختار ، حيث كان معظم جنود المختار من الموالى المتشيعين ، ويكاد مذهب المختارية يتفق مع الكيسانية ، والبعض يدرج المختارية ضمن الكيسانية ، وكان كيسان هذا أشد إفراطا فى القول والفعل والقتل من المختار ، فكان يكفر من تقدم عليا ، ويكفر أهل صفين والجمل، وكان المختار لا يكفر عليا ، ويكفر أهل صفين وأهل الجمل ، وكان كيسان يزعم أن جبريل عليه السلام يأتى المختار بالوحى من عند الله عز وجل ، فيخبره ولا يراه ، وكانوا يدعون أن محمد بن الحنفية غيّبه الله فى جبل رضوى بين أسدين ونمرين تؤنسه الملائكة ويحرسه النمران ، ولذلك قال كثير بن عبد الرحمن الشاعر المشهور بكثير عزة :

ألا إن الأئمة من قريش	ولاة الحق أربعة سواء
على والثلاثة من بنيه	هم الأسباط ليس فيهم خفاء
فسبط سبط إيمان وبر	وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى	يقود الخيل يقدمها اللواء
يغيب لا يرى فيهم زمانًا	برضوى عنده عسل وماء

الكربية

وهم أصحاب أبى كرب ، قالوا إن محمد بن الحنفية هو المهدى ، سماه أبوه علىّ - رضى الله عنه - مهديا ، ولا يجوز أن يكون هناك مهديان ؛ مهدى فى أيام ابن الحنفية ، ومهدى بعد ذلك ، وإنما المهدى هو واحد ، وهو ابن الحنفية ، ولكنه غاب ، ولا يدرى أحد أين هو ، ولم يمت ولا يموت ، وسيرجع ويملك الأرض ، ولا إمام بعد غيبته إلى رجوعه .

الحمزية

أصحاب حمزة بن عمارة البربرى ، وهم من الكيسانية ، وكان حمزة من أهل المدينة ، ففارقهم وادعى أنه نبى ، وأن محمد بن الحنفية هو الله تعالى - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا - وأن حمزة - وهو النبى - ينزل عليه سبعة أسباب من السماء فيفتح بهن الأرض ويملكها ، فتبعه على ذلك ناس من أهل المدينة وأهل الكوفة ، فلعنه أبو جعفر محمد بن على بن الحسين ، وبرئ منه وكذبه ، وبرئت منه الشيعة وتبعه رجلان يقال لأحدهما صائد النهدى ، وللآخر بيان بن سمعان .

البربرية

من غلاة الشيعة ، أصحاب حمزة بن عمارة البربرى ، ادعى النبوة ، وادعى لمحمد بن الحنفية الإلهية ، وهم أنفسهم فرقة الحمزية (انظر : الحمزية).

الصائدية

وهم أصحاب صائد النهدى تبعوا قول حمزة (انظر الحمزية) .

الرزامية

من غلاة الشيعة ، وهم أتباع رزام بن رزم ، يعتبرون من الكيسانية ، ساقوا

الإمامة من على بن أبى طالب - رضى الله عنه - إلى ابنه محمد بن الحنفية ، ثم إلى ابنه أبى هاشم ، ثم منه إلى على بن عبد الله بن عباس بالوصية ، ثم ساقوها إلى محمد بن على ، وأوصى محمد إلى ابنه إبراهيم الإمام ، وهو صاحب محمد أبى مسلم الخراسانى الذى دعا إليه وقال بإمامته ، وهؤلاء ظهروا بخراسان فى أيام أبى مسلم حتى قيل : إن أبا مسلم كان على هذا المذهب ، لأنهم ساقوا الإمامة إلى أبى مسلم ، فقالوا : له حظ فى الإمامة . وكانوا من الحلولية ، فادعوا حلول روح الإله فيه ، ولهذا أيده على بنى أمية ، حتى قتلهم على بكرة أبيهم ، والمقنعية أصحاب المقنع كانوا على هذا المذهب فى أول الأمر حتى ادعى المقنع الإلهية لنفسه ، وهم من الخرمية الذين يقولون بالإباحية .

المقنّعية

من غلاة الشيعة، وكانوا فى أول أمرهم على قول الرزامية (انظر الرزامية) وسموا المقنعية نسبة إلى حكيم المقنّع الذى ظهر بخراسان بقرية من قرى مرو سنة 161هـ أيام المهدى الذى وجه لقتاله عدد من قواده حتى حصره سعيد الحرشى فى قلعة بكش، فاشتد عليه الحصار فلما أحس بالهلكة شرب سما، وسقاه نساءه وأهله، فمات وماتوا جميعا، ودخل سعيد الحرشى القلعة واحتز رأسه

وكان المقنع يدعى الألوهية لنفسه، وتابعه مبيضة ما وراء النهر، وهم صنف من الخرمية، دانوا بترك الفرائض، وقالوا : الدين معرفة الإمام فقط , ومنهم من قال: الدين أمران :

معرفة الإمام، وأداء الأمانة، ومن حصل له الأمران، فقد وصل إلى الكمال، وارتفع عنه التكليف.

الهاشمية

قالوا إن محمد بن الحنفية مات ، والإمام بعده عبد الله ابنه ، وكان يكنى أبا هاشم ، وهو أكبر ولده ، وإليه أوصى أبوه ، وقد أفضى إليه أسرار العلوم ، وأطلعه على مناهج تطبيق الآفاق على الأنفس ، وتقدير التنزيل على التأويل ، وتصوير الظاهر على الباطن . . وقالوا إن المنتشر فى الآفاق من الحكم والأسرار مجتمع فى الشخص الإنسانى ، وهو العلم الذى استأثر به على - رضى الله عنه- ابنه محمد بن الحنفية ، وهو أفضى ذلك السر إلى ابنه أبى هاشم ، وكل من اجتمع فيه هذا العلم ، فهو الإمام حقا .

واختلفت بعد أبى هاشم شيعته خمس فرق :

- فرقة قالت مثل قول الكيسانية فى أبيه : بأنه المهدى ، وأنه حى لم يمت ، وأنه يحيى الموتى ، وغلوا فيه .

- فرقة قالت : إن أبا هاشم مات - منصرفا إلى الشام - بأرض الشراة (أى الخوارج) وأوصى إلى محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب (وهو والد السفاح أبى جعفر المنصور الخليفتين) وانحسرت فى أولاده الوصية ، حتى صارت الخلافة إلى بنى العباس . قالوا : ولهم فى الخلافة حق ، لاتصال النسب ، وقد توفى رسول الله - ﷺ - وعمه العباس أولى بالوراثة .

- وفرقة قالت : إن الإمامة بعد موت أبى هاشم لابن أخيه : الحسن بن على بن محمد بن الحنفية .

- وفرقة قالت : لا ، بل إن أبا هاشم أوصى إلى أخيه : على بن حمزة ، وعلى أوصى إلى ابنه : الحسن ، فالإمامة عندهم فى بنى الحنفية : لا تخرج إلى غيرهم .

- وفرقة قالت : إن أبا هاشم أوصى إلى عبد الله بن عمرو بن حرب الكندى

(رأس فرقة الحربية) ، وإن الإمامة خرجت من أبى هاشم إلى عبد الله ، وتحولت روح أبى هاشم إليه والرجل مـا كان يرجع إلى علم وديانة ، فـاطلع بعض القوم على خيانته ، وكذبه ، فأعرضوا عنه ، وقالوا : بإمامة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب .

المعاوية

من الشيـعة الهاشمـية ، وهم أصحاب عـبد الله بن معاوية بن عـبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، وعبد الله بن معاوية كان يطالب بالخلافة نحو سنة 127هـ، وبايع له أهل الكوفة ، وقيل إنه قتل بأمر أبى مسلم الخراسانى ، وهم يزعمون أن أبا هاشم بن محمـد بن الحنفية أوصى إليه ، وكـانوا يقولون بالتناسخ ، وأن روح الله كانت فى آدم حتى صارت فى عبد الله بن معاوية ، وزعموا أن الدنيا لا تفنى أبدا ، واستحلوا الزنا ، وإتيان الرجـال فى أدبارهم ، ومنهم من قال إن عبد الله بن معـاوية حى لم يمت ، وأنه يقيم فى جـبال أصبـهان ، وقـالوا إنه هو المهدى المنتظر .

الحارثية

فرقة من الشيـعة الهاشمية ، وهم أصحاب عـبد الله بن الحارث ، وكان ابن الحارث هذا من أهل المدائن ، وهم كلهم غلاة يقولون : من عرف الإمام فليصنع ما شاء ، وزعموا أن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب مات وتحولت روحه إلى عبد الله بن الحارث . (انظر : المعاوية)

البيانية

أتباع بيان بن سمعان التميمى ، وكان تبانا يتبن التبن بالكوفة ، قالوا بانتقال الإمامة من أبى هاشم إليه ، وهو من الغلاة القائلين بإلهية أمير المؤمنين على - رضى الله عنه - قال : حل فى على جزء إلهى ، واتحد بجسده ، وبه كان يعلم الغيب ، ويخبر به عن الملاحم ، ويحارب به الكفار ، وبه قلع باب خيبر .

وقال فى تفسير قوله تعالى : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾ [البقرة : 210] أراد به عليا ، فهو الذى أتى فى الظلل ، والرعد صوته، والبرق تبسمه .

ثم ادعى بيان : أنه قد انتقل إليه الجزء الإلهى ، بنوع من التناسخ ، ولذلك استحق أن يكون : إماما وخليفة ، وذلك الجزء هو الذى استحق به آدم - عليه السلام - سجود الملائكة ، وزعم أن معبوده على صورة إنسان : عضوا فعضوا ، وجزءا فجزءا ، وقال : يهلك كله إلا وجهه ، لقوله تعالى : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾ [القصص : 88] .

الحربية

الكيسانية أصحاب عبد الله بن عمرو بن حرب الكندى ، وهم يقولون بالتناسخ ، بمعنى أن روح الله صارت فى النبى - ﷺ- ، وروح النبى - ﷺ - صارت فى على ، وروح على صارت فى الحسنْ ، وروح الحسن صارت فى الحسين ، وروح الحسين صارت فى محمد بن الحنفية ، وروح ابن الحنفية صارت فى ابنه هاشم ، فهو الإمام إلى خروج محمد بن الحنفية ، ويزعمون أن الصلاة فى اليوم والليلة خمس عشرة صلاة ، وكل صلاة سبع عشرة ركعة ، وكلهم لا يصلون !

الدباسية

فرقة من الكيسانيـة الهاشمية ، قالوا : أوصى أبو هاشم عبد الـله بن الحنفية إلى محـمد بن على بن عبـد الله بن عباس بـن عبد المطلب (والد السـفاح وأبو جعفـر المنصور الخليفتين) ، لأنه مات عنده بأرض الشـراة (الخوارج) بالشام ، وأنه دفع إليه الوصيـة إلى أبيه على بن عبد الله بن عباس ، وذلك أن مـحمد بن على كان صغيرا عند وفاة أبى هاشم ، وأمـره أن يدفعها إليه إذا بلغ ، فلما أدرك دفعها إليـه، فهو عندهم الإمام ، وهو العالم بكل شيء ، فمن عـرفه فليصنع ما يشاء ، ويقـال إنهم غلاة الراوندية ، ومن الراوندية فرقـة تسمى الأبا مسلمـية ، والخرمية ، والهريرية .

الرياحية

لما توفى أبو هاشم عبد الله بن محمد الحنفية ، افـترق الهاشمية من بعده عدة فرق ، فرقـة قالت : إنه أوصى إلى عبد الله بن معاوية بن عـبد الله بن جعفر بن أبى طالب (الذى طلب الخلافة نحو سنة 127هـ) وسميت فرقته المعاوية ، وفرقة قالت : إنه أوصى إلى محمد بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب (والد السفاح وأبو جعفر المنصور الخليفتين) ، فاختـصم أصحاب عبدْ الله بن معاوية وأصحاب محـمد بن على فـى وصيةْ أبى هـاشم ، فرضوا بـرجل عنهم يكنى بأبى رياح ، وكان من رؤوسهم وعلمـائهم ، فشهد أن أبا هاشم أوصى إلى مـحمد بن على ، فرجع جلّ أصحاب عبد الله بن معاوية إلى القول بإمامة محمد بن على ، وقويت الراوندية بهم ، فهؤلاء يدعون الرياحية من الراوندية .

الراوندية

من الشيعة العباسية ، نسبة إلى عبد الله الراوندى ، وقد قصروا الإمامة فى ولد العباس ، وهم عدة فرق : الأبا مسلمية أصحاب أبى مسلم الخراسانى الذى لعب الدور الأكبر فى تأسيس الدولة العباسية ويسميهم النوبختي الخرمدينية ويرجع إليهم فرقة الخرمية ، وتفرع منهم كذلك الرزامية أتباع رزام بن رزم ، والهريرية أصحاب أبى هريرة الراوندى وهم العباسية الخلص .

وقالت الراوندية إن الإمام عالم بكل شئ ، وهو الله ـ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ـ يحيى ويميت ، وشهدوا أن الخليفة المنصور هو الله ـ جل الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا ـ وأنه يعلم سرهم ونجواهم ، وأعلنوا القول بذلك فاستتابهم، وأمرهم بالرجوع ، فأبوا أن يرجعوا ، وقالوا المنصور ربنا ، وهو يقتلنا شهداء كما قتل من قتل من أنبيائه ورسله وأوليائه على يدى من شاء من خلقه .

المغيرية

من غلاة الشيعة ، أصحاب المغيرة بن سعيد . ادعى أن الإمامة بعد محمد بن على بن الحسين فى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن(الملقب بالنفس الزكية) ، وكان المغيرة مولى لخالد بن عبد الله القسرى ، وادعى الإمامة لنفسه بعد الإمام محمد ، وبعد ذلك ادعى النبوة لنفسه ، واستحل المحارم ، وغلا فى حق على – رضى الله عنه – غلوا لا يعتقده عاقل .

وزاد على ذلك قوله بالتشبيه ، فقال : إن الله تعالى صورة وجسم ذو أعضاء على مثال حروف الهجاء ، وصورته صورة رجل من نور ، على رأسه تاج من نور ، وله قلب تنبع منه الحكمة ، وزعم أن الله تعالى لما أراد خلق العالم تكلم

بالاسم الأعظم ، فطار فوقع على رأسه تاجا ، وقال وذلك تأويل قوله تعالى : ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾ [الأعلى : 1 -2]، ثم اطلع على أعمال العباد وقد كتبها على كفه ، فغضب من المعاصى ، فعرق، فاجتمع من عرقه بحران: أحدهما مالح، والآخر عذب، والمالح مظلم، والعذب نير، ثم اطلع فى البحر النير فأبصر ظله، فانتزع عين ظله، فخلق منها الشمس والقمر، وأفنى باقى ظله، وقال: لا ينبغى أن يكون معى إله غيرى. قال: ثم خلق الخلق كله من البحرين، فخلق المؤمنين من البحر النير، وخلق الكفار من البحر المظلم، وخلق ظلال الناس أول ما خلق، وأول ما خلق هو ظل محمد - ﷺ - وظل على، قبل خلق ظلال الكل، ثم عرض على السماوات والأرض والجبال أن يحملن الأمانة، وهى أن يمنعن على بن أبى طالب من الإمامة، فأبين ذلك، ثم عرض ذلك على الناس، فأمر عمر بن الخطاب أبا بكر أن يتحمل معه ذلك، وضمن له أن يعينه على الغدر به شرط أن يجعل الخلافة له من بعده، فقبل منه، وتعاونا على منع علىّ من الإمامة، وذلك تفسير قوله تعالى: ﴿ وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴾ [الأحزاب: 72] وزعموا أن عمر هو الشيطان فى قوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ ﴾ [الحشر: 16].

وجاء فى تاريخ الطبرى أن المغيرة بن سعيد كان ساحرا، وأنه كان يقول لو أردت أن أحيى عادا وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا لأحييتهم، وذكر أن المغيرة كان يخرج إلى المقبرة فيتكلم ، فيرى مثل الجراد على القبور، وقتله خالد القسرى حرقا سنة 119هـ .

وبعد قتل المغيرة اختلف أصحابه: فمنهم من قال بانتظاره ورجعته ، ومنهم من قال بانتظار إمامه محمد بن عبد الله.

المهدية

من غلاة الشيعة، وهى فرقة تفرعت عن المغيرية، أصحاب المغيرة بن سعيد ، وكانوا ينتسبون إلى ابن الحنفية، ويقولون إنه المهدى، وزعموا أن الله تعالى فى صفة رجل على رأسه تاج، وأن له ـ عز وجل ـ أعضاء على عدد الأبجدية، فالألف قدم ـ تعالى الله عن ذلك ـ وقالوا : إنما نسميه خالقا حين خلق، ورازقا حين رزق، وعالما حين علم، فلما خلق الخلق طار الإسلام، فوقع على الرأس فوق التاج، وذلك قوله تعالى ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ [الأعلى1:].

الأبومسلمية

من غلاة الشيعة ، هم الذين قالوا بإمامة أبو مسلم الخراسانى ـ مؤسس الدولة العباسية ـ بعد قتله ، وادعوا أنه حى لم يمت ولم يقتل ، ومنهم الرزامية الذين ادعوا حلول روح الإله فى أبى مسلم ، ولهذا أيده على بنى أمية، حتى قتلهم على بكرة أبيهم. وقالوا بالإباحات وترك جميع الفرائض، وجعلوا الإيمان هو معرفة الإمام فقط. وأسماهم النوبختى الخرمدينية، أى الذين اتخذوا الخرم دينا لهم، ومنهم البركوكية الذين غالوا فى القول فى أبى مسلم حتى أنهم قالوا: إنه خير من جبريل.

البركوكية

من غلاة الشيعة ، غالوا فى الاعتقاد فى أبى مسلم الخراسانى ـ الذى لعب الدور الأكبر فى تأسيس الدولة العباسية ـ فقالوا إنه حى لم يقتل ، وإن الذى قتله أبو جعفر المنصور لم يكن أبا مسلم وإنما شبه لهم ، وقالوا إنه خيرٌ من جبريل وميكائيل ومن جميع الملائكة ، وكانوا يقولون بالحلول ، فزعموا أن روح الإله حلت فى أبى مسلم الخراسانى .

الهريرية

من الشيعة الغالية ، أصحاب أبى هريرة الراوندى ، وهم العباسية الخلص ، أثبتوا الإمامة بعد رسول الله - ﷺ - للعباس بن عبد المطلب ، وكرهوا أن يشهدوا على أسلافهم ـ أبى بكر وعمر وعثمان ـ بالكفر ، وهم مع ذلك يتولون أبا مسلم ويعظمونه ، وهم الذين غلوا فى القول فى العباس وولده .

الزيدية

فرقة من الشيعة ، أتباع زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - ، ساقوا الإمامة فى أولاد فاطمة - رضى الله عنها - ولم يجوزوا ثبوت الإمامة فى غيرهم إلا أنهم جوزوا أن يكون إماما واجب الطاعة ، سواء كان من أولاد الحسن ، أو من أولاد الحسين ، وتطبيقا لهذا جوزوا إمامة محمد وإبراهيم الإمامين ابنى عبد الله بن الحسن بن الحسن اللذين خرجا فى أيام المنصور وقتلا ، وقالوا بجواز خروج إمامين فى قطرين طالما توافرت فيهما شروط الإمامة ، ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة .

وقالوا إن العلم مثبوت مشترك فيهم وفى عوام الناس ، فهم والعوام من الناس فيه سواء ، فمن أخذ منهم علما لدين أو دنيا مما يحتاج إليه ، أو أخذه من غيرهم من العوام فله ذلك ، فإن لم يجد عندهم ولا عند غيرهم مما يحتاجون إليه من علم دينهم فجائز للناس الاجتهاد والاختيار والقول بآرائهم ، ولما كان هذا مذهب زيد بن على فقد أراد أن يحصل الأصول والفروع حتى يتحلى بالعلم ، فتلمذ في الأصول لواصل بن عطاء رأس المعتزلة ورئيسهم ، مع اعتقاد واصل : أن جده على بن أبى طالب - رضى الله عنه - فى حروبه التى جرت بينه وبين أصحاب الجمل وأهل الشام ، ما كان على يقين الصواب ، وأن أحد الفريقين منهما كان على الخطأ لا بعينه . فاقتبس منه الاعتزال ، وصار أصحابه كلهم معتزلة .

وكان مذهب زيد : جواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل ، فقال : كان على بن أبى طالب - رضى الله عنه - أفضل الصحابة ، إلا أن الخلافة فوضت لأبى بكر لمصلحة رأوها ، وقاعدة دينية راعوها : من تسكين نائرة الفتنة ، وتطييب قلوب العامة ، فإن عهد الحروب التى جرت فى أيام النبوة كانت ما زالت قريبة العهد ، وسيف أمير المؤمنين علىّ لم تزل دماء المشركين - من قريش وغيرهم - عليه لم تجف بعد ، والضغائن فى صدور القوم من طلب الثأر كما هى . . فما كانت القلوب تميل إليه كل الميل ولا تنقاد إليه الرقاب كل الانقياد ، فكانت المصلحة أن يكون القائم بهذا الشأن من عرفوه باللين ، والتؤدة والتقدم بالسن ، والسبق فى الإسلام ، والتقرب من رسول الله (يعنى فى ذلك أبا بكر الصديق)، وكذلك يجوز أن يكون المفضول إماما والأفضل قائم ، فيرجع إليه فى الأحكام ، ويحكم بحكمه فى القضايا ، ولما سمعت شيعة الكوفة هذه المقالة منه ، وعرفوا أن لا يتبرأ من الشيخين ، رفضوه ، فسميت رافضة ، وجرت بينه وبين أخيه الباقر محمد بن على مناظرات من حيث كان يتلمذ لواصل بن عطاء ، ويقتبس العلم ممن يجوّز الخطأ على جده فى قتال الناكثين ، والمارقين ، ومن حيث كان يشترط الخروج شرطا فى كون الإمام إماما ، حتى قال له يوما : على مقتضى مذهبك ، والدك ليس بإمام ، فإنه لم يخرج قط ، ولا تعرض للخروج .

ويذكر الطبرى فى تاريخه فى أحداث سنة 122 هـ أن زيد حدد ساعة الخروج ليلة الأربعاء أول ليلة من صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة ، ولم يوافه بعد أن نادى أصحابه بكلمة السر (يا منصور أمت) سوى مائتى رجل وثمانية عشر رجلا ، وكان خروجه بالكوفة ، والوالى عليها يوسف بن عمر الثقفى ، فى أيام هشام بن عبد الملك ، واشتد القتال وثبت زيد بن على والقلة التى معه حتى إذا جنح الليل رمى بسهم فأصاب جانب جبهته اليسرى فتشبث فى دماغه ، ومات بمجرد أن نزع الطبيب النصل من جبهته ، وخوفا من التمثيل بجثته اقترح بعض أصحابه أن يلبسوه درعه ويطرحوه فى الماء ، وقال بعضهم بل نحتز رأسه ونضعه بين القتلى، فقال ابنه يحيى : لا والله لا تأكل لحم أبى الكلابُ ، فحفر له ودفنه . إلا أن يوسف بن عمر استخرج جثة زيد وصلبه . ولم يجد يحيى بن زيد ملجئا إلا الهرب إلى خراسان ومعه بعض الزيدية ، ولم يتركوه بل قتلوه فى خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ، وكان مقتله سنة ١٢٦هـ ، وبعد ذلك قتل محمد (النفس الزكية) الإمام بالمدينة ، قتله عيسى بن ماهان ، وقتل إبراهيم أخوه الإمام بالبصرة ، وقد أمر المنصور بقتلهما ، فمالت أكثر الزيدية بعد ذلك عن القول بإمامة المفضول، وطعنت فى الصحابة طعن الإمامية، واعتبرهم الشهرستانى أصناف ثلاثة : جارودية، وسليمانية، والصالحية والبترية على مذهب واحد . . ويقسمهم النوبختى إلى زيدية أقوياء وضعفاء، فأما الضعفاء منهم، العجلية، أصحاب هارون بن سعيد العجلى، والبترية، أصحاب كثير النواء، والحسن بن صالح بن حى، وسالم بن أبى حفصة، والحكم بن عتبة، وسلمة بن كهيل، وأبى المقدام ثابت الحداد، وأما الأقوياء فمنهم أصحاب أبى الجارود، وأصحاب أبى خالد الواسطى، وأصحاب فضيل الرمان، ومنصور بن أبى الأسود.

ويتركز الزيدية الآن فى اليمن حيث يمثلون ثلثى السكان تقريبا .

الرافضة

هم الشيعة الرافضون لخلافة أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - وقيل هم الذين رفضوا إمامة زيد بن على، فقد جاء فى تاريخ الطبرى فى أحداث سنة 122 هـ أن جماعة من رؤوس أصحاب زيد بن على اجتمعت إليه فقالوا: رحمك الله ما قولك فى أبى بكر وعمر، قال زيد: رحمهما الله، وغفر لهما، ما سمعت أحداً من أهل بيتى يتبرأ منهما، ولا يقول فيهما الا خيراً ففارقوه ونكثوا بيعته، وقالوا بإمامة أبى جعفر محمد بن على أخا زيد، وكان قد هلك يومئذ، وكان ابنه جعفر بن محمد حياً، فقالوا جعفر إمامنا اليوم بعد أبيه، وهو أحق بالأمر بعد أبيه، ولا نتبع زيد بن على فليس بإمام فسماهم زيد الرافضة.

اليعقوبية

فرقة من الشيعة الزيدية، وهم أصحاب يعقوب بن عدى، أنكروا الرجعة، ولم يؤمنوا بها، ولكنهم لم يتبرأوا ممن أقر بها، والرجعة تعنى عودة بعض الأموات مرة أخرى إلى الحياة، للانتقام والأخذ بالثأر، أو ليملئوا الأرض عدلا، وكذلك لم يتبرأوا من أبى بكر وعمر.

الصباحية

من الشيعة الزيدية، وهم أصحاب الصباح المزنى، أمرهم أن يعلنوا البراءة من أبى بكر وعمر، وأن يقروا بالرجعة .

العجلية

جعلهم التوبخى من الشيعة الزيدية الضعفاء، وهم أصحاب هارون بن سعيد العجلى، وهم غير العجلية أصحاب عمير بن بيان العجلى الذين يطلق عليهم العجلية، أو العميرية (انظر : العميرية)

البترية

من الشيعة الزيدية، وهم أصحاب كثير النواء بالملقب بالأبتر، ومقالتهم نفس مقالة الحسن بن صالح بن حى، وسالم بن أبى حفصة، والحكم بن عتيبة، وسلمة بن كميل، وأبى المقدام ثابت الحداد، وقد دعوا الناس إلى ولاية على- رضى الله عنه - ثم خلطوها بولاية أبى بكر وعمر، ويعتبرهم العامة أفضل فرق الزيدية، لأنهم يفضلون عليا، ويثبتون إمامة أبى بكر، وينتقصون عثمان وطلحة والزبير، ويرون الخروج مع كل ولد على - رضى الله عنه - ويعتبرون ذلك من باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ويثبتون الإمامة لمن خرج من ولد علىّ، وكل ولد علىّ عندهم على السواء، سواء كان فاطمى أو غير فاطمى، وهم على نفس مذهب الصالحية (انظر : الصالحية)

الحسينية

من الشيعة الزيدية، وكانوا يقولون : من دعا إلى طاعة الله ـ عز وجل ـ من آل محمد- ﷺ - هو إمام مفترض فيه الطاعة، وكان على بن أبى طالب - رضى الله عنه - إماما فى وقت ما دعا الناس وأظهر أمره، ثم كان الحسين بعده إماما عند خروجه وقبل ذلك إذ كان مجانبا لمعاوية ويزيد بن معاوية حتى قتل، ثم زيد

بن على بن الحسين المقتول بالكوفة، ثم يحيى بن زيد بن على المقتول بخراسان، ثم ابنه الآخر عيسى بن زيد، ثم محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الملقب بالنفس الزكية، ثم من دعا إلى طاعة الله من آل محمد -ﷺ-) فهو الإمام).

الجارودية

من الشيعة الزيدية، وهم أصحاب أبى الجارود زياد بن أبى زياد، ولقبه سرحوب، لذا تسمى هذه الفرقة السرحوبية، وكان أبو الجارود أعمى القلب، والذى سماه سرحوب أبو جعفر محمد بن على الباقر، وذكر الباقر أن سرحوب شيطان أعمى يسكن البحر.

وزعم الجارودية أن محمدا - ﷺ - نص على علىّ - رضى الله عنه - بالوصف دون التسمية، وهو الإمام بعده، والناس قصروا حيث لم يتعرفوا الوصف ولم يطلبوا الموصوف، وإنما نصبوا أبا بكر باختيارهم، كفروا بذلك، وقد خالف أبو الجارود إمامه زيد بن على، فإنه لم يعتقد هذا الاعتقاد.

واختلف الجارودية فى ترتيب الأئمة، فساق بعضهم الإمامة من على إلى الحسن، ثم الحسين، ثم على بن الحسين (زين العابدين)، ثم إلى ابنه زيد بن على، ثم منه إلى الإمام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - الملقب بالنفس الزكية، ويقال إن الإمام أبى حنيفة كان على بيعته.

والذين قالوا بإمامة محمد بن عبد الله (النفس الزكية) اختلفوا بعد قتله، فمنهم من قال : لم يقتل وهو بعد حى، وسيخرج فيملأ الأرض عدلا.

ومنهم من أقر بموته وساق الإمامة إلى محمد بن القاسم بن على بن عمر بن على بن الحسين بن على، الذى أسر فى أيام المعتصم وحمل إليه، فحبسه فى داره حتى مات.

ومنهم من قال بإمامة يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن على ، الذى خرج بالكوفة ، واجتمع عليه خلق كثير وقتل فى أيام المستعين ، وقال فيه بعض العلوية :

قتلت أعز من ركب المطايا   وجئتك أستلينك فى الكلام
وعز على أن ألقاك إلا   وفيما بيننا حد الحسام

وقال الجارودية : إن الحلال حلال آل محمد - ﷺ- والحرام حرامهم ، والأحكام أحكامهم ، وعندهم جميع ما جاء به النبى - ﷺ - فعلم ولد الحسن والحسين كعلم النبى- ﷺ- فيحصل لهم العلم قبل التعلم فطرة وضرورة ، والصغير منهم والكبير فى العلم سواء ، فالعلم ينبت فى صدورهم كما يُنبت الزرع المطر ، فالله عز وجل قد علمهم بلطفه كيف شاء .

وهم مع ذلك لا يروون عن أحد منهم ـ آل البيت ـ علما ينتفع به ، إلا ما يروون عن أبى جعفر محمد بن على ، وابنه ، وجعفر بن محمد ، وأحاديث قليلة عن زيد بن على بن الحسين ، وأشياء يسيرة عن عبد الله بن الحسن المحض.

ومنهم من يرى أن العلم مشترك فيهم ـ أى آل البيت ـ وفى غيرهم ، وجائز أن يؤخذ عنهم ، وعن غيرهم من العامة ، بدليل أن زيدا تلمذ لواصل بن عطاء المعتزلى .

السرحوبية

من الشيعة الزيدية ، اتباع أبى الجارود بن أبى زياد ، وكان أبو الجارود يسمى سرحوب ، سماه بذلك أبو جعفر محمد بن على الباقر ، وسرحوب شيطان أعمى يسكن البحر ، كذلك فسره الباقر ، وهم أنفسهم فرقة الجارودية (انظر : الجارودية)

السليمانية

من الشيعة الزيدية ، أصحاب سليمان بن جرير ، ويسميهم البعض الجريرية، كان سليمان يقول : إن الإمامة شورى ، ويصح أن تنعقد بعقد رجلين من خيار المسلمين ، وإنها تصح فى المفضول مع وجود الأفضل ، وتابعه على القول بجواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل قوم من المعتزلة وأصحاب الحديث ، قالوا : الإمامة من مصالح الدين ، ليس يحتاج إليها لمعرفة الله تعالى وتوحيده ، فإن ذلك حاصل بالعقل ، لكنه يحتاج إليها ، لإقامة الحدود ، والقضاء بين المتحاكمين ، ونصب القتال مع الأعداء . . وحتى يكون المسلمون جماعة ، ولا يكون الأمر فوضى بين العامة ، فلا يشترط فيها أن يكون الإمام أفضل الأئمة علما، وأقدمهم عهدا ، وأسدهم رأيا وحكمة ،إذ الحاجة تقول بقيام المفضول ، مع وجود الفضل والأفضل ، فيكفى أن يكون الإمام ذا رأى متين ، وبصره فى الحوادث نافذ .

وأثبت سليمان إمامة أبى بكر وعمر حقا باختيار الأئمة ، وكان يقول إن الأمة أخطأت فى البيعة لهما مع وجود على - رضى الله عنه - خطأ لا يبلغ درجة الفسق ، وذلك الخطأ خطأ اجتهادى . . غير أنه طعن فى عثمان - رضى الله عنه- للأحداث التى أحدثها ، وأكفره بذلك ، وأكفر عائشة ، والزبير ، وطلحة (أصحاب واقعة الجمل) بإقدامهم على قتال على - رضى الله عنه- .

وقد طعن سليمان فى أئمة الرافضة ، فقال : إن أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالتين لا يظهرون معهما من أئمتهم على كذب أبدا ، وهما القول بالبداء ، وإجازة التقية ، فأما البداء : فإن أئمتهم لما أحلوا أنفسهم من شيعتهم محل الأنبياء من رعيتها فى العلم فيما كان ويكون ، والإخبار بما يكون فى غد وفى غابر الأيام، فإن جاء ذلك الشيء على ما قالوه قالوا لهم : ألم نعلمكم أن هذا يكون، ،فنحن نعلم من قبل الله عز وجل ما علمته الأنبياء ، وإذا جاء

الشيء خلاف ما توقعوا ، قالوا لشيعتهم بدا لله في ذلك . . وأما ا‍‍ـ‍ـة : فكل ما أرادوا تكلموا به ، فإذا قيل لهم في ذلك : إنه ليس بحق ، وظهر لهم البطلان ، قالوا: إنما قلناه تقية ، وفعلناه تقية .

الصالحية

من الشيعة الزيدية ، أصحاب الحسن بن صالح بن حي ، وهم متفقون مع البترية في المذهب ، وقد توقفوا في أمر عثمان : أهو مؤمن أم كافر ؟ قالوا : إذا سمعنا الأخبار الواردة في حقه وكونه من العشرة المبشرين بالجنة قلنا : يجب أن نحكم بصحة إسلامه ، وإيمانه وكونه من أهل الجنة ، وإذا رأينا الأحداث التي أحدثها : من استهتاره بتربية بني أمية وبني مروان ، واستبداده بأمور لم توافق سيرة الصحابة . . قلنا : يجب أن نحكم بصحة كفره ، فتحيرنا في أمره ، وتوقفنا في حاله ، ووكلناه إلى أحكم الحاكمين .

وأما علي - رضي الله عنه - فهو أفضل الناس بعد رسول الله - ﷺ - ، وأولاهم بالإمامة ، لكنه سلم الأمر لهم راضيا ، وفوض الأمر إليهم طائعا ، وترك حقه راغبا ، فنحن راضون بما رضي ، مسلمون لما سلم ، لا يحل لنا غير ذلك ، ولو لم يرض عليّ بذلك لكان أبو بكر هالكا ، وجوزوا إمامة المفضول وتأخير الفاضل والأفضل ، إذا كان الأفضل راضيا بذلك .

وقالوا : من شهر سيفه من أولاد الحسن والحسين - رضي الله عنهما - وكان عالما ، زاهدا ، شجاعا ، فهو الإمام ، وشرط بعضهم صباحة الوجه ، وإذا توافرت الشروط في إمامين وشهرا سيفيهما ينظر إلى الأفضل والأزهد ، وإن تساويا ينظر إلى الأمتن رأيا والأحزم أمرا ، وإن تساويا تقابلا ، فيكون الإمام مأموما ، والأمير مأمورا ، ولو كانا في قطرين : انفرد كل واحد منهما بقطره ، ويكون واجب الطاعة في قومه ، ولو أفتى أحدهما بخلاف ما يفتي الآخر كان كل واحد منهما مصيبا ، وإن أفتى باستحلال دم الإمام الآخر .

وفي الأصول فإنهم يوافقون المعتزلة مثلهم مثل أكثر الزيدية ، فقد تلمذ الإمام زيد بن عليّ في الأصول لواصل بن عطاء المعتزلي ، وأما في الفروع ، فهم على مذهب أبي حنيفة ، إلا في مسائل قليلة يوافقون فيها الشافعي والشيعة .

الشيعة العلوية

قالوا بفرض الإمامة لعلى بن أبى طالب - رضى الله عنه - من الله ومن رسوله - ﷺ - فثبتوا على إمامته ثم إمامة الحسن بن على ، ثم إمامة الحسين بعد الحسن . ثم افترقوا بعد مقتل الحسين فرقا .

فرقة ذهبت إلى القول بإمامة على بن الحسين بن على بن أبى طالب (زين العابدين) وكان يكنى بأبى بكر ، وهى كنيته الغالية عليه ، فلم تزل مقيمة على إمامته حتى توفى بالمدينة فى المحرم سنة أربع وتسعين من الهجرة ، وأمه أم ولد يقال له سلافة ، وكانت تسمى قبل أن تسبى جاهنشاه ، وهى ابنة يزدجر بن شهريار بن كسرى أبرويز بن هرمز ، وكان يزدجر آخر ملوك الفرس .

وفرقة قالت : انقطعت الإمامة بعد الحسين ، إنما كانوا ثلاثة أئمة مسمين بأسمائهم استخلفهم رسول الله - ﷺ - وأوصى إليهم ، وجعلهم حججا على الناس وقواما بعده واحدا بعد واحد . فلم يثبتوا الإمامة لأحد بعدهم ، وقالوا برجعتهم لا لتعليم الناس أمور دينهم ، ولكن لطلب الثأر وقتل أعدائهم الذين سلبوا حقوقهم ، وهذا معنى خروج المهدى عندهم وقيام القائم .

وفرقة قالت : إن الإمامة صارت بعد مضى الحسين فى ولد الحسن والحسين فهى فيهم خاصة دون سائر ولد على بن أبى طالب ، وهم كلهم فيها شرع سواء، فمن قام منهم ودعا لنفسه فهو الإمام المفروض الطاعة بمنزلة على بن أبى طالب - رضى الله عنه - وإمامته واجبة من الله عز وجل على أهل بيته وسائر الناس كلهم فمن تخلف عنه عند قيامه ودعائه إلى نفسه من جميع الخلق فهو هنالك كافر ، ومن ادعى الإمامة منهم وهو قاعد فى بيته مرخى عليه بستره فهو كافر مشرك ، هو وكل من تبعه .

الإمامية

من فرق الشيعة ، وهم القائلون بإمامة على - رضى الله عنه - بعد النبى - ﷺ - بالنص الظاهر ، والتعيين الصادق ، ليس تعريضا بالوصف ، بل إشارة إليه بالعين . وقالوا : وما كان فى دين الإسلام أمر أهم من تعيين الإمام ، وقد بُعث - ﷺ - لرفع الخلاف ، وتقرير الوفاق ، فلا يجوز أن يفارق الأمة دون أن يعين شخصا يرجع إليه ، وينص على واحد هو الموثوق به والمعول عليه ، فلا يجوز لأحد من المؤمنين أن يختار إماما برأيه ، ومعقوله ، وكيف يجوز هذا وقد حظره الله عز وجل على رسله ، وأنبيائه وجميع خلقه ، فقال فى كتابه ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: 36]، وقال سبحانه تعالى ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾ [القصص: 68] وإنما اختيار الحجج والأئمة إلى الله عز وجل ، وإقامتهم إليه ، فهو يقيمهم ويختارهم، ويعلن أمرهم إذا أراد ، ويسترهم إذا شاء فلا يبديهم ، وقالوا : إن عليا - رضى الله عنه - قد عين فى مواضع تعريضا ، وفى مواضع أخرى تصريحا .

أما تعريضاته- ﷺ- منها أنه بعث أبا بكر ليقرأ سورة براءة (التوبة) على الناس فى المشهد ، وبعث بعده عليا ، ليكون هو القارئ عليهم ، والمبلغ عنه إليهم ، وقال : " نزل علىّ جبريل ، فقال : يبلغه رجلٌ منك " أو قال : " من قومك " ، وهو يدل على تقديمه عليا عليه ، وكذلك أنه كان يؤمر على أبى بكر وعمر ـ وغيرهما من الصحابة ـ فى البعوث ، وقد أمّر عليهما : عمرو بن العاص فى بعث ، وأسامة بن زيد فى بعث ، وما أمرّ على علىّ أحدا قط .

وأما تصريحاته - ﷺ - فى إمامة علىّ - رضى الله عنه - حين قال : " من الذى يبايعنى على ماله ؟ " فبايعته جماعة ، ثم قال : من الذى يبايعنى على روحه وهو وصيى وولى هذا الأمر من بعدى ؟ " فلم يبايعه أحد ، حتى مد أمير

المؤمنين على - رضى الله عنه - يده إليه فبايعه على روحه ووفى بذلك ، حتى كانت قريش تعير أبا طالب: أنه أمّر عليك ابنك . وكذلك عندما نزل قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [المائدة : 67] ، فلما وصل إلى " غدير خم " نادوا الصلاة جامعة ، ثم قال - ﷺ - من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأدر الحق معه، ألا هل بلغت : ثلاثا " فادعت الإمامية أن هذا النص صريح . وتقول الإمامية : وقد فهمت الصحابة من التولية ما فهمناه ، حتى قال عمر بن الخطاب حين استقبل عليا : طوبى لك يا على ، أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة .

ومن التصريحات ـ عندهم ـ على إمامة على - رضى الله عنه - قول النبى - ﷺ - أقضاكم على " فالإمامة لا معنى لها إلا أن يكون أقضى القضاة فى كل حادثة ، والحاكم على المتخاصمين فى كل واقعة ، وهو معنى قوله تعالى : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [النساء : 59] قالوا " فأولو الأمر " من إليه القضاء والحكم ، والقضاء يستدعى كل علم ، وليس كل علم يستدعى القضاء .

ثم إن الإمامية تخطت هذه الدرجة إلى الوقيعة فى كبار الصحابة : طعنا وتكفيرا ، وأقله ظلما ، وعدوانا ، وقد شهدت نصوص القرآن على عدالتهم ، والرضا عن جملتهم ، قال تعالى : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح : 18] ، وكانوا إذ ذاك ألفا وأربعمائة ، وقال الله تعالى ثناء على المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ [التوبة : 100] وقال : ﴿ لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴾ [التوبة : 117] وقال تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [النور : 55] وفى ذلك دليل على عظم قدرهم عند الله تعالى ، وكذلك قال

رسول الله -ﷺ- عشرة من أصحابى فى الجنة : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وطلحة ، والزبير، وسعد بن أبى وقاص ، وسعيد بن زيد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو عبيدة الجراح " إلى غير ذلك من الأخبار الواردة فى حق كل واحد منهم على انفراد .

والإمامية لم يثبتوا فى تعيين الأئمة بعد الحسن والحسين ، وعلى بن الحسين - رضى الله عنهم - على رأى وحد ، بل اختلافاتهم أكثر من اختلافات الفرق كلها.

وهم متفقون فى الإمامة ، وسوقها إلى جعفر بن محمد الصادق ، ومختلفون فى المنصوص عليه بعده من أولاده ، إذ كان له خمسة أولاد ، وقيل ستة : محمد، وإسحاق ، وعبد الله ، وموسى ، وإسماعيل ، ثم منهم من مات ولم يعقب ، ومنهم من مات وأعقب ، ومنهم من قال بالتوقف والانتظار ، والرجعة، ومنهم من قال بالسوق والتعدية .

وكان الإمامية فى أول الأمر على مذهب أئمتهم فى الأصول ، ثم لما اختلفت الروايات عن أئمتهم ، وتمادى الزمان ، اختارت كل فرقة منهم طريقة ، فصارت الإمامية بعضها معتزلة ، إما وعيدية ، وإما تفضيلية ، وبعضها إخبارية ، إما مشبهة ، وإما سلفية .

الباقرية

الشيعة الذين أثبتوا الإمامة لأبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، وهو الملقب بالباقر ، وأقاموا على إمامته إلى أن توفى فى ذى الحجة سنة أربع عشرة ومائة من الهجرة ، وأمه أم عبد الله بنت الحسين بن على بن أبى طالب ، ولما توفى أبو جعفر افترقت أصحابه فرقتين ، فرقة منهما قالت بإمامة

محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علی بن أبی طالب الملقب بالنفس الزكية ، وسميت فرقته المحمدية ومنها خرجت المغيرية (انظر : المحمدية والمغيرية)، وأما الفرق الأخرى من أصحاب أبی جعفر فنزلت إلى القول بإمامة ابنه أبو عبد الله جعفر بن محمد (انظر : الجعفرية) .

المنصورية

من غلاة الشيعة ، وهم أصحاب أبو منصور العجلى ، وهو الذى عزا نفسه إلى أبى جعفر محمد بن على بن الحسين ، فلما تبرأ منه أبو جعفر وطرده زعم أنه هو الإمام ، ودعا الناس إلى نفسه ، ولما توفى أبو جعفر ، قال : انتقلت الإمامة إلىّ أيضا وتظاهر بذلك . وخرجت جماعة منهم بالكوفة فى بنى كنده ، حتى وقف يوسف بن عمر الثقفى والى العراق فى أيام هشام بن عبد الملك على قصته وخبث دعوته ، فأخذه وصلبه وكان أبو منصور أميا لا يقرأ ، وادعى أن الله عز وجل عرج به إليه ، وأدناه منه ، وكلمه ومسح بيده على رأسه ، ثم قال له : " أى بنى " وذكر أنه نبى ورسول ، وأن الله اتخذه خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا. . وكان المنصور خناقا يأمر أصحابه بخنق من خالفهم وقتلهم بالاغتيال ، وجعل لهم خمس ما يأخذون من الغنيمة ، ويقول: من خالفكم فهو كافر مشرك فاقتلوه . . وزعم أن جبريل ـ عليه السلام ـ يأتيه بالوحى من عند الله عز وجل ، وأن الله سبحانه وتعالى بعث محمدا بالتنزيل وبعثه (يعنى نفسه) بالتأويل ، وأن منزلته من رسول الله - ﷺ - منزلة يوشع بن نون من موسى بن عمران .

وزعمت المنصورية أن آل محمد هم السماء ، والشيعة هم الأرض ، وزعموا أن قول الله ﴿ وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴾ [الطور: 44] أنه يريد الذين لا يؤمنون بالعيان من المغيرية ، وزعموا أن الكسف الساقط هو أبو منصور ، وزعمت المنصورية أن أول خلق خلقه الله عيسى ، ثم على بن أبى طالب . واستحلوا جميع ما حرم الله ، وقالوا لم يحرم الله علينا شيئا تطيب

به أنفسنا وتقوى به أجسادنا ، وقـالوا بمقالة المجوس فى نكاح الأمهات والبنات ، وأبطلوا المواريث والطلاق والصلاة والصيام والحج ، وزعـمـوا أن هذه السمـاء رجال.

فلما قتل أبو منصور افترق أصحابه فرقتين ، فقالت طائفة : الإمـام بعـده الحسين بن أبى منصـور ، وقالت الأخرى : إنما كان منصور مستودعا ، صاحَب الأسباط ، ولكن الإمـامة فى محمد بن عبـد الله بن حسن ، وليس له أن يتكلم لأنه الإمام الصامت حتى يقوم الإمام الناطق .

الحسينية

من غلاة الشـيعة، وهم أصحـاب الحسين بن أبى منصور ، وقـد تنبأ وادعى مرتبـة أبيه ، وجـبيت إليه الأمـوال، وتابعه على رأيه ومـذهبه بشر كـثيـر وقالوا بنبوتـه، وقتله المهدى فى خـلافتـه، وصلبه بعـد أن أقر بذلك ، وأخـذ منه مالا عظيمـا ، وطلب أصحابه طلبـا شديدا، وظفر بجمـاعة منهم فقـتلهم وصلبهم. (انظر : المنصورية)

الجعفرية

فرقـة من الشيعة ، سـاقوا الإمامـة بعد وفاة أبى جعـفر محـمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، وهو الملقب بالباقر ، إلى ابنه أبى عبد الله جعفر بن محمد الملقب بالصادق . وكان الإمـام جعفر الصادق ذا علم غزير فى الدين ، وأدب كامل فى الحكمة ، وزهد بالغ فى الدنيا وورع تام عن الشهوات ، وقد أقام بالمدينة مدة ، يفيـد الشيعة المنتمين إليه ، ثم رحل إلى العـراق ، وأقام بها مدة ، ولم يتـعرض للإمامـة قط ، ولا نازع أحدا فـى الخلافة ، وهو مـن جانب الأب

ينتسب إلى شجرة النبوة ، ومن جانب الأم ينتسب إلى أبى بكر الصديق - رضى الله عنه -، فأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر بن قحافة ، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبى بكر .

وقد تبرأ الإمام جعفر الصادق مما كان يُنسب إليه من بعض الغلاة ، وبرئ منهم، ولعنهم ، وبرئ من خصائص مذهب الرافضة ، ومن القول بالغيبة ، والرجعة ، والبداء ، والتناسخ ، والحلول ، والتشبيه .

ومن قوله فى القدرة : هو أمر بين أمرين ، لا جبر ولا تفويض . وكان يقول فى دعائه : اللهم لك الحمد إن أطعتك ولك الحجة إن عصيتك ، لا صنع لى ، ولا لغيرى فى إحسان ، ولا حجة لى ، ولا لغيرى فى إساءة .

وكان مولد جعفر الصادق سنة ثلاث وثمانين من الهجرة ، وكانت وفاته بالمدينة فى شوال سنة ثمان وأربعين ومائة ، ودفن فى القبر الذى دفن فيه أبوه وجده فى البقيع ، فلما توفى افترقت بعده شيعته ست فرق :

ـ فرقة قالت : إن جعفر الصادق حى لم يمت ، ولا يموت حتى يظهر ويلى أمر الناس ، وأنه هو القائم المهدى ، وسمى هؤلاء بالناووسية .

ـ وفرقة زعمت أن الإمام بعد جعفر ابنه إسماعيل بن جعفر ، وأنكرت موت إسماعيل فى حياة أبيه ، وسموا هؤلاء الإسماعيلية الخالصة .

ـ وفرقة زعمت أن الإمام بعد جعفر هو ابنه محمد بن إسماعيل بن جعفر ، لأن الإمامة لا تنتقل من أخ إلى أخ بعد الحسن والحسين ، ولا تكون إلا فى الأعقاب ، وهم المباركية ، وتشعب عن المباركية فرقة يقال لها القرامطة .

ـ وفرقة قالت : إن الإمام بعد جعفر هو ابنه محمد ، وسميت هذه الفرقة السميطية ، أو الشميطية نسبة إلى رئيسهم يحيى بن سميط أو شميط .

ـ وفرقة منهم قالت : الإمامة بعد جعفر فى ابنه عبد الله الأفطح ، وسموا الفطحية ، ويقال إنهم سموا بذلك نسبة إلى رئيس لهم من أهل الكوفة يقال له : عبد الله بن فطيح .

ـ وفرقة قالت : إن الإمام بعد جعفر هو ابنه موسى ، وتشعبوا بعد موت موسى بن جعفر إلى عدة فرق : القطعية لأنها قطعت على وفاة موسى بن جعفر، ومنهم من توقف عليه ، وقال إنه لم يمت بل رفعه الله إليه ، وسموا بالواقفة ، ومنهم من قال الإمام بعده ابنه على بن موسى (على الرضا) وسموا بالمطورة .

الخطابية

من فرق الشيعة الغلاة، وهم أصحاب أبى الخطاب محمد بن أبى زينب الأسدى الأجدع مولى بنى أسد، كانوا يزعمون أنه لابد من رسولين فى كل عصر ، ولا تخلو الأرض منهما ، واحد ناطق وآخر صامت ، فكان محمد - ﷺ - ناطقا ، وعلي - رضى الله عنه - صامتا ، وتأولوا فى ذلك قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾ [المؤمنون : 44] ثم زادوا فى غلوهم وقالوا إنهم ـ أى الأنبياء ـ آلهة ، وكانوا يقولون بإلهية جعفر بن محمد الصادق ، ولما علم جعفر بهذه المقالة تبرأ من أبى الخطاب ، ولعنه ، وأمر أصحابه بالبراءة منه ، وبالغ فى التبرؤ منه ، واللعن عليه ، فلما اعتزل ادعى الإمامة لنفسه .

وكان الخطابية يبيحون المحرمات من شرب الخمر والزنا واللواط ، وقالوا من سأله أخوه ليشهد له على مخالفيه فليصدقه ، ويشهد ، فإن ذلك فرض عليه ، وتأولوا على ما استحلوا قول الله عز وجل ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ} [النساء: 28]، وقالوا : خفف عنا بأبى الخطاب ، ووضعت عنا الأغلال ، والآصار ، يعنون الصلاة والزكاة والحج والصيام .. فمن عرف الرسول النبى الإمام ، فليصنع ما يحب .

وتأول الخطابية قول الله تعالى : ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ [الكهف : 79] أن السفينة أبو الخطاب ، وأن المساكين أصحابه ، وأن الملك الذى وراءهم عيسى بن موسى الخطابى ، وهو الذى قتل أبا الخطاب ، وأن أبا عبد الله أراد أن يعيبنا بلعنه إيانا فى الظاهر ، وفى الباطن يلعن

أضدادنا ومن خالفنا . ولما وقف عيسى بن موسى والي الكوفة على مقالته قتله :
وافترقت الخطابية بعده فرقا :

- فرقة قالت إن بزيغا نبى ورسول مثل أبـى الخطاب ، أرسله جعفر بن محمد وسميت البزيغية .
- وفرقة منهم قالت : السرى رسول مثل أبى الخطاب .
- وفرقة زعمت أن الإمام بعد أبى الخطاب رجل يقال له : معمر ، وزعموا أن الدنيا لا تفنى، وتسمى المعمرية .
- وفرقة زعمت أن الإمام بعد أبى الخطاب : عمير بن بيان العجلى ، وتسمى العميرية أو العجلية .
- وفـرقة زعـمت أن الإمام بعـد أبى الخطاب مفـضل الصيـرفى ، ويسمـون المفضلية.

المخمسة

من غلاة الشيعة، وهم أصحاب أبى الخطاب (انظر : الخطابية)، وإنما سموا المخمسة لأنهم زعـموا أن الله عز وجل هو محمد، وأنه ظهر فى خمـسة أشباح، وخمس صـور مختـلفة، ظهر فى صـورة محمـد، وعلى، وفاطمـة، والحسن، والحسين، وزعموا أن أربعة من هذه الخمسة تلبـيس لا حقيقة لها، والمعنى شخص محـمد وصورته، لأنـه أول شخص ظهر، وأول ناطق نطق، ولم يـزل بين خلقه موجـودا بذاته، يتكون فى أية صورة شاء، يظهـر نفسه لخلقه فى صـور شتى من صور الذكران والإناث، والشيوخ والشباب، والكهول والأطفال، يظهر مرة والدا، مرة ولدا، وما هو بوالد ولا بمولود، ويظهر فى الزوج والزوجـة، وإنما أظهر نفسه بالإنسانية والبشرانية لكى يكون لخلقه به أنس، ولا يستوحشوا ربهم .

البزيغية

من غلاة الشيعة ، وهى إحدى فرق الخطابية التى ظهرت بعد قتل أبى الخطاب محمد الأجدع الأسدى (انظر : الخطابية) ، وسموا البزيغية نسبة إلى بزيغ الذى زعم أنه رسول مثل أبى الخطاب أرسله جعفر بن محمد ، وجعله شريك أبى الخطاب فى النبوة والرسالة كما أشرك الله بين موسى وهارون عليهما السلام ، وزعم البزيغية أن كل ما يقذف فى قلوبهم فهو وحى ، وتأولوا قول الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [يونس : 100] أى يوحى إليهم من الله, وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [النحل : 68] ، وزعم بزيغ : أن من أصحابه من هو أفضل من جبريل وميكائيل ، وزعم أن الإنسان إذا بلغ الكمال لا يقال له : إنه مات ، ولكن الواحد منهم إذا بلغ النهاية، قيل : رجع إلى الملكوت، وادعوا كلهم معاينة أمواتهم وزعموا أنهم يرونهم بكرة وعشيا.

أصحاب السرى

من غلاة الشيعة ، تفرعوا عن الخطابية بعد قتل أبى الخطاب (انظر : الخطابية)، قالوا : إن السرى رسول مثل أبى الخطاب ، أرسله جعفر، وقال السرى : إنه قوى أمين مثل موسى، فقد حلت فيه تلك الروح التى كانت فى موسى ومعه عصاه وبراهينه، وزعموا أن جعفر هو الإسلام، والإسلام هو السلام، وهو الله عز وجل، ونحن بنو الإسلام كما قالت اليهود ﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ [سورة المائدة : 18]، وقد قال رسول الله ﷺ - لسلمان " سلمان ابن الإسلام " ، فدعوا الناس إلى نبوة السرى ورسالته ، وصلوا وحجوا لجعفر، ولبوا له، فقالوا : لبيك يا جعفر لبيك.

المعمرية

من الشيعة الغالية، وهم أصحاب معمر ابن الأحمر، وقد تفرعوا عن الخطابية بعد قتل أبى الخطاب (انظر : الخطابية)، وكانوا يقولون إن جعفر بن محمد هو الله عز وجل ـ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ـ وإنما هو نور يدخل فى أبدان الأحياء فيحل فيها، فكان ذلك النور فى جعفر ثم خرج منه فدخل فى أبى الخطاب، فصار جعفر من الملائكة، ثم خرج من أبى الخطاب فدخل فى معمر، وصار أبو الخطاب من الملائكة، وأحلوا الشهوات كلها، ما حُل منها وما حُرم، وقالوا لم يخلق هذا إلا لخلقه فكيف يكون محرما، فأحلوا الزنا، ونكاح الإمهات والبنات والأخوات، ونكاح الرجال، ووضع معمر عن أصحابه غسل الجنابة، وقال كيف أغتسل من نطفة خلقت منها، وزعموا أن الدنيا لا تفنى، وأن الجنة هى التى تصيب الناس من خير ونعمة وعافية، وأن النار هى التى تصيب الناس من شر ومشقة وبلية.

العميرية

من غلاة الشيعة ، وهم أصحاب عمير بن بيان العجلى ، وهى إحدى الفرق التى تفرعت عن الخطابية بعد قتل أبى الخطاب (انظر : الخطابية) ، وهم يسمون العميرية أو العجلية ، وكانوا قد نصبوا خيمة بكناسة الكوفة يجتمعون فيها على عبادة جعفر بن محمد الصادق ، فرفع خبرهم إلى يزيد بن عمر بن هبيرة ، فأخذ عميرا فصلبه فى كناسة الكوفة .

العجلية

من غلاة الشيعة ، وهم أنفسهم فرقة العميرية (انظر : العميرية) .

المفضلية

من غلاة الشيعة ، تفرعوا عن الخطابية بعد أبي الخطاب (انظر : الخطابية) وقالوا إن الإمام بعده مفضل الصيرفي ، وكانوا يقولون بربوبية جعفر الصادق ، دون نبوته ، ورسالته .

الفطحية

من الشيعة الإمامية ، قالوا : الإمامة بعد جعفر في ابنه عبد الله بن جعفر الأفطح ، وسمي بذلك لأنه كان أفطح الرأس ، وقال بعضهم كان أفطح الرجلين ، وقال بعض الرواة إنهم نسبوا إلى رئيس لهم من أهل الكوفة يقال له عبد الله بن فطيح .

وعبد الله الأفطح أخو إسماعيل من أبيه وأمه ، وأمهما فاطمة بنت الحسين بنت الحسن بن علي ، وكان أكبر أولاد جعفر الصادق . وقد قالوا بإمامة عبد الله بن جعفر (الأفطح) لحديث يروونه عن أبيه وعن جده أنهما قالا : الإمامة في أكبر أولاد الإمام ، وأن جعفر الصادق قال : الإمام من يجلس مجلسي ، وهو الذي جلس مجلسه ، والإمام لا يغسله ولا يصلي عليه ولا يأخذ خاتمه ولا يواريه إلا الإمام ، وهو الذي تولى ذلك كله ودفع الصادق وديعة إلى بعض أصحابه ، وأمره أن يدفعها إلى من يطلبها منه وأن يتخذه إماما وما طلبها منه أحد إلا عبد

الله ، ومع ذلك ما عاش بعـد أبيه إلا سبعين يوما ، ومـات ، ولم يعقب ذكرا ، فلما مات بهذه الطريقة ارتاب تابعـوه ، وأنكروا الروايات الكثيرة عن عبد الله بن الحسين ، ومحمد بن على ، وجعفر بن محمد من أن الإمامة لا تكون فى أخوين بعد الحسن والحـسين ، ولا تكون إلا فى الأعقاب وأعقاب الأعقـاب على انقضاء الدنيا ، فـرجع عامة الفطحـية عن القول بإمـامته سوى قـليل منهم ، إلى القول بإمامة مـوسى بن جعفر ، وقد كـانت جماعته من شـيعة عبد الله قـد رجعوا فى حياته عن إمامته ، لروايات وقفـوا عليها رووها عن جعفر أنه قال : إن الإمـامـة بعدى فـى ابنى موسى ، وأنه دل عليـه وأشار إليـه ، وروى بعضـهم أن جعـفر الصادق قال لابنه موسى : يا بنى إن أخاك سيجلس مجلسى ويدعى الإمامة بعدى فلا تنازعه ، ولا تتظلمن فإنه أول أهلى لحوقا بى .

والبعض يطلق على هذه الفرقة اسم الأفطحية .

الأفطحية

هم أنفسهم الفطحية من الشيعة الإمامية (انظر : الفطحية).

المحمدية

الشيعة الذين سـاقوا الإمامة إلى محمد بن عـبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب (الملقب بالنفس الزكية) وذلك بعد وفاة أبو جـعفر محمد بن على بن الحـسين بن على بن أبى طالب (باقـر العلم) (انظر : البـاقرية) وقـد خرج محمد النفس الزكية بالمدينـة ، وهزم أميرها ، وخرج أخوه إبراهيم بالبصرة داعيا إلى إمامة أخيه محمـد ، فأرسل المنصور جيشا قوامه أربعة آلاف رجل ، إلا أنه قاتـلهم قتالا شـديدا حتى قـتل ، وبعث برأسه إلـى المنصور ، وكذلـك قتل

إبراهيم بالبصرة ، وبعد قتل محمد بن عبد الله زعم البعض أنه القائم المهدى ، لأن رسول الله - ﷺ - قال : القائم المهدى اسمه اسمى ، واسم أبيه اسم أبى ، وهذا هو قول المغيرية أصحاب المغيرة بن سعد ، الذى زعم أنه رسول ونبى (انظر : المغيرية)

الناووسية

من غلاة الشيعة الجعفرية ، زعموا أن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن محمد بن أبى طالب (الملقب بالصادق) حى لم يمت ، ولا يموت حتى يظهر ويلى أمر الناس ، وهو القائم المهدى ، وزعموا أنه قال لهم : إن رأيتم رأسى قد أهوى عليكم من جبل فلا تصدقوا ، فإنى أنا صاحبكم ، صاحب السيف .

وأنه قال : إن جاءكم من يخبركم عنى أنه مرّضنى وغسّلنى وكفننى ودفننى ، فلا تصدقوه فإنى صاحبكم .

وقيل إن الناووسية زعمت أن عليا باق ، وستنشق الأرض عنه قبل يوم القيامة ليملأها عدلا ، وقد سموا بالناووسية نسبة إلى رجل يقال له ناووس ، وقيل نسبوا إلى قرية ناوسا .

الشميطية

من الشيعة الإمامية ، زعموا أن الإمام بعد جعفر الصادق هو ابنه محمد ، وذلك بزعم أن بعضهم روى لهم أن محمد بن جعفر دخل على أبيه - وهو صبى صغير - وكان يعدو فكبا فى قميصه ، ووقع لوجهه ، فقام إليه جعفر وقبله ، ومسح التراب عن وجهه ، ووضعه عن صدره ، وقال : سمعت أبى يقول : إذا ولد لك ولد يشبهنى فسمه باسمى ، فهو شبيهى وشبيه رسول الله - ﷺ -

وعلى سنته ، فجعل هؤلاء الإمامة فى محمد بن جعفر ، وهذه الفرقة تسمى الشميطية لأن رئيسهم يقال له يحيى بن أبى شميط ، والبعض يسميهم السميطية (بالسين) على أساس أن رئيسهم يقال له يحيى بن أبى السميط .

السميطية

من الشيعة الإمامية ، وهم أنفسهم الشميطية أصحاب يحيى بن أبى الشميط، لكن البعض يسميهم السميطية لأن رئيسهم يقال له يحيى بن أبى السميط (بالسين) والخلاف ظاهرى (انظر : الشميطية) .

الموسوية

ويطلق عليهم أحيانا المفضلية نسبة إلى المفضل بن عمر ، وهؤلاء قالوا إن الإمام بعد جعفر الصادق ابنه موسى بن جعفر ، وأنكروا إمامة عبد الله بن جعفر، وكان من ضمن الموسوية عدد من وجوه أصحاب أبيه جعفر ، وهم الذين قالوا بإمامته ، وهو الإمام السابع عند الشيعة الاثنا عشرية ، وروت الموسوية عن جعفر الصادق أنه قال لبعض أصحابه : عد الأيام ، فعدها من الأحد حتى بلغ السبت ، فقال له : كم عددت ؟ فقال : سبعة : فقال جعفر : سبت السبوت ، وشمس الدهور ، ونور الشهود : من لا يلهو لا يلعب ، وهو سابعكم قائمكم هذا ، وأشار إلى ولده موسى الكاظم ، وروى أيضا أنه قال : إنه شبيه بعيسى عليه السلام .

ولما خرج موسى الكاظم وأظهر الإمامة ، نفاه هارون الرشيد من المدينة ، فحبسه عند عيسى بن جعفر ، ثم أرسله إلى بغداد ، فحبسه عند السندى بن

شاهك ، وقيل إن يحيى بن خالد بن برمك سمه فى رطب وعنب بعثهما إليه فقتله ، ثم أخرج ودفن فى مقابر قريش ببغداد ، واختلف الشيعة بعده ، فمنهم من توقف فى موته ، وقال لا ندرى أمات أم لم يمت ، ويقال لهم (الممطورة) ومنهم من قطع بموته ويقال لهم (القطعية) ومنهم من توقف عليه وقال لم يمت وسيخرج بعد الغيبة ، ويقال لهم (الواقفة) .

المفضلية

هم الشيعة القائلين بإمامة موسى بن جعفر (الكاظم) ، وكان ممن اجتمع عليه بعد موت أبيه جعفر الصادق ، المفضل بن عمر ، فسموا المفضلية ، وهم أنفسهم الموسوية (انظر : الموسوية) .

والمفضلية كذلك إحدى الفرق التى تفرعت عنها فرقة الخطابية، وكانوا يزعمون أن الإمام بعد أبى الخطاب هو مفضل الصيرفى ، وكانوا يقولون بربوبية جعفر (انظر : الخطابية)

القطعية

فرقة من الشيعة الإمامية الذين قالوا بإمامة موسى (الكاظم) بن جعفر الصادق ، فأقروا بموته فى حبسه عند السندى بن شاهك وأن يحيى بن خالد البرمكى سمّه فى رطب وعنب بعثهما إليه فقتله أيام هارون الرشيد ، وأن الإمامة بعد موسى آلت إلى على بن موسى (الرضا) ثامن الأئمة الاثنى عشر . فسميت هذه الفرقة القطعية لأنها قطعت على وفاة موسى بن جعفر ، وعلى إمامة ابنه بعده (انظر : الموسوية) .

الموسوية الواقفة

من الشيعة الذين قالوا بإمامة موسى بن جعفر الصادق بعد أبيه ، وبعد موت موسى زعموا أنه لم يمت ، وأنه حي لا يموت حتى يملك شرق الأرض وغربها ، وأنه القائم المهدى ، وزعموا أنه لما خاف على نفسه القتل خرج من الحبس نهارا ولم يره أحد ، وأن السلطان وأصحابه ادعوا موته وموهوا على الناس ، وقال بعضهم إنه القائم وقد مات ، ولا تكون الإمامة لغيره حتى يرجع ، فيقوم ويظهر، واعتلوا فى ذلك بروايات عن أبيه أنه قال : سمى القائم لأنه يقوم بعدما يموت . والبعض زعم أن أباه قال : إن فيه شبها من عيسى بن مريم ، وهؤلاء سموا الواقفة لوقوفهم على موسى بن جعفر أنه الإمام القائم ، ولم يأتموا بعده بإمام ، ولم يتجاوزوه إلى غيره ، والبعض يلقبهم (بالممطورة) (انظر : الموسوية والممطورةوالبشيرية).

الممطورة

فرقة من الشيعة القائلين بإمامة موسى (الكاظم) بن جعفر الصادق سابع الأئمة الاثنى عشر ، فلما مات موسى ، زعموا أنه لم يمت ، ووقفوا على موسى بن جعفر أنه الإمام القائم ، ولم يأتموا بعده بإمام ، فسموا الواقفة (انظر : الموسوية الواقفة) ، وقد لقب الواقفة ـ بعض مخالفيهم ممن قالوا بإمامة علىّ الرضا بن موسى ـ بالممطورة ، فغلب عليهم هذا الاسم ، وكان سبب ذلك أن على بن إسماعيل الميثمى ، ويونس بن عبد الرحمن قد عقدا مناظرة بينهما ، فقال الميثمى ليونس بن عبد الرحمن ، وقد اشتد بينهما الكلام : ما أنتم إلا كلاب ممطورة ، وهو يريد بقوله أنهم أنتن من الجيف ، فلزمهم هذا اللقب ، فهم يعرفون به ، لإنه إذا قيل للرجل أنه ممطور كان يُعرف أنه من الواقفة على موسى بن جعفر خاصة .

البشيرية

من غلاة الشيعة ، أصحاب محمد بن بشير ، كان يدعى القول بالتوقف على أبى الحسن موسى بن جعفر ، وأن موسى بن جعفر هو الله ، كان ظاهرا بين الخلق يراه الخُلق جميعا ، ثم حجب الخلق جميعا عن إدراكه ـ رغم أنه موجود ـ وأنكروا إمامة أبى الحسن على الرضا ، وكذبوا دعوته فى الإمامة ، وادعى محمد بن بشير ـ ومن تابعه ـ أنه يرى موسى بن جعفر ولم يحجب عنه ، وأنه يراه فى كل وقت ويشافهه بالأمر والنهى ، وادعى النبوة لنفسه ، وأتى بشعبذة كان يستعملها ، وحيَل أحسنها ، فمالت إليه بذلك طائفة وصدقوه وقالوا بنبوته ، فكان يدخل أصحابه البيت ويقول لهم أريكم صاحبكم (يقصد موسى بن جعفر) حيث جسد له تمثالا يشبهه فكان يطويه وإذا نفخ فيه أقامه ، فيريهم عن طريق هذه الحيلة أنه يكلمه ويناجيه حتى أضل خلقا كثيرا ، ووافقوا المخمسة والعلبائية فى الإباحات وتعطيل الفرائض (انظر : المخمسة والعلبائية)

الأحمدية

الشيعة القائلون بإمامة أحمد بن موسى بن جعفر ، وقطعوا عليه ، وادعوا أن أباه (موسى الكاظم) أوصى إليه وإلى أخيه علىّ الرضا ، وأجازوا الإمامة فى أخوين ، وقالوا إن أباه جعله الوصى بعد على الرضا ، والسبب فى القول بإمامة أحمد بن موسى ، أن أخاه علىّ الرضا توفى وابنه محمد ابن سبع سنين ، فاستصبوه واستصغروه ، وقالوا : لا يجوز أن يكون الإمام إلا بالغا ، ولو جاز أن يأمر الله عز وجل بطاعة غير بالغ ، لجاز أن يكلف الله غير بالغ .

المؤلفة

من الشيعة ، وقفوا على إمامة موسى الكاظم بن جعفر الصادق (انظر : الموسوية والموسوية الواقفة) ، لكنهم رجعوا وقطعوا على إمامة على الرضا بن موسى الكاظم . فلما توفى الرضا رجعوا إلى القول بالوقف على موسى الكاظم.

المحدثة

فرقة من الشيعة ، كانوا من أهل الإرجاء ، وأصحاب الحديث ، وأظهروا التشيع ، ودخلوا فى القول بإمامة موسى بن جعفر ، وبعده بإمامة على بن موسى، وذلك عندما أظهر المأمون فضله وعقد على الناس بيعته ، فصار هؤلاء شيعة رغبة فى الدنيا وتصنعها ، فلما مضى علىّ الرضا بن موسى رجعوا إلى ما كانوا عليه .

المفوضة

من الشيعة الغالية ، زعموا أن الواحد الأزلى أقام شخصا واحدا كاملا ، لا زيادة فيه ولا نقصان ، ففوض إليه التدبير والخلق ، فهو محمد ، وعلى ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، وسائر الأئمة ، ومعناهم واحد ، وأبطلوا الولادات ، وأسقطوا عن أنفسهم طلب الواحد الأزلى الذى أقام هذا الواحد الكامل الذى فوض إليه وهو محمد ، وأنه الذى خلق السماوات والأرضين والجبال والإنس ، والجن والعالم بما فيه .

العلبائية

من غلاة الشيعة ، أصحاب العلباء بن ذراع الدوسى ، قالوا : إن عليا هو الرب الخالق ظهر بالعلوية الهاشمية ، وأظهر وليه وعبده ورسوله بالمحمدية ، فوافقوا المخمسة فى أربعة أشخاص ، شخص على ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، والحقيقة شخص على ، لأنه أول هذه الأشخاص فى الإمامة ، وأنكروا شخص محمد وزعموا أن محمدا- ﷺ - عبد لعلى ، وعليا الرب .

الذمية

من غلاة الشيعة ، زعموا أن عليا هو الذى بعث محمد - ﷺ - ، وكانوا يقولون بذم محمد - ﷺ - بزعم أنه بُعث ليدعو إلى علىّ فدعا إلى نفسه .

العينية

من غلاة الشيعة ، قالوا بإلهية كل من محمد - ﷺ - وعلى - رضى الله عنه- إلا أنهم يقدمون عليا فى أحكام الإلهية ، وكانوا يرمزون لعلى بحرف العين لذا سموا العينية .

الميمية

من غلاة الشيعة ، قالوا بألوهية محمد - ﷺ - وعلى - رضى الله عنه -

، ويفضلون محمد فى الإلهية ، وكانوا يرمزون لمحمد - ﷺ- بحرف الميم ، فسموا الميمية .

الغرابية

من غلاة الشيعة ، وزعموا أن الله سبحانه وتعالى أرسل جبريل بالرسالة إلى على - رضى الله عنه - إلا أنه أخطأ ونزل بالرسالة على محمد - ﷺ - وذلك لقوة الشبه بينه وبين على - رضى الله عنه - فكانوا يقولون : كان أشبه به من الغراب بالغراب .

السلمانية

فرقة من غلاة الشيعة ، ادعوا التشيع فى الظاهر واستبطنوا المجوسية ، فزعموا أن سلمان الفارسى هو الرب ، وأن محمدا - ﷺ - داع إليه لم يزل يظهر نفسه لأهل كل دين .

الكيالية

من غلاة الشيعة ، وهم أتباع أحمد بن الكيال ، وكان من دعاة أحد أهل البيت بعد جعفر الصادق ، وكان يخلط بعض الكلمات العلمية بفكره الفاسد حتى يظنه السامع أنه صاحب علم . ولما وقفوا على بدعته تبرأوا منه ، ولعنوه وأمروا شيعتهم بمنابذته وترك مخالطته ، ولما عرف الكيال ذلك منهم صرف الدعوة إلى نفسه ، وادعى الإمامة أولا ، ثم ادعى أنه القائم ثانيا .

والإمام عنده هو كل من قدّر الآفاق على الأنفس ، وأمكنه أن يبين العالمين ، عالم الآفاق ، وهو العالم العلوى ، وعالم الأنفس ، وهو العالم السفلى .

أما القائم ، فهو كل من قرر الكل فى ذاته ، وأمكنه أن يبين كل كلى فى شخصه المعين الجزئى . . قال : ولم يوجد فى زمن من الأزمان أحد يقرر هذا التقرير إلا أحمد الكيال ، فكان هو القائم .

ويقسم الكيال العوالم إلى ثلاثة أقسام : العالم الأعلى ، والعالم الأدنى ، والعالم الإنسانى . وأثبت فى العالم الأعلى خمسة أماكن ، الأول : مكان الأماكن ، وهو مكان فارغ ، لا يسكنه موجود ، وهم محيط بالكل ، والعرش الوارد بالشرع عبارة عنه ، والثانى : مكان النفس الأعلى ، والثالث : مكان النفس الناطقة ، والرابع : مكان النفس الحيوانية ، والخامس : مكان النفس الإنسانية .

قال : وأرادت النفس الإنسانية الصعود إلى عالم النفس الأعلى ، فصعدت ، وخرقت المكانين : الحيوانية والناطقة ، فلما قربت من الوصول إلى عالم النفس الأعلى ، كلت وانحسرت ، وتحيرت ، وتعفنت ، واستحالت أجزاؤها ، . . فأُهبطت إلى العالم السفلى ، ومضت عليها أكوار وأدوار ، وهى فى تلك الحالة من العفونة والاستحالة ، ثم ساحت عليها النفس الأعلى وأفاضت عليها من أنوارها جزءا ، فحدثت التراكيب فى هذا العالم ، وحدثت السماوات ، والأرض، ووقعت فى بلايا هذا التركيب : تارة سرورا ، وتارة فرحا ، وتارة ترحا ، وطورا سلامة وعافية ، وطورا بلية ومحنة ، . . حتى يظهر القائم ، ويردها إلى حال الكمال ، وتنحل التراكيب ، وتبطل المتضادات ويظهر الروحانى على الجسمانى ، وما ذلك القائم إلا : أحمد الكيال .

وقال : إن اسم (أحمد) مطابق للعوالم الأربعة ، فالألف من اسمه ، فى مقابلة النفس الأعلى ، والحاء فى مقابلة النفس الناطقة ، والميم فى مقابلة النفس الحيوانية ، والدال فى مقابلة النفس الإنسانية . قال : والعوالم الأربعة هى المبادئ والبسائط ، وأما مكان الأماكن فلا وجود فيه البتة .

وقال : إن البارى تعالى إنما خلق الإنسان على شكل اسم (أحمد) ، فالقامة

مثل الألف ، واليدان مثل الحاء ، والبطن مثل الميم ، والرجلان مثل الدال .

ومن أعجب ما قال : إن الأنبياء هم قادة أهل التقليد ، وأهل التقليد عميان ، والقائم قائد أهل البصيرة ، وأهل البصيرة أولو الألباب ، وإنما يحصلون البصائر بمقابلة الآفاق والأنفس .

إذن فمنهج أحمد الكيال - الخرافي - باختصار : هو عبارة عن مقابلة الآفاق بالأنفس ، ومقابلة حروف اسمه بالآفاق والموجودات ، وهي - كما قال الشهرستاني - من أخس المقالات ، وأوهى المقابلات ، بحيث لا يجيز العاقل أن يسمعها ، فكيف يرضى أن يعتقدها .

الهشامية

فرقة من الشيعة الغالية ، أصحاب الهشامين : هشام بن الحكم ، صاحب المقالة فى التشبيه ، وهشام بن سالم الجواليقى ، الذى صار على نهج ابن الحكم. وكان هشام بن الحكم من متكلمى الشيعة ، وجدت بينه وبين أبى الهذيل العلاف المعتزلى مناظرات فى علم الكلام ، منها فى التشبيه ، ومنها فى تعلق علم البارى تعالى .

وكان هشام بن الحكم يقول : إن بين معبوده وبنى الأجسام تشابها ما ، بوجه من الوجوه ، ولولا ذلك لما يشبه شيئا . وقال : إنه جسم ذو أبعاض له قدر من الأقدار ولكن لا يشبه شيئا من المخلوقات ، ولا يشبهه شىء .

ونقل عنه أنه قال : إن البارى ـ سبحانه وتعالى ـ سبعة أشبار بشبر نفسه ، وأنه فى مكان مخصوص وجهة مخصوصة ، وأنه يتحرك ، وحركته فعله ، وليست من مكان إلى مكان ، وقال : هو متناه بالذات غير متناه بالقدرة ، وإنه تعالى مماس لعرشه ، لا يفضل منه شىء عن العرش ، ولا يفضل من العرش شىء منه. ومن مذهب هشام بن الحكم أنه قال : لم يزل البارى تعالى عالما ، بنفسه ، ويعلم الأشياء بعد كونها ، بعلم لا يقال فيه إنه محدث ، أو قديم لأنه صفة ، والصفة لا توصف ، ولا يقال فيه إن العلم هو الله ، أو غيره ، أو بعضه.

وليس قوله فى القدرة والحياة كقوله فى العلم ، إلا أنه لا يقول بحدوثهما ، قال: ويريد الأشياء ، وإرادته حركة ، ليست هى عين الله ، ولا هى غيره .

وقال فى كلام البارى تعالى : إنه صفة للبارى تعالى ، ولا يجوز أن يقال : هو مخلوق أو غير مخلوق .

وغلا هشام بن الحكم فى حق على - رضى الله عنه - حتى قال : إنه إله واجب الطاعة .

ومن مناظراته مع أبى الهذيل العلاف أنه قال : إنك تقول : البارى تعالى عالم بعلم ، وعلمه ذاته ، فيشارك المحدثات فى أنه عالم بعلم ، ويختلف عنها فى أن علمه ذاته ، فيكون عالما لا كالعالمين ، فلم لا تقول إنه جسم لا كالأجسام ، وصورة لا كالصور ، وإنه قدر لا كالأقدار ... إلى غير ذلك ؟؟ فألزم العلاف أن يقول بالتشبيه .

وقال هشام بن سالم الجواليقى إنه تعالى على صورة إنسان ، أعلاه مجوف ، وأسفله مصمت ، وهو نور ساطع يتلألأ ، وله حواس خمس ، ويد ، ورجل ، وأنف ، وأذن ، وعين ، وفم ، وله قوة سوداء ، هى نور أسود ، لكنه ليس بلحم ، ولا دم .

وقال : الاستطاعة بعض المستطيع ، وقد نقل عنه : أنه أجاز المعصية على الأنبياء، مع قوله بعصمة الأئمة ، ويفرق بينهما بأن النبى ، ينبه على وجه الخطأ، فيتوب منه ، والإمام لا يوحى إليه ، فتجب عصمته ، وروى عن هشام بن سالم أنه أمسك عن الكلام فى الله .

الزرارية

فرقة من الشيعة ، أتباع زرارة بن أعين ، وكان من أصحاب جعفر الصادق ، وبعد وفاة جعفر كان ممن قالوا بإمامة موسى الكاظم ، وقيل إنه كان يقول بإمامة عبد الله (الأفطح) بن جعفر ، فكان ينتمى إلى الفطحية ، فلما فاوضه فى مسائل ولم يجده بها مليا رجع إلى موسى بن جعفر ، وقيل أيضا : إنه لم يقل بإمامته ، إلا أنه أشار إلى المصحف ، وقال : هذا إمامى ، وإنه كان قد التوى على عبد الله بن جعفر بعض الالتواء .

وحكى عن الزرارية : أن المعرفة ضرورية ، وأنه لا يسع جهل الأئمة ، فإن معارفهم كلها فطرية ضرورية ، وكل ما يعرفه غيرهم بالنظر فهو عندهم أولى ضرورى ، وفطرياتهم لا يدركها غيرهم .

وقيل إن زرارة وافق هشام بن الحكم فى حدوث علم الله تعالى ، وزاد عليه بحدوث قدرته ، وحياته وسائر صفاته ، وأنه لم يكن قبل حدوث هذه الصفات عالما ، ولا قادرا ، ولا حيا ، ولا سميعا ، ولا بصيرا ، ولا مريدا ، ولا متكلما. (انظر : الهشامية) .

الحكمية

الشيعة أصحاب هشام بن الحكم ، وهم أنفسهم الهشامية . (انظر : الهشامية) .

النعمانية

الشيعة أتباع محمد بن النعمان أبى جعفر الأحول ، والملقب بشيطان الطاق ، لذا يطلق عليهم الشيطانية ،والشيعة تقول : هو مؤمن الطاق .

وهو تلميذ الباقر محمد بن على بن الحسين - رضى الله عنه - وأفضى إليه أسرارا من أحواله وعلومه ، وكان من القائلين بإمامة موسى بن جعفر .

وكان يقول : إن الله عالم فى نفسه ، ليس بجاهل ، ولكنه إنما يعلم الأشياء إذا قدرها وأرادها ، فأما من قبل أن يقدرها ويريدها فمحال أن يعلمها ، لا لأنه ليس بعالم ، ولكن الشيء لا يكون شيئا حتى يقدره وينشئه بالتقدير ، والتقدير عند الإرادة ، والإرادة فعله تعالى .

قال : إن الله تعالى نور على صورة إنسان ربانى ، ونفى أن يكون جسما ، لكنه قال : قد ورد فى الخبر " إن الله خلق آدم على صورته " ، أو " على صورة الرحمن " ، فلا بد من تصديق الخبر .

وقد صنّف النعمان كتبا جمة للشيعة، منها: (افعل لم فعلت) ومنها (افعل لا تفعل) وذكر فيها أن كبار الفرق أربعة، الفرقة الأولى : القدرية، والثانية: الخوارج، والثالثة: العامة، والرابعة: الشيعة، ثم عين أن الشيعة هى الفرقة الناجية فى الآخرة، وذكر عنه أنه أمسك عن الكلام فى الله تعالى، وروى: أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ ﴾ [النجم : 42] قال: إذا بلغ الكلام إلى الله تعالى، فأمسكوا .

الشيطانية

فرقة من الشيعة ، أتباع محمد بن النعمان أبى جعفر الأحول ، والملقب بشيطان الطاق ، وهم أنفسهم النعمانية (انظر : النعمانية) .

اليونسية

من غلاة الشيعة ، أصحاب يونس بن عبد الرحمن القمى مولى آل يقطين وهو من مشبهة الشيعة ، زعم أن الملائكة تحمل العرش ، والعرش يحمل الله تعالى ، إذ قد ورد فى الخبر : أن الملائكة تقفز أحيانا من وطأة عظمة الله تعالى على العرش.

الكاملية

من غلاة الشيعة ، أصحاب أبى كامل ، أكفروا جميع الصحابة بتركها بيعة على - رضى الله عنه - ، وأكفروا عليا بتركه الوصية ، وتخليته عن الولاية ،

وتركه القتال على ما عهد إليه رسول الله - ﷺ - وزعموا أنه أسلم بعد كفره لما حارب معاوية وقاتله ، وكفّروا من لم يقاتل مع على وترك نصرته ، فالجميع عندهم كفار، وعلى - رضى الله عنه - ثابت ، راجع إلى الإسلام ، وكذلك من قاتل معه معاوية .

ومن مذهب أبى كامل : أن الإمامة نور يتناسخ من شخص إلى شخص ، وذلك النور فى شخصين يكون نبوة ، وفى شخص يكون إمامة ، وربما تتناسخ الإمامة فتصير نبوة .

النميرية

من غلاة الشيعة ، أصحاب محمد بن نصير النميرى ، ويطلق عليها البعض اسم النصيرية ، ومحمد بن نصير هذا كان يدعى أنه نبى بعثه أبو الحسن على بن محمد (الهادى) عاشر الأئمة الاثنى عشر وكان يقول بالتناسخ ويغلو فى أبى الحسن ، ويقول فيه بالربوبية ، ويقول بالإباحة للمحارم ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضا فى أدبارهم ، ويزعم أن ذلك من التواضع والتذلل ، وأن الله عز وجل لم يحرم شيئا من ذلك ، وكان يقوى أسباب هذا النميرى (محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات) فلما توفى النميرى قيل له فى علته - وقد كان اعتقل لسانه : لمن يكون هذا من بعدك ؟ فقال بلسان ملجلج : لأحمد ، فلم يدروا من هو ، فافترقوا من بعده ثلاث فرق ، فرقة قالت : إنه أحمد ابنه ، وفرقة قالت : هو أحمد بن محمد بن موسى بن الفرات ، وفرقة قالت : هو أحمد بن أبى الحسين بن محمد بن بشر بن زيد ، فتفرقوا ولم يرجعوا إلى شىء.

النصيرية

من غلاة الشيعة ، قالوا بنبوة رجل يقال له محمد بن نصير النميرى ، وهم أنفسهم فرقة النميرية (انظر : النميرية).

العلويون

فرقة من الشيعة الإمامية، ويطلق عليهم البعض اسم (النصيرية) نسبة إلى أبو شعيب محمد بن نصير النميرى وهو باب الإمام حسن العسكرى الإمام الحادى عشر عند الاثنى عشرية، ويقال: إن تسمية (النصيرية) إنما جاءت نسبة إلى جبل النصيرة الذى عاش فيه العلويون لفترة طويلة. وقد تنسب بعض عشائر العلويين إلى الجد مثل: النواصرة، وينسبون إلى جدهم ناصر، والمهالبة وينسبون إلى المهلب بن أبى صفرة، والجهينية وينسبون إلى الأمير جهينة البغدادى. وقد ينسبون إلى المكان الذى يقيمون فيه، كالرشاونة نسبة إلى قرية الرشية فى جبل الشعرا، الجردية نسبة إلى جرود الجبال التى سكنوها، والفقاورة نسبة إلى قرية فقرو جنوبى مصياف، وبعض العشائر تنسب إلى مبدأ أو عقيدة آمنوا بها، كعشيرة الغيبة الذين رضوا بما كتب عليهم فى الغيب وانقادوا للمقادير .

ويجدر بنا عند الحديث عن عقيدة العلويين أن نفرق بين عقيدة الغلاة وعقيدة المعتدلين .

والغلاة منهم تأثروا بالمجوس ومالوا إلى عقيدة التثليث المسيحية، فهم يؤلفون ثالوثا من علىّ بن أبى طالب - رضى الله عنه - ومحمد - ﷺ - وسلمان الفارسى يرمزون إليه بـ (ع م س)، وحرف العين هو المعنى، والمعنى هو الغيب المطلق، أى الله، والميم هو الاسم وهو صورة المعنى الظاهر، أما حرف السين فهو

الباب وهو طريق الوصول لـلمعنى. والغلاة يحتفلون بالأعـياد المسيحيـة والأعا.. الإسلامية، كما يحتفلون ببعض الأعياد الفارسية .

وهم يقولون بالحلول ويؤلهون عليّ بن أبي طالب - رضى الله عنه - وهم لا يؤولون الآيات الكريمة لإثبات تلك الألوهية , بل يقومون بتحريفها .

أما المعتدلون منهم فهم شيعة إمامية , وقد أعلنوا سنة 1937 م براءتهم من كل ما يخـالف العقيدة الإسـلامية , حتى إن البـعض منهم يعترف بفضل الصـحابة والخلفاء الراشدين ـ أبو بكر وعمر وعثمان ـ فها هو المكزون السنجارى أحد أمراء العلويين ومتصوف شيوخـهم وكبير شعرائهم والذى توفى سنة 638 هـ يقـول فى أحد أشعاره :

بأبـى عــــدى وابنه نـلت المنى	وغـدوت من بعـد الجـهــالة مـوقنا
بعــــقــيـــدة بـكرية عــمـــريّة	مـالى إذا غــيـرى انثنى عنهـــا انثنا
وبنور هديهـمــا هديت إلى الهـدى	فـعليــهـمــا منى التـحـيـــة والسنا
إنى بدينـهــمــــا وإن رُغِـمَ العــدا	أمـــســيت من دون الورا مــتـــدينا
وبسـنة لله عــــثــــمــــانيــــة	فــاز امـرؤ أمـــسى بهـا مــتــسننا

ويختلف العلويون عن الإمـامية فى أنهم لا يجيزون زواج المتـعة، ولا يجوز للعلوى أن يتزوج كتابية، والأنثى عندهم لا ترث إذا كان لها إخوة ذكور، فقواعد الإرث عندهم من قبـيل السنة، ولكن قد تعطى المرأة شيـئا من التركة على سـبيل المساعدة لا على سبيل الإرث .

الإسحاقية

من غلاة الشيعة ، أصحاب إسحق بن زيد الحارث ، وقد أثبتوا لعلى بن أبى طالب (رضى الله عنه) شركة فى النبوة ، استنادا إلى قوله - ﷺ - : " فيكم

من يقاتل على تأويله ، كما قاتلت على تنزيله ، ألا وهو خاصف النعل " فعلم التأويل ، وقتال المنافقين ، وقلع عليّ باب خيبر لا بقوة جسدية ، من أدل الدليل على أن فيه جزءا إلهيا ، ومن هذا قول على - رضى الله عنه - : " أنا من أحمد كالضوء من الضوء " يعنى لا فرق بين النورين ، إلا أن أحدهما سابق ، والثانى لاحق به تال له .

الإسماعيلية الخالصة

زعموا أن الإمام بعد جعفر الصادق ابنه إسماعيل بن جعفر ، وأنكروا موت إسماعيل فى حياة أبيه ، فقالوا لم يمت ، ولكنه أظهر موته تقية عليه حتى لا يقصد بالقتل . ولهذا القول ـ عندهم ـ دلالات منها أن محمداً ـ وهو أخوه لأمه ـ وقد كان صغيرا مضى إلى السرير الذى كان إسماعيل نائما عليه ، ورفع الملاءة ، فأبصره وقد فتح عينيه ، فعاد إلى أبيه مفزعا ، وقال : عاش أخى ، عاش أخى . . قال والده : إن أولاد الرسول - ﷺ- كذا تكون حالهم فى الآخرة . ومن الدلالات كذلك الإشهاد على موته وكتابة محضر بذلك ، ولم يعهدوا ميتا سجل على موته ، ولما بلغ أبو جعفر المنصور أن إسماعيل بن جعفر رئى بالبصرة ، وقد مرّ على مُقعد فدعا له فبرئ بإذن الله تعالى ، بعث المنصور إلى الصادق : أن إسماعيل بن جعفر فى الأحياء ، وأنه رئى بالبصرة ، فأنفذ إليه السجل ، وعليه شهادة عامله بالمدينة تفيد بموت إسماعيل ، فكل هذا جعلهم يشكون فى موته .

وزعموا أن إسماعيل لا يموت حتى يملك الأرض ، وأنه هو القائم لأن أباه أشار إليه بالإمامة بعده ، والإمام لا يقول إلا الحق .

السبعية

اسم أطلق على الشيعة الإسماعيلية ، وسموا بذلك لأنهم توقفوا عند الإمام

السابع ، وهو عندهم إسماعيل بن جعفر ، أو محمد بن إسماعيل بن جعفر ، لأن إسماعيل مات فى حياة أبيه ، فالأئمة عندهم سبعة ، لأن رقم سبعة عندهم له نوع من التقديس الخاص ، فأولو الأمر عندهم سبعة : نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد - ﷺ - ، ومحمد بن إسماعيل ، وذلك على مضى أن السماوات سبع ، وأن الأرضين سبع ، وأن الإنسان بدنه سبعة : يداه ، ورجلاه ، وظهره ، وبطنه ، وقلبه ، وأن رأسه سبعة : عيناه ، وأذناه ، ومنخاراه، وفمه ، ولسانه ، والأئمة سبعة كذلك .

الإسماعيلية الواقفة

من الشيعة ، زعموا أن الإمام بعد جعفر الصادق ابنه إسماعيل بن جعفر ، نص عليه باتفاق من أولاده ، إلا أنهم اختلفوا فى موته فى حال حياة أبيه ، فمنهم من قال : لم يمت ، إلا أنه أظهر موته تقية من خلفاء بنى العباس ، وأنه عقد محضرا وأشهد عليه عامل المنصور بالمدينة ليثبت وفاته ، وهذا التشدد من جعفر الصادق يستدلون منه على عدم موته ، ومنهم من قال موته صحيح ، والنص لا يرجع القهقرى ، والفائدة فى النص بقاء الإمامة فى أولاد المنصوص عليه ، دون غيرهم ، فالإمام بعد إسماعيل : محمد بن إسماعيل ، وهؤلاء يقال لهم المباركية ، ثم منهم من وقف على محمد بن إسماعيل وقال برجعته بعد غيبته.

فمذهب الإسماعيلية الواقفة ، الوقف على إسماعيل بن جعفر ، أو محمد بن إسماعيل .

المباركية

من الشيعة الإسماعيلية ، زعموا أن الإمام بعد جعفر الصادق هو محمد بن

إسماعيل بن جعفر ، وقالوا إن الأمر كان لإسماعيل فى حياة أبيه ، فلما توفى قبل أبيه جعل جعفر الصادق الأمر لمحمد بن إسماعيل ، وكان الحق له ، ولا يجوز غير ذلك لأن الإمامة لا تنتقل من أخ إلى أخ بعد الحسن والحسين ، ولا تكون إلا فى الأعقاب ، ولم يكن لأخوى إسماعيل (عبد الله وموسى) فى الإمامة حق ، كما لم يكن لمحمد بن الحنفية فيها حق مع على بن الحسين ، وسميت هذه الفرقة المباركية نسبة لرئيس لهم يسمى المبارك يقال إنه مولى إسماعيل بن جعفر .

وتشعبت من المباركية فرقة تسمى القرامطة نسبة إلى رئيسهم المسمى قرمطوية، وكانوا فى الأصل على مقالة المباركية ثم خالفوهم .

القرامطة

فرقة من الشيعة الإسماعيلية ، كانوا على مقالة المباركية ثم خالفوهم (انظر : المباركية) ، وقد ظهرت حركة القرامطة بالكوفة سنة 278هـ ، جاء فى تاريخ الطبرى : " كان ابتداء أمر القرامطة قدوم رجل من ناحية خوزستان إلى سواد الكوفة ، وقد أظهر الزهد والتقشف ، وكان يكثر الصلاة ، فأقام على ذلك مدة، فكان إذا قعد إليه إنسان ذاكره فى أمر الدين وزهّده فى الدنيا ، وأعلمه أن الصلاة المفترضة على الناس خمسون صلاة فى كل يوم وليلة ، ثم أعلمهم أنه يدعو إلى إمام من أهل بيت الرسول - ﷺ - ، ثم مرض فمكث مطروحا على الطريق ؛ وكان فى القرية رجل يحمل على أثوار ، وكان أحمر العينين شديدة حمرتيهما ، وكان أهل القرية يسمونه (كرميته) وهو بالنبطية أحمر العينين ، فحمل كرميته هذا الرجل العليل إلى منزله ، وأقام عنده حتى برأ ، ثم كان يأوى إلى منزل كرميته يدعو أهل القرية إلى مذهبه ، وكان يأخذ من الرجل إذا دخل دينه دينارا ويزعم أنه يأخذ ذلك للإمام ، واتخذ منهم اثنى عشر نقيبا ، أمرهم أن يدعوا الناس إلى دينهم ، وقال لهم : أنتم كحوارِيى عيسى ابن مريم ، فلما وجد أمير

الناحية أن الناس لا يعملون ، وعلم أنهم اشتغلوا بالخمسين صلاة عن أ[illegible]انهم ، أمر بالرجل فحبسه فى بيت وأقفل عليه الباب ، ووضع المفتاح تحت وسادته ، وتشاغل بالشرب ، وسمع بعض من فى داره من الجوارى بقصته فرقّت له ، فلما نام أخذت المفتاح من تحت وسادته ، وفتحت الباب وأخرجته ، وأقفلت الباب ، وردت المفتاح إلى موضعه ، فلما أصبح الأمير دعا بالمفتاح ففتح الباب فلم يجده، وانتشر الخبر ، وفتن به أهل تلك الناحية ، وسألوه عن قصته فقال : ليس يمكن أحدا أن يبدأنى بسوء ، ثم خاف على نفسه فهرب ، فخرج إلى ناحية الشام فلم يعرف له خبر ، وسمى باسم الرجل الذى كان فى منزله صاحب الأثوار كرميته ، ثم خفف فقالوا : قرمط .

وقيل : إن قرمط هذا رجل من سواد الكوفة ، كان يحمل غلات السواد على أثوار له ، وكان يسمى حمدان بن الأشعث ، ويلقب بقرمط .

وقد بدأت حركة القرامطة على يد عبد الله بن ميمون القداح ، وكان ينشر مبادئ الإسماعيلية فى جنوب فارس سنة 260 ـ ، وكان حمدان قرمط هو الداعى إلى الدعوة فى الكوفة ، وذكر السيوطى أن الدعوة ظهرت فى الكوفة سنة 278هـ ، وكانوا يدعون أنه لا غسل من الجنابة ، وأن الخمر حلال ، ويزيدون فى آذانهم " وأن محمد بن الحنفية رسول الله " وأن الصوم فى السنة يومان : يوم النيروز ، ويوم المهرجان ، وأن الحج والقبلة إلى بيت المقدس .

وفى سنة 286هـ ظهر بالبحرين سعيد الجنابى فاجتمع إليه جماعة من الأعراب والقرامطة ، وكثر أصحابه وقوى أمره ، فقتل من حوله من أهل القرى ، ووصل نواحى البصرة حتى اضطر الخليفة ـ المعتصم بالله ـ إلى بناء سور يحيط بمدينة البصرة ، بلغت تلكفته أربعة عشر ألف دينار .

وكان زكرويه يرسل أبناءه إلى الأمصار ، وكانوا يدعون أنهم من العلويين من آل البيت وأنهم خائفون من السلطان ، فادعى يحيى بن زكرويه أنه عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ، وأن له مائة ألف تابع ، وأن ناقته التى يركبها مأمورة ، وأنهم إذا اتبعوها فى مسيرها ظفروا ، وأظهر عضدا له ناقصة ،

وذكر أنها آية ، فانحاز إليه جماعة من أهل الشام ، وكان يلقب نفسه بالشيخ ، وقتل سنة 289هـ ، وقيل سنة 290هـ .

قام بالأمر بعد يحيى بن زكرويه أخوه الحسين بن زكرويه ، وأظهر شامة فى وجهه كان يدعى أنها آيته ، لذا كان يلقب بصاحب الشامة ، وكان يسانده ابن عمه عيسى بن مهرويه ، وزعم أن لقبه المدثر ، وأنه المعنى فى السورة ، وقتل الاثنان سنة 291هـ .

وفى سنة 317 ـ قام سليمان بن الحسن بن بهرام ، المعروف بأبى طاهر ـ وهو ابن سعيد الجنابى ـ قام بقتل الحجيج فى المسجد الحرام قتلا ذريعا ، وطرح القتلى فى بئر زمزم ، واقتلع الحجر الأسود ، وبقى الحجر الأسود عندهم حتى أعيد سنة ثلاثمائة و ثلاثين أيام خلافة المطيع ، وقيل إنه أعيد سنة 393هـ .

وبعد موت سليمان آلَ الأمر إلى أخيه الحسن ، الذى ملك دمشق سنة 357هـ،وعزم القرامطة على غزو مصر ، إلا أن النصر كتب للعبيديين (الفاطميين) ، ثم أخذ نجمهم فى الأفول حتى انتهت دولتهم .

وكان من مذهب القرامطة ، أن النبى - ﷺ - انقطعت عنه الرسالة فى حياته فى اليوم الذى أمر فيه بنصب على بن أبى طالب - رضى اللّه عنه - للناس بغدير خم ، فصارت الرسالة فى هذا اليوم إلى علىّ ، وكانوا يقولون بشيوع العلاقات النسائية ، فالزوج لا يصح له أن يحجب زوجه عن أخيه ، لأن هذا يؤدى إلى شيوع الكراهية !!

وكانوا يزعمون أن القرآن : هو تعبير محمد - ﷺ - عن المعارف التى فاضت عليه ومركب من جهته وسمى كلام الله مجازا .

الفاطميون

من الشيعة الإسماعيلية ، وقد أسسوا دولتهم الفاطمية بالمغرب سنة 296هـ ، ثم فتحوا مصر وجعلوها مركزا لخلافتهم سنة 358هـ على يد جوهر الصقلى ، لتستمر دولتهم بمصر قرابة قرنين من الزمان .

وقد ثار جدل واسع حول نسبة الأئمة أو الخلفاء الفاطميين الذين ينسبون أنفسهم للإمام إسماعيل بن جعفر ، فيقول القاضى عبد الجبار إن جد الخلفاء الفاطميين اسمه سعيد ، وكان أبوه يهوديا حدادا ، والبعض يرجح أن المهدى عبيد الله ـ أول الخلفاء الفاطميين ـ ينسب إلى ميمون القداح الذى لعب دورا كبيرا فى نشر المذهب الإسماعيلى على يد القرامطة (انظر : القرامطة) ، على أن المحققين متفقون على أن عبيد الله المهدى ليس بعلوى ، ويحكى أن العزيز بالله بن المعز فى أول ولايته صعد المنبر يوم الجمعة فوجد هناك ورقة فيها هذه الأبيات :

إنا سمعنا نسبا منكر	يتلى على المنبر فى الجامع
إن كنت فيما تدعى صادقا	فاذكر أبا بعد الجد السابع
وإن ترد تحقيق ما قلته	فانسب لنا نفسك كالطائع
أو فادع الأنساب مستورة	وادخل بنا فى النسب الواسع
فإن أنساب بنى هاشم	يقصر عنها طمع الطامع

وكتب العزيز بالله إلى الأموى صاحب الأندلس كتابا سبه فيه وهجاه ، فكتب إليه الأموى : " أما بعد ؛ فإنك قد عرفتنا فهجوتنا ، ولو عرفناك لأجبناك." ويقول القاضى أبو بكر الباقلانى : " كان المهدى عبيد الله باطنيا خبيثا ، حريصا على إزالة ملة الإسلام ، أعدم العلماء والفقهاء ليتمكن من إغواء الخلق ، وجاء أولاده على أسلوبه : فأباحوا الخمر والفروج وأشاعوا الرفض "

ويقول الذهبى : " ... ومنهم من أمر بالسجود له ، والخيِّر منهم رافضى

خبيث لئيم يأمر بسب الصحابة رضى الله عنهم ، ومثل هؤلاء لا تصح لهم إمامة» " .

وقال ابن خلكان : " وقد كانوا يدّعون علم المغيبات ، وأخبارهم فى ذلك مشهورة ، حتى إن العزيز صعد يوما المنبر فرأى ورقة فيها مكتوب :

بالظلم والجور قد رضينا	وليس بالكفر والحماقة
إن كنت أعطيت علم الغيب	بين لنا كاتب البطاقة

وكان الفاطميون يتبنون نظرية الحق الإلهى فى الحكم ، وكانوا يسبغون على أنفسهم هالة من القدسية ، فكان الخليفة المعز لدين الله يقول : " أنا كلمات الله الأزليات وأسماؤه التامات وأنواره الشعشعانيات ، وأعلامه النيرات ، ومصابيحه البينات ، وآباؤه الباهرات ، وأقماره النافذات لا يخرج منا أمر ، ولا يخلو منا عصر . . . "

أما ما فعله الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله فكان غاية فى التناقض والتخبط والتطرف ، فكان أحيانا شجاعا ، وأحيانا جبانا ، وتارة كريما وأخرى بخيلا ، ويحكى أنه ظل يلبس الصوف سبع سنين ، ولم يستحم ، وقد كتب على المساجد بذم ويسب أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعائشة ، ثم محا ما كتبه بعد سنتين ، كما أمر بقتل الكلاب ثم نهى عن ذلك ، ومنع صلاة التراويح عشر سنوات ثم أباحها ، ومنع بيع العنب وقطع الكروم خشية صنع النبيذ ، وهو الذى منع النساء من الخروج من بيوتهن ليلا ونهارا ، وجعل لأهل الذمة علامات يعرفون بها ، وهدم الكنائس ثم أمر بإعادة بنائها ، وعلى الرغم مما أوقعه بأهل الذمة فإنه قد قلد بعضهم منصب الوزارة .

وانتهى الأمر بالحاكم وأفكاره المتطرفة أن ادعى الألوهية ، وبناء على هذا الادعاء ظهرت طائفة جديدة تدعو بذلك ، هى طائفة الدروز ، وقد أثارت تلك الدعوة النزاع بين الحاكم والسنيين مما انتهى بقتله سنة 411هـ ، وإن كانت الروايات قد اختلفت فى وفاة الحاكم ، فيقول البعض إن أخته (ست الملك) هى

التى دبرت لقتله لسوء تصرفه ، بينما يعتقد الدرزية أنه اختفى وسيعود !!

وقد اتسعت الدولة الفاطمية حتى يمكن القول أنها فاقت الدولة العباسية ، فقد شملت مصر ، وشمال إفريقيا ، والشام ، واليمن ، والحجاز ، والموصل ، وبل دعى للخليفة الفاطمى على منابر بغداد حاضرة الخلافة العباسية المنافسة لعدة أشهر ، وانحلت الدولة الفاطمية سنة 567 هـ ، وبلغ عدد الخلفاء الفاطميين أربعة عشر خليفة ، ثلاثة منهم بالمغرب ، وأحد عشر بمصر ، وهم :

1 ـ أول من قام منهم بالمغرب المهدى عبيد الله سنة 296 ، ومات سنة302هـ.

2 ـ ابنه القائم بأمر الله محمد ، ومات سنة 332 هـ .

3 ـ ابنه المنصور إسماعيل ، ومات سنة 341 هـ .

4 ـ ابنه المعز لدين الله معد ، ودخل القاهرة سنة 362 ، ومات سنة 365 هـ.

5 ـ ابنه العزيز بالله أبو منصور نزار ، ومات سنة 386 هـ .

6 ـ ابنه الحاكم بأمر الله أبو على منصور ، وقتل سنة 411 هـ .

7ـ ابنه الظاهر لإعزاز دين الله على ، وكانت الوصية عليه عمته (ست الملك) حتى سنة 415 ومات سنة 428 هـ .

8 - ابنه المستنصر بالله أبو تميم معد ، ومات سنة 487 هـ . ، فأقام فى الخلافة ستين سنة وأربعة أشهر ، وكان عمره حينما تولى الخلافة سبعة أعوام ، وهى أطول مدة أمضاها خليفة فى الحكم .

9 ـ ابنه المستعلى بالله أحمد ، ومات سنة 495 هـ .

10 ـ ابنه الآمر بأحكام الله منصور ، وكان سنه عند تولى الخلافة خمس سنوات، وقتل سنة 524 هـ . من غير عقب .

11 ـ وقام بعده ابن عمه الحافظ لدين الله عبد المجيد بن محمد بن المستنصر، ومات سنة 544 هـ .

12 ـ ابنه الظافر بالله إسماعيل ، وقتل سنة 549 هـ .

13- ابنه الفائز بنصر الله عيسى ، وكان عمره حينما تولى الخلافة أربع سنوات ، ومات سنة 555 هـ .

14 ـ العاضد لدين الله عبد الله بن يوسف بن الحافظ لدين الله ، وتولى الخلافة وله إحدى عشرة سنة من العمر ، وخلع سنة 567 هـ . ، ومات بها ، وانتهت الدولة الفاطمية .

وكان يطلق على الفاطميين (العبيديين) نسبة إلى أول خلفائهم فى المغرب (عبيد (الله المهدى) كما كانوا يسمون (العلويين) نسبة إلى على بن أبى طالب، و الفاطميين) نسبة إلى (فاطمة الزهراء) وهو أشهر أسمائهم .

العُبَيْديين

اسم من أسماء الفاطميين ، وإنما سموا بذلك نسبة إلى أول خلفائهم بالمغرب (عبيد الله المهدى) الذى أسس الدولة العبيدية ، أو الفاطمية بالمغرب سنة 296 هـ (انظر : الفاطميون).

الإسماعيلية المستعلية

من الشيعة الإسماعيلية الفاطمية (انظر : الفاطميون) ، فعندما توفى الخليفة الفاطمى المستنصر بالله سنة 487هـ . ، كان من المفروض أن يتولى الإمامة من بعده ولده نزار ، ولكن الوزير الأفضل بن بدر الجمالي كان له رأى آخر ، حيث إن سلطة الوزراء فى تلك الفترة كانت قد بلغت مبلغا لا يستهان به ، فقد تحول الوزراء من وزراء تنفيذ ـ تنحصر مهامهم فى مجرد تنفيذ أوامر الخليفة ـ إلى وزراء تفويض أصبح لهم جزء كبير من السلطة بل يمكن القول إن لهم كل السلطة ، وعلى كل حال فقد نحى الوزير بدر الجمالى نزارا وجعل الإمامة للمستعلى بن

المستنصر الأصغر حيث كان ابن أخت الوزير ، ولم يكتف الأفضل بن بدر الجمالى بهذا ، ولكنه قام بحبس نزار حتى مات ، مما أدى إلى انقسام الإسماعيلية إلى مستعلية وهم أنصار المستعلى ، ونزارية أنصار نزار .

وكان من المنطقى أن تكون القاهرة مركزا للمستعلية ، لأن السلطة فى يد المستعلى، والقاهرة هى مركز الخلافة الفاطمية ، واستمرت المستعلية تحكم مصر والحجاز واليمن بمساعدة الصليحيين ، واستمر حكم الفاطميين ـ والمستعلية ـ حتى سقطت الخلافة الفاطمية سنة 567 هـ .

ولكن لم تنته المستعلية بسقوط الدولة الفاطمية ، حيث إنهم يعيشون بيننا الآن تحت اسم البهرة (انظر : البهرة) .

البهرة

فرقة من الشيعة الإسماعيلية الفاطمية المستعلية , وهم يقرون بإمامة الخليفة الفاطمى المستعلى بالله، ومن بعده ابنه الآمر بأحكام الله، ثم ابنه الطيب، ولذا يسمون بالطيّبة وهم فى الأصل ينتسبون إلى الإسماعيلية المستعلية الذين عاشوا فى اليمن فى عهد الصليحيين، ومع سقوط الدولة الصليحية تركوا ميادين السياسة واتجهوا للتجارة، وكانت معظم تجارتهم فى الهند، فاختلط بهم الكثير من الهنود وأقبل الهندوس على اعتناق مذهبهم فعرفوا (بالبهرة) ، والبهرة لفظ هندى قديم بمعنى التاجر

وانقسم البهرة إلى فريقين :

1 ـ البهرة السليمانية نسبة إلى الداعى سليمان بن حسن، ومركزهم فى اليمن.

2 ـ البهرة الداودية، نسبة إلى الداعى قطب شاه داود، ومركزهم فى الهند وباكستان، وهم دائمو الزيارة لمصر حيث يقيمون صلاتهم بمسجد الحاكم

بأمر الله بحى الجمالية ليحجوا إلى الإمام المستور من نسل الطيب، فالحج الظاهرى عندهم إلى الكعبة، أما الحج الباطنى فإلى الإمام، وهم لا يصلون الجمعة، بل يصلونها كصلاة الظهر، وذلك انتظارا للإمام المستور الذى سيظهر ويصلون خلفه الجمعة .

الإسماعيلية النزارية

من الشيعة الإسماعيلية الفاطمية، بعد موت المستنصر بالله قام وزير بدر الجمالى ـ ويلقب بأمير الجيوش ـ بتنصيب الابن الأصغر للمستنصر وهو المستعلى بالله، بدلا من ابنه الأكبر نزار، وهو الذى له الحق فى الإمامة طبقا لمعتقدات الفاطميين، فانقسم الإسماعيلية إلى فريقين، الإسماعيلية المستعلية، والإسماعيلية النزارية، ويروى أن نزارا قد هرب إلى الإسكندرية وأعلنه واليها خليفة لأنه الأحق بالخلافة ، ولكن بدر الجمالى حاربه وحاصره حتى نجح فى القبض عليه، وقام بحبسه وسد عليه جدران السجن حتى مات .

وكان من أبرز من نشر المذهب الإسماعيلى النزارى الداعية (حسن بن الصباح) الذى أطلق على أتباعه اسم (الحشاشين)، أو (أصحاب الدعوة الجديدة) .. (انظر : الحشاشون) وكانت إسماعيلية فارس والشرق نزارية، وكذلك إسماعيلية الشام، وكانوا يسيرون على نهج مدرسة الحسن الصباح، ومن أبرز زعمائهم فى الشام راشد الدين سنان (انظر: إسماعيلية الشام).

إسماعيلية الشام

وهم من الشيعة الإسماعيلية النزارية (انظر : الإسماعيلية النزارية، والإسماعيلية المستعلية) وكانوا يسيرون على نهج مدرسة الحسن الصباح (انظر :

الحشاشون)، وكان من أبرز زعمائهم (راشد الدين سنان) وكان على شاكلة (الحسن الصباح) وكان الناس يسمونه لفرط احترامه وهيبته (بشيخ الجبل) وكون لنفسه مذهبا خاصا اسمه (السنانية) ويحكى أن السنانية حاولوا قتل صلاح الدين الأيوبى أكثر من مرة .

وقد سار سنان على طريقة الصبّاح أول الأمر، فهو تلميذه وتربى فى (قلعة الموت) غير أنه أضاف مبادئ جديدة إلى عقيدة الإسماعيلية، كالتناسخ , وهو ما لم تقل به الإسماعيلية، وقد لقبه بعض أنصاره بالإمامة ظنا منهم أنه أحد الأئمة المستترين .

وفى سنة 672هـ استسلمت آخر قلاع الإسماعيلية النزارية بالشام للظاهر بيبرس . ولكن لاتزال طائفة منهم حتى اليوم فى سلمية والخوابى والقدموس ومصياف وبانياس والكهف .

الحشاشون

طائفة من الشيعة الإسماعيلية النزارية ،الذين دعوا إلى إمامة نزار بن المستنصر بالله الفاطمى، وقد أسس هذه الجماعة الحسن بن الصباح، وأهم ما كان يميز هذه الطائفة احتراف القتل، والقيام بالاغتيالات لخدمة أغراضهم السياسية، وقد أطلق عليهم اسم الحشاشين لأنهم كانوا يكثرون من تدخين الحشيش فكان يخدر عقولهم، ويصدعون لأوامر الحسن بن الصباح الذى اتخذ من قلعة الموت جنوبى بحر قزوين مركزاً لنشر دعوته الجديدة فى شعبان سنة 483 هـ، وقد حدد الصباح الفرقة الناجية بأنها تلك التى لها إمام وليس لغيرها إمام، ووضع الصباح عدة مقدمات انتهى منها إلى نتيجة تخدم مذهبه، وهى أنه لابد من الاحتياج إلى معلم صادق، فليس أى معلم يصلح للتعليم، ويقول: إن الناس فرقتان، فرقة قالت: نحن نحتاج فى معرفة البارى تعالى إلى معلم صادق، ويجب تعيينه وتشخيصه أولاً، ثم التعلم منه، وفرقة أخذت فى كل علم من أى معلم، وقد بينت أن الحق

مع الفرقة الأولى، فرئيسهم يجب أن يكون رئيس المحقين، وإذا تبين أن الباطل مع الفرقة الثانية، فرؤساؤهم يجب أن يكونوا رؤساء المبطلين.

وقال: بالاحتياج عرفنا الإمام، وبالإمام عرفنا مقادير الاحتياج .

ويقول: إن فى العالم حقا وباطلا، وإن علاقة الحق هى الوحدة، وعلاقة الباطل هى الكثرة، وإن الوحدة مع التعليم، والكثرة مع الرأى، والتعليم مع الجماعة، والجماعة مع الإمام، والرأى مع الفرق المختلفة، وهى مع رؤسائهم.

وقد منع العوام من الخوض فى العلوم، وكذلك الخواص عن مطالعة الكتب المتقدمة، إلا من عرف كيفية الحال فى كل كتاب، ودرجة الرجال فى كل علم .

وكان الحسن الصباح يدعو إلى إمامة نزار ومن يليه من عقبه، وكان يدعى أن هناك حفيدا لنزار تم تهريبه من مصر إلى قلعة الموت وأنه هو الإمام المستور .

وتوفى الصباح سنة 518 هـ بغير عقب حيث يحكى أنه قتل ولديه، وأوصى بالزعامة لاثنين من أتباعه هما: كيابزرك، وأبو على داعى الدعاة، وجعل الأول قائدا للفدائيين الذين يتم تربيتهم وتدريبهم داخل القلعة تمهيدا لقيامهم بالاغتيالات، أما أبو على فقد جعله لأمور الدعوة والزعامة الروحية.

ويروى أن الحسن الثانى بن محمد ـ وهو حفيد كيابزرك ـ قد أعلن قيام القيامة فى شهر رمضان سنة 559هـ، وقام بإسقاط التكاليف الشرعية وأباح الأقطار، وادعى أنه فى الظاهر حفيد كيابزرك، أما فى الحقيقة فهو إمام العصر لأنه من نسل نزار.

واستمرت دولة الحشاشين حتى استطاع هولاكو هزيمة ركن الدين خورشاه ـ القائد الثامن للحشاشين ـ سنة 654 هـ واستولى على قلعة الموت، ثم خلفه ابنه شمس الدين الذى ظهر من نسله أسرة أغاخان وسمى أتباعه بالأغاخانية.

الإسماعيلية الأغاخانية

فرقـة من الإسماعيـلية النزارية (انظر : الإسمـاعيلية النزارية والحشـاشين)، وظهرت هذه الفرقـة فى الثلث الأول من القرن التاسع عشـر الميلادى، وكان بداية ظهـورها بإيران على يد (حـسن على شاه) وقـد جند الإنجليـز حسن شـاه هذا لإشعال ثورة بإيران ليتـخذوها ذريعة للتدخل من أجل إعادة الاستـقرار ـ كما هو وضع الأمريكـان فى العراق الآن ـ لكن حسـن شاه فشل فى هذا، وانتـقل ـ بناء على طلب الإنجليز ـ إلى أفـغانستان ثم إلـى الهند واستقر بمدينة بومـباى، وهناك نصّبه الإنجليز إماما على طائفة الإسماعـيلية، وخلعوا عليه لقب أغاخان، فانتسب إلى الإمام نزار المستنصر بالله الفاطمى، وظل إمام الإسـماعيلية النزارية حتى مات سنة 1887 ، وبعد موته خلفه ابنه فى الإمامة، وأطلق عليه أغاخان الثانى، وكان على درجة عالية من الثقافة، ويجيد عدة لغات، وكان يقوم بمساعدة المسلمين دون تمييز بين المذهب أو الطائفة، فسمت مكانته بين الجميع وتوفى سنة 1885م .

ــ خلفه ابنه محمد الحسينى (أغاخـان الثالث) الذى استمر فى إمامة الطائفة حتى سنة 1957م، وقد انتهج نهج أبيه فى مساعدة كل أبناء المسلمين بدون تمييز، وعاش حياته فى أوروبا، وأخذ من ملاذ الدنيـا ولهوها بنصيب كبير، وتزوج أربع مرات، الأولى أميرة إيرانية، والثانية فتاة إيطالية، والثالثة بائعة حلوى وسجائر فى باريس، والرابعة إحدى ملكات الجمال .

وقد أوصى أن تكون الإمامة من بـعده لحفيده كريم، مخـالفا فى ذلك قاعدة الإسماعيلية فى تولية الابن الأكبر، وكريم هذا هو الأغاخان الرابع من سنة 1957 م وتلقى دراسته فى إحدى الجامعات الأمريكية .

والإسماعيليـة الأغاخانية يسكنون الآن نيروبى ودار السلام وزنجبار ومـدغشقر والكونغو والهند وباكستان، وبعضهم فى سـوريا ومركز القيادة هو مدينة كراتشى، وهم على نفس مذهب الإسماعيلية، إلا أنهم يغالون فى عصمة الإمام ، ويدفعون له خمس ما يكسبون .

الدروز

فرقة من الشيعة الإسماعيلية الباطنية ، ويسمون بالدرزية نسبة إلى تشكين الدرزى ، وهى فرقة تضع ستارا حديديا حول معتقداتها ، ويحكى أنها لا تعلمها لأبنائها إلا ببلوغ سن الأربعين .

وأول ظهور للدروز كان على يد حمزة بن على بن محمد الزوزونى المتوفى سنة 430هـ ، عندما أعلن ألوهية الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله ، على أن الدروز المعاصرين ينفون هذه الألوهية فيقول الدكتور سامى مكارم - وهو درزى - فى كتابه أضواء على مسلك التوحيد : " ولا يقول المذهب (الدرزى) بتأليه أشخاص أو التجسيد , وإنما يؤمن بالتجلى والإشراق إيمانا لا يختلف كثيرا عن إيمان بعض المسالك الصوفية القديمة والحديثة "

وهم يعرفون الدرزية بأنهم فرقة من الإسلام من حيث انحصاره فى القرآن وعدم خروجه عنه .

ولما كانت العقيدة الدرزية مازالت فى عقول وقلوب أصحابها، إلا أن مابدا لنا منها يقول إنهم مسلمون، ولا نريد الخوض فيما كتب البعض طالما أنهم من غير الدروز، فنحن لا نهاجم قوما إلا بما خرج من أفواههم وعلق بقلوبهم، وكان مخالفا لأصول الإسلام مخالفة لا يقوم معها إسلام .

ويعيش غالبية الدروز فى لبنان وسوريا وفلسطين، ومن أبرز شخصياتهم المعاصرة : كمال جنبلاط الزعيم اللبنانى ومؤسس الحزب التقدمى الاشتراكى، وقتل سنة 1977 م، ويليه وليد جنبلاط الذى خلف والده فى زعامة الحزب، والدكتور سامى مكارم الذى ألف كتبا فى الدفاع عن عقيدة الدروز وإن لم يتضح منهما أصول المذهب .

الاثنا عشرية

من الشيعة الإمامية ، وهم يمثلون جمهور الشيعة الذين يعيشون بيننا فى الوقت الراهن ، ويتمركزون فى إيران ، والعراق ، ولبنان ، والهند ، سموا بالاثنى عشرية ، لأنهم يعتقدون أن الأئمة الذين لهم صفة الإمامية الحقة ، والذين يعتبرونهم مرجعهم فى الأحكام الشرعية المنصوص عليهم بالإمامية اثنا عشر إماما ، نص عليهم النبى - ﷺ - بأسمائهم ، ثم نص المتقدم منهم على من بعده على النحو الآتى :

1 ـ أبو الحسن على بن أبى طالب (المرتضى) المولود سنة 23 قبل الهجرة والمقتول سنة 40 بعدها .

2 ـ أبو محمد الحسين بن على (الزكى) (2 ـ 50 هـ)

3 ـ أبو عبد الله الحسين بن على (سيد الشهداء) (3 ـ 61 هـ)

4 ـ أبو محمد على بن الحسين (زين العابدين) (38 ـ 95 هـ) .

5 ـ أبو جعفر محمد بن على (الباقر) (57 ـ 114 هـ)

6 ـ أبو عبد الله جعفر بن محمد (الصادق) (83 ـ 148 هـ)

7 ـ أبو إبراهيم موسى بن جعفر (الكاظم) (128 ـ 183 هـ)

8ـ أبو الحسن على بن موسى (الرضا) (148 ـ 203 هـ)

9 ـ أبو جعفر محمد بن على (الجواد) (195 ـ 220 هـ)

10 ـ أبو الحسن على بن محمد (الهادى) (212 ـ 254 هـ)

11 ـ أبو محمد الحسن بن على (العسكرى) (222 ـ 269 هـ)

12ـ أبو القاسم محمد بن الحسن (المهدى) (256 ـ وهو الحجة فى عصرهم الغائب المنتظر ، وينتظرونه ليملأ الأرض عدلا بعدما ملئت ظلما وجور .

أن أهم عقيدة من عقائدهم هى الإمامة ، فهى عندهم أصل من أصول الدين ، لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها ، والإمامة كالنبوة لطف من الله تعالى ، وعلى هذا فهى استمرار للنبوة ، ولذلك فالإمامة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان النبى أو لسان الإمام الذى قبله ، وليست هى بالاختيار أو الانتخاب من الناس ، فليس لهم إذا شاءوا أن ينصّبوا أحدا نصبوه ، وعندهم أن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية .

والإمام كالنبى يجب أن يكون معصوما من جميع الرزائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن ، من سن الطفولة إلى الموت ، عمدا أو سهوا ، وهو معصوم كذلك من السهو والخطأ والنسيان ، أما علم الإمام فهو يتلقى المعارف والأحكام الإلهية وجميع المعلومات عن طريق النبى - ﷺ - أو الإمام الذى قبله ، وإذا استجد شىء لابد أن يعلمه من طريق الإلهام بالقوة القدسية التى أودعها الله تعالى فيه .

والذى يهم الاثنا عشرية من بحث الإمامة ـ فى الوقت الحاضر ـ يتمثل فى لزوم الرجوع إليهم فى الأخذ بأحكام الله الشرعية .

وعقيدتهم فى الرجعة أن لا يرجع إلا من علت درجته فى الإيمان ، أو من بلغ الغاية من الفساد ، ثم يصيرون بعد ذلك إلى الموت ، وهم لا يقولون بالتناسخ ، ويميزون بينه وبين الرجعة ، فالرجعة من نوع المعاد الجسمانى ، أما معنى التناسخ فهو انتقال النفس من بدن إلى بدن آخر منفصل عن الأول ، أما المعاد الجسمانى فإن معناه رجوع نفس البدن بمشخصاته النفسية .

وهم يقولون بالتقية ، ويروون عن الإمام جعفر الصادق أنه قال : " التقية دينى ودين آبائى " و " من لا تقية له لا دين له "

ويعتقد الاثنا عشرية أن الاجتهاد فى الأحكام الفرعية واجب بالوجوب الكفائى على جميع المسلمين فى عصور غيبة الإمام ، بمعنى أنه يجب على كل مسلم فى كل عصر ، ولكن إذا نهض به من يتوافر فيه الغنى والكفاءة سقط عن باقى المسلمين ، فيقلدونه ويرجعون إليه فى فروع دينهم .

وهم لا يقولون بالبداء ـ كما قال به الغلاة ـ والبداء فى الإنسان : أن يبدو له

وهم لا يقولون بالبداء ـ كما قال به الغلاة ـ والبداء فى الإنسان : أن يبدو له رأى فى الشىء لم يكن له ذلك الرأى سابقا ، وهم يرون أن البداء بهذا المعنى يستحيل على الله تعالى لأنه من الجهل والنقص ، ويروون عن جعفر الصادق أنه قال : " من زعم أن الله تعالى بدا له فى شىء بداء ندامة فهو عندنا كافر بالله العظيم " ، وقال أيضا : " من زعم أن الله بدا له فى شىء ولم يعلمه أمس فابرأ منه " ، والبداء عندهم يعنى أنه تعالى قد يظهر شيئا على لسان نبيه أو وليه أو فى ظاهر الحال لمصلحة تقتضى ذلك الإظهار ، ثم يمحوه فيكون غير ما قد ظهر أولا ، مع سبق علمه تعالى بذلك ، وقريب من البداء فى هذا المعنى نسخ أحكام الشرائع السابقة بشريعة نبينا محمد - ﷺ - ، بل نسخ بعض الأحكام التى جاء بها النبى - ﷺ - .

ويرى الاثنا عشرية أن زواج المتعة جائز ويسمونه الزواج المنقطع ، أو الزواج إلى أجل ، ويعرفونه بأنه : (عقد ازدواج بين طرفين معلومين إلى أجل معين يذكر فى متن العقد) فإذا انتهى الأجل انحلت عقدة النكاح دون حاجة إلى طلاق، وتعتد الزوجة بحيضتين أو خمسة وأربعين يوما إذا كانت لا تحيض وهى فى سن من تحيض ، وإذا مات الزوج وهى فى أثناء مدة المتعة تعتد بأربعة اشهر وعشرة أيام أو وضع الحمل ـ إن كانت حاملا ـ وتأخذ بأبعدهما أصلا ، والولد من زواج المتعة كالولد من الزواج الدائم تماما فى حقوق الميراث والنفقة والنسب ، ولكن ليس بين المتمتعين إرث ولا نفقة ، فلا ترثه ولا يرثها ، ولا حد لعدد النساء المستمتع بهن ، وهناك روايات أخرى تدل على عدم جواز الزيادة على الأربع ويرون كراهة التمتع بالأبكار .

ويستدل علماء الشيعة على ثبوت زواج المتعة وعدم نسخه بقوله تعالى : ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ [النساء : 24] .

الواقفة (أصحاب العسكرى)

فرقة من فرق الشيعة التى ظهرت بعد وفاة الحسن العسكرى الإمام الحادى عشر عند الاثنى عشرية ، قالوا إن الحسن بن على (العسكرى) حى لم يمت ، وإنما غاب ، وهو القائم ، ولا يجوز أن يموت الإمام ولا ولد له ، لأن الأرض لا تخلو من إمام ، وقد ثبتت إمامة الحسن بن على ، والرواية قائمة أن للقائم غيبتين، فهذه الغيبة إحداهما ، وسيظهر ويعرف ثم يغيب مرة أخرى ، وهم فى ذلك ذهبوا مذهب الواقفة على موسى ابن جعفر (انظر : الموسوية الواقفة) ، إلا أنهم يميزون أنفسهم عن الواقفة الموسوية بأنهم قد أخطأوا فى الوقوف على موسى لما ظهرت وفاته ، لأنه توفى عن خلف قائم وصى إليه ، وهو على الرضا .

ومنهم من قال : إن الحسن بن على مات وعاش بعد موته ، وهو القائم المهدى ، واعتلوا فى ذلك برواية اعتلت بها واقفة موسى بن جعفر ، رووها عن جعفر بن محمد (الصادق) أنه قال : إنما سمى القائم قائما لأنه يقوم بعدما يموت, والحسن قد مات ، إلا أنه القائم ، وهو حى بعد الموت .

النفيسية

فرقة من الشيعة ظهرت بعد وفاة الحسن بن على (العسكرى) الإمام الحادى عشر عند الاثنى عشرية . وقالوا إن محمد بن على - أخا العسكرى - الميت فى حياة أبيه ، كان الإمام بوصية من أبيه إليه ، وإشارته ودلالته ونصه على اسمه وعينه ، ولا يجوز أن يشير إمام قد ثبتت إمامته وصحت على غير إمام ، فلما توفى محمد بن على لم يجز أن يوصى ولا يقيم إماما ، فلا يجوز له أن يوصى إلى أبيه ، إذ إمامة أبيه ثابتة عن جده ، ولا يجوز أيضا أن يأمر مع أبيه وينهى

ويقيم من يأمر معه ويشاركه ، وإنما كان من المفروض أن تثبت له الإمامة بعد أبيه, فلما لم يجز إلا أن يوصى ، فقد أوصى إلى غلام لأبيه صغير كان فى خدمته يقال له نفيس ، وكان عنده ثقة أمينا ، ودفع إليه الكتب والوصية ، والعلوم والسلاح ، وما تحتاج إليه الأمة ، وأمره ـ فى حالة موته ـ أن يؤدى ذلك كله إلى أخيه جعفر ، وذلك كما فعل الحسين بن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - لما خرج إلى الكوفة ، فقد دفع كتبه والوصية ، وما كان عنده من السلاح إلى أم سلمة زوج النبى - ﷺ- واستودعها ذلك كله وأمرها أن تدفعه إلى على بن الحسين الأصغر إذا رجع إلى المدينة ، فلما انصرف على بن الحسين من الشام إليها، دفعت إليه جميع ذلك ، وسلمته له ، وهذا نفس ما حدث فى الإمامة لجعفر بوصيه نفيس ، فالإمامة صارت إلى جعفر من قبل أخيه ، لا من قبل أبيه، وبعض الغلاة من النفيسية الذين أنكروا إمامة الحسن العسكرى ، وقالوا بإمامة جعفر ، وتقولوا على الحسن العسكرى تقولا شديدا ، وكفّروه ، وكفّروا من قال بإمامته ، وغلوا فى القول فى أخيه جعفر ، وادعوا أنه القائم ، وفضلوه على علىّ بن أبى طالب - رضى الله عنه -، وقدموه على الحسن والحسين ، وجميع الأئمة ، واعتلوا فى ذلك ، أن القائم أفضل الخلق بعد رسول الله - ﷺ -، ويحكى أن نفيسا هذا أُخذ ليلا وألقى فى حوض كبير كان فى الدار فيه ماء كثير ، فغرق فيه ومات .

الجعفرية

فرقة من الشيعة ، ظهرت بعد وفاة على بن محمد الإمام العاشر عند الاثنى عشرية ، ووفاة الحسن بن على (العسكرى) الإمام الحادى عشر ، وهذه الفرقة مالت إلى جعفر بن على أخى الحسن العسكرى ، وقالوا أوصى إليه أبوه بعد مضى محمد (أخو العسكرى وجعفر) وأوجب إمامته ، وأظهر أمره ، وأنكروا إمامة أخيه محمد ، وقالوا إنما فعل ذلك أبوه اتقاء عليه ، ودفاعا عنه ، وهم الجعفرية الخلص .

ومنهم من قال إن الحسن بن على توفى ولا عقب له ، والإمام بعده أخوه جعفر ، وإليه أوصى الحسن ، ومنه قبل جعفر الوصية ، ومنه صارت إليه الإمامة.

ومنهم من قال إن الإمام بعد الحسن هو جعفر لأن الإمامة صارت من قبل أبيه، لا من قبل أخيه محمد ، ولا من قبل الحسن ، ولم يكن محمد إماما ولا الحسن ، لأن محمدا توفي فى حياة أبيه ، وتوفى الحسن ولا عقب له ، وكان مدعيا مبطلا ، وذلك لأن الإمام لا يموت حتى يوصى ويكون له خلف ، والحسن قد توفى ولا وصى له ولا ولد ، فادعاؤه الإمامة باطل ، ولا يجوز أن تكون الإمامة فى الحسن وجعفر ، لأن الإمامة لا تكون فى أخوين بعد الحسن والحسين.

ومنهم من قال إن محمد بن على (أخا جعفر العسكرى) كان هو الإمام ، وإنما أوصى إلى غلام لأبيه صغير كان فى خدمته يقال له نفيس ، وأمره أن يدفع الوصية إلى أخيه جعفر (انظر : النفيسية) .

التقريب (جماعة)

جماعة تأسست فى أواخر الأربعينات من القرن العشرين، واتخذت من القاهرة مقراً لها، وكان هدفها هو التقريب بين المذاهب الإسلامية الثابتة الأصول، المعروفة المصادر، فبذلت جهوداً كبيرة فى التقريب بن أهل السنة - بمذاهبهم الأربعة - والشيعة الإمامية (الإثنا عشرية)، والشيعة الزيدية.

وكان من أبرز الشخصيات فى هذه الجماعة العلامة محمد تقى القمى، الذى توفى فى باريس فى 18 - 8 - 1990 على أثر حادث يُرجّح أنه مدبر، كما ضمت الجماعة كبار شيوخ الأزهر، وكبار علماء الشيعة، وكانت مجلتها «رسالة الإسلام» هى خير ناطق بإسم الجماعة، وكانت المادة الثالثة من القانون الأساسى لجماعة التقريب تنص على: تسلك الجماعة من السبل ما تراه محققاً لأغراضها، ومنها:

أ - نشر الكتب والرسائل.

ب - الدعوة بطريق الصحف والمحاضرات والإذاعات اللاسلكية.

جـ - تبادل النشرات مع الجماعات الدينية والثقافية فى مختلف الهيئات الإسلامية.

د - عقد مؤتمرات اسلامية عامة تجمع زعماء الشعوب الإسلامية فى الأمور الدينية والاجتماعية.

هـ - العمل على أن تقوم الجماعات الإسلامية فى جميع الأقطار بتدريس فقه المذاهب الإسلامية حتى تصبح جامعات اسلامية عامة.

وبالفعل حققت الجماعة نجاحاً لا ينكر فى التقريب بين المذاهب، ولعل الدليل الأكبر على نجاح هذه الجماعة، تلك الفتوى التاريخية التى أصدرها فضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر فى شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية، وقد جاء فى الفتوى:

1 - إن الإسلام لا يوجب على أحد من أتباعه إتباع مذهب معين بل نقول: إن لكل مسلم الحق فى أن يقلد بادىء ذى بدء أى مذهب من المذاهب المنقولة نقلاً صحيحاً والمدونة أحكامها فى كتبها الخاصة ولمن قلد مذهباً من هذه المذاهب أن ينتقل إلى غيره - أى مذهب كان - ولا حرج عليه فى شىء من ذلك.

2 - أن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعاً كمذهب أهل السنة.

فينبغى للمسلمين - والكلام للشيخ شلتوت - أن يعرفوا ذلك، وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب، أو مقصورة على مذهب، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى يجوز لمن ليس أهلاً للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقرونه فى فقههم، ولا فرق فى ذلك بين العبادات والمعاملات.

القسم الثالث

الخوارج

الخوارج

هم الذين خرجوا على عليٍّ بن أبي طالب - رضى الله عنه - فى حرب صفين، فعندما دارت رحى الحرب واقترب النصر من عليّ وشيعته لجأ معاوية ومن معه إلى خطة التحكيم؛ فرفعوا المصاحف وقالوا ما فيها حكم بيننا وبينكم، وكان عليّ - رضى الله عنه - يعلم أنها مكيدة فحذر قومه من الوقوع فيها، إلا أن بعض شيعته خرجوا عليه فى هذا الأمر، ويذكر الطبرى أنهم قالوا لعلى: «ما يسعنا أن ندعى إلى كتاب الله عز وجل فنأبى أن نقبله؛ فقال لهم: إنى إنما قاتلتهم ليدينوا بحكم هذا الكتاب فإنهم قد عصوا الله عز وجل فيما أمرهم ونسوا عهده، ونبذوا كتابه؛ فقال له مسعر بن فدكى التميمى، وزيد بن حصين الطائى: ياعلى أجب إلى كتاب الله عز وجل إذا دعيت إليه وإلا ندفعك برمتك إلى القوم، أو نفعل كما فعلنا بابن عفان، علينا أن نعمل بما فى كتاب الله عز وجل، والله لتفعلنها أو لنفعلنها بك، قال: فاحفظوا عنى نهيى إياكم. ، واحفظوا مقالتكم لى أما أنا فإن تطيعونى تقاتلوا وإن تعصونى فاصنعوا ما بدالكم. وأجبروه أن يرسل إلى إبراهيم بن الأشتر النخعى بوقف القتال بعد ما لاح له النصر، ثم أجبروه مرة ثانية على أن يبعث بأبى موسى الأشعرى حكما ، وكان عليّ - رضى الله عنه - يريد تعيين عبد الله بن عباس، وفى التحكيم خدع عمرو بن العاص أبا موسى الأشعرى، فخلع أبو موسى علياً ومعاوية، فقال عمرو: إن هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه، وأنا أخلع صاحبه(يريد علياً) كما خلعه وأثبت صاحبى معاوية فإنه ولى عثمان بن عفان والطالب بدمه وأحق الناس بمقامه، فقال أبو موسى: مالك لا وفقك الله غدرت وفجرت.

ولما انتهى التحكيم بهذه النتيجة أتى علياً رجلان من الخوارج هما زرعة بن البرج وحرقوص بن زهير السعدى فدخلا عليه وطالباه أن يرجع عن التحكيم، وأن يخرج لقتال معاوية، فرفض عليّ قائلاً: قد أردتكم على ذلك فعصيتمونى، وقد كتبنا بيننا وبينهم كتاباً وشرطنا شروطا وأعطينا عليها عهودنا ومواثيقنا؛ فقال

له حرقوص: ذلك ذنب ينبغى أن نتوب منه، فقال علىّ: ما هو ذنب ولكنه عجز من الرأى وضعف من الفعل . فقال له زرعة بن البرج: أما والله ياعلىّ لئن لم تدع تحكيم الرجال فى كتاب الله عز وجل قاتلناك.

وتوجه الخوارج إلى النهروان، وعندما أراد علىّ الخروج لقتال معاوية بالشام أرسل اليهم كتاباً ليجدد العهد معهم ولتعود إلى جيشه قوته المعتوبة، فكتبوا إليه:«أما بعد، فإنك لم تغضب لربك إنما غضبت لنفسك، فإن شهدت على نفسك بالكفر، واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك وإلا قدنا بذناك على سواء» وعندها يأس منهم علىّ - رضى الله عنه - وكان سيسير إلى معاوية وينسى أمر الخوارج لولا أنهم أفسدوا فى الأرض بقتلهم عبد الله بن خباب صاحب رسول الله- ﷺ- لأنه خالفهم فى الرأى، فكانوا يعتبرون كل من يخالفهم كافراً، فكسر علىّ شوكتهم يوم النهروان.

وكبار الفرق من الخوارج منهم: المحكمة، والأزارقة، والنجدات، والبيهسة، والعجاردة، والثعالبة، والإباضية، والصفرية، والباقون فروعهم.

ويجمعهم القول بالتبرى من عثمان وعلىّ - رضى الله عنهما ويقدمون ذلك على كل طاعة ، ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك، ويكفرون أصحاب الكبائر، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقاً واجباً. والخلافة عندهم يجب أن تكون باختيار حر من المسلمين، وإذا اختير الخليفة فلا يصح أن يتنازل أو يُحكِّم ، وليس بالضرورة أن يكون الخليفة قريشياً، بل يصح أن يكون من قريش ومن غيرهم، ولو كان عبداً حبشياً وإذا تم الاختيار كان رئيس المسلمين ، ويجب أن يخضع خضوعاً تاماً لما أمر الله وإلا وجب عزله.

وعندهم أن العمل بأوامر الدين من صلاة وصيام وصدقة. . .الخ جزء من الإيمان، فالإيمان ليس الاعتقاد وحده، فمن اعتقد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ثم لم يعمل بفروض الدين وارتكب الكبائر فهو كافر.

الحرورية

هم الخوارج، وسموا بذلك لأنهم لما يئسوا من رجوع عليّ - رضى الله عنه - فى التحكيم خطب خطيبهم يقول :«أما بعد؛ فوالله ما ينبغى لقوم يؤمنون بالرحمن، وينيبون إلى حكم القرآن، وأن تكون هذه الدنيا، أثر عندهم من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والقول بالحق، وإن مُنّ وضُرّ، فإنه من يمن ويضر فى هذه الدنيا فإن ثوابه يوم القيامة رضوان الله عز وجل، والخلود فى جناته، فاخرجوا بنا إخواننا من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض كور الجبال، أو إلى بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدع المضلة».

فخرجوا إلى قرية قريبة من الكوفة تسمى «حروراء» فسموا حينذاك بالحرورية نسبة إلى هذه القرية.

المارقة

هم الخوارج، وسموا بالمارقة نسبة إلى الحديث المروى عن الرسول - ﷺ - والذى قال فيه :«سيخرج من ضئضىء هذا الرجل - يعنى حرقوص بن زهير البجلى المعروف بذى الثدية - قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» فسموا المارقة على اعتبار أنهم مرقوا من الدين.

الشراة

هم الخوارج، وقد سموا أنفسهم الشراة أى الذين باعوا أنفسهم من قوله تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾[البقرة: 207]

النواصب

يطلق هذا الأسم على الخوارج لأنهم ناصبوا علياً العداء، وغلو فى بغضه - رضى الله عنه - بل وصل بهم الحد إلى درجة تكفيره ، وللأسف نرى بعض إخواننا من الشيعة يتهمون أهل السنة بأنهم من التواصب، أى الكارهين لعلىّ - رضى الله عنه - وهم براءٌ من ذلك.

المحكمة الأولى

هم الخوارج الذين خرجوا على أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب - رضى الله عنه - حين جرى أمر المحكمين ، واجتمعوا بحروراء من ناحية الكوفة - لذا يسموا الحرورية - ورءوسهم : عبد الله بن الكواء، وعتاب بن الأعور، وعبد الله بن وهب الراسبى، وعروة بن حدير، ويزيد بن عاصم المحاربى، وحرقوص بن زهير البجلى المعروف بذى الثديّة، وكانوا فى اثنى عشر ألف رجل أهل صلاة وصيام، وكان أول خروجهم على أمرين:

أحدهما: قولهم فى الإمامة، إذْ جوزوا أن تكون الإمامة فى غير قريش، وكل من نصبوه برأيهم وعاشر الناس على ما مثلوا له من العدل واجتناب الجور كان إماماً، ومن خرج عليه يجب نصب القتال معه، وإن غير السيرة، وعدل عن الحق، وجب عزله أو قتله. وهم أشد الناس قولاً بالقياس. وجوزوا أن لا يكون فى العالم إمام أصلاً، وإن احتيج إليه فيجوز أن يكون عبداً، أو حراً، أو نبطياً، أو قرشياً.

وثانيها: قولهم: أخطأ علىّ - رضى الله عنه - فى التحكيم ، إذ حكَّم الرجال، ولا حكم إلا لله. لذا سموا المحكمة.

ويقـول الشهـرستـانى أن الخوارج كـذبوا على «على» - رضى لله عنه - من وجهتين:

أحـدهمـا : فى التحكيم، أنه حكم الرجـال، وليس ذلك صدقاً، لأنهم هم الذين حملوه على التحكيم فى أول الأمر.

والثـانى: أن تحكيم الرجال جائز ، فإن القـوم هم الحاكمون فى هذه المسألة، وهم رجال، ولهذا قال علىّ (كلمة حق أريد بها باطل).

وكان عبد الله بن وهب الراسبى هو أول من بويع من الخوارج بالإمامة، فتبرأ من الحكمين ، ممن رضى بقولهـما وصوب أمرهما، وأكفروا أمـير المؤمنين علياً؛ وقالوا : إنه ترك حكم الله، وحكم الرجال.

وقيل: إن أول من تلفظ بهذا رجل من بنى سعد بن زيد بن مناة بن تميم يقال لـه: الحجاج بن عبيد الله يلقب بالبـرك، وهو الذى ضرب معاوية إلى إليته - لما سمع بذكر الحـكمين - وقال: أحكم فى دين الله؟! لا حكم إلا لله، فـلنحكم بما حكم الله فى القرآن به، فسمعها رجل فقال: طعن ولله فأنفذ؛ فسموا المحكمة ، بذلك. ولما سمع أمير المؤمنين «علىّ» - رضى الله عنه - هذه المقولة قال: «كلمة حق أريد بها جور، إنما يقولون: لا إمارة، ولابد من إمارة بر أو فاجر».

ويقال: إن أول سيف سل فى سيوف الخوارج سيف: عروة بن أديّة، وعروة هذا نجا بعد ذلك من حرب النهروان وبقى إلى أيام معاوية، ثم وقع فى يد عبيدالله بن زياد بن أبيه، فـسأله ابن زياد عن أبى بكر وعمـر - رضى الله عنهما - فـقال فيهما خـيرا، وسأله عن عثمان، فقال كنت أوالى عثمـان على أحواله فى خلافته ست سنين، ثم تبرأت منه بعد ذلك للأحداث التى أحدثهـا، وشهد عليه بالكفر، وسأله عن أميـر المؤمنين علىّ - رضى الله عنه - فقال: كنت أتولاه إلـى أن حكم الحكمين ثم تبرأت منه بعـد ذلك، وشهد عليه بالكفر، وسأله عن معـاوية، فسبه سباً قبيحـاً، ثم سأله عن نفسه، فقال: أولك لريبة، وآخرك لدعـوة، وأنت فيما بينهما بعد عاص ربك، فأمر زياد بضرب عنقه، وذلك سنة 58 هـ ، ثم دعا ابن زياد مولى عروة، فقال له: صف لى أمره واصدق، فقال: ما أتيته بطعام فى نهار قط، ولافرشت له فراشًا بليل قط، وهذا يعنى أنه كان يصوم النهار ويقوم الليل.

الأزارقة

هم الخوارج أصحاب «أبى راشـد نافع بن الأزرق» الذين خرجوا مع نافع من البصرة إلى الأهواز، فاحتلوها، واحـتلوا ما وراءها من بلدان فارس ، وكرمان ، وكانت هذه النواحى تقع فى حدود خـلافة عبد الله بن الزبير، فقتـلوا عماله بهذه النواحى، وظلوا فى انتـصارات على قـواد عبد الله بـن الزبير، حتى خـشى أهل البصـرة على أنفسـهم وبلدهم من الخوارج، فـأخرج لهم المهلب بن أبى صـفرة، فبقى فى حـرب الأزارقة تسع عشرة سنة إلى أن فرغ من أمـرهم فى أيام الحجاج، وكان نافع قدمات سنة 65 هـ ، وبايعوا بعده قطرى بن الفجاءة المازنى، وهو من ألمع قواد الأزارقة، وسموه أمير المؤمنين.

وكان الأزارقة يكفرون علياً بن أبى طالب - رضى لله عنه - ويزعمون أن الله أنزل فى شـأنه : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ [سورة البـقرة: 204]، وهم يمجـدون ابن ملجم - قاتل علىّ بن أبى طالب - ويجعلون منه بطلا، حتـى أن عمران حطان وهو مفتى الخوارج، وشاعرهم قال فى ضربة ابن ملجم لعنه لله بعلىّ - رضى الله عنه:

ياضـــربة من منيـب مـا أراد بهـــا	إلا ليـبلغ من ذى العـرش رضـوانا
إنى لأذكـــره يومـا فـــأحـســبـــه	أوفى البـــرية عند الله مــــيـــزانا

كما كفر الأزارقة عثمان، وطلحـة، والزبير ، وعائشة، وعبد الله بن عباس، وسائر المسلمين معهم، وتخليدهم فى النارجميعاً.

وأكفر نافع القعدة، عن القتال، حتى وإن كـان موافقاً له على مذهبه، وأكفر من لم يهاجر إليه. ولم يكتف بذلك، بل أنه أباح قتل أطفال المخالفين والنسوان.

وأسقط نافع حـد الرجم عن الزانى، تأسيسا على أنه ليس فـى القرآن ذكره،

كما أنه أسقط حد القذف عمن قذف المحصنين من الرجال، مع وجوب الحد على قاذف المحصنات من النساء.

وقال: أن أطفال المشركين فى النار مع آبائهم، والتقية عنده غير جائزة فى قول ولا عمل، وكان يرى جـواز أن يبعث الله تعالى نبياً يعلم أنه يكفـر بعد توبته، أو كان كافراً قبل البعثة.

واجتمعت الأزارقة على أن من ارتكب كبيـرة من الكبائر كفر كفر ملة، خرج به عن الإسلام جـملة، ويكون مخـلداً فى النار مع سائر الكفـار، استدلـوا بكفر إبليس، وقالوا ما ارتكب إلا كبـيرة حيث أمر بالسجود لآدم عليـه السلام فامتنع، وإلا فهو عارف بوحدانية الله.

النجدات

هم الخوارج أصحاب نجـدة بن عامر الحنفى، وكان نجدة قد خـرج من اليمامة مع عـسكره يريد اللحوق بالأزارقـة، فـاستـقبله أبو فـديك، وعطية بن الأسـود الحنفى، وكانوا ممن خـالف نافع بن الأزراق، فأخبروه بما أحـدثه نافع من الخلاف بتكفير القـعدة، وقوله بعدم جواز التـقية وغير ذلك؛ فـبايعوا نجدة، وسمـوه أمير المومنين.

ويحكى أن نجدة بعث إبنه مع جـيش إلى أهل القطيف فقتلوا رجـالهم وسبوا نساءهم، ونكحوهن قبل القـسمة، وجعلوا يأكلون من الغنيمة قبل القـسمة، فلما رجعوا إلى نجدة وأخبروه بذلك، قـال لهم، هذا غير جائز، فقالوا: لم نعـلم أن ذلك غير جـائز، فعذرهم بجهـالتهم، فكان العذر بالجهـالة فى أحكام الفروع من قواعدهم، لذا يطلق عليهـم أيضاً اسم «العاذرية» ويسميهم الشهـرستانى «النجدات العاذرية» ، وقالوا أن الدين أمران أحدهما: معرفة الله تعالى، ومعرفة رسله عليهم السـلام، وتحريم دمـاء المسلمين – يعنون موافقيـهم – والإقرار بما جاء من عند الله جملة.. فهذا واجب على الجميع، والجهل به لا يعذر فيه.

والثانى: ما سوى ذلك، فالناس معذرون فيه، إلى أن تقوم عليهم الحجة فى الحلال والحـرام. وقالوا: من جوز العذاب على المجتهد المخطىء فى الأحكام قبل قيام الحجة عليه فهو كافر.

واستحل نجـدة بن عامر دماء أهل العهـد والذمة وأموالهم، فى حال التـقية، وحكم بالبراءة ممن حرمها.

وقال: من نظر نظرة أو كذب كذبة صغيرة أو كبيرة وأصر عليها، فهو مشرك، وغلظ على الناس فى حد الخمـر تغليظاً شديداً وافترقوا بعـد قتل نجدة إلى عطوية وفديكية فالعطوية أتباع عطية بن الأسود، والفديكية أتباع أبى فديك.

الفديكية

هم الخوارج أتباع «عـبد الله بن ثور أبو فديك» من بنى قيس بـن ثعلبة، كان من الأزارقـة ثم فارق نافع بـن الأزرق لما غلا فى القـول، وبايع نجـدة بن عامـر الحنفى فصـار من خوارج النجـدات، وبعد ذلك فارق نجـدة ووثب عليه فـقتله، فتابعه بعـض القوم فسموا الفديكية، ثـم قتل على يد عمر بن عبيـد الله بن معمر التميمى الذى أنفذه عبد الملك بن مروان على رأس جيش لمحاربته فلم يصمد أمامه إلا أياما . (انظر النجدات).

العطوية

هم الخوارج أتبـاع عطية بن الأسـود الحنفى، كان من الأزارقة أتـباع نافع بن الأزرق، ثم فارقه لما غلا، وبايع - ومعـه أبو فديك - نجدة بن عامر الحنفى الذى سمـى أتباعه بـالنجدات ولما اخـتلف أبو فديك مع نجـدة وقتله برىء منه عطـية، وسمى أتـباعه بالـعطوية، ولحق عطية بأرض سـجستان، فكان أهل سـجستان وخراسان وكرمـان وقهستان - من الخوارج - على مـذهب العطوية . (انظر فرقة النجدات).

العاذرية

هم الخوارج أتباع «نجدة بن عامر الحنفى» الذى تنسب إليه فرقة النجدات، وقد سموا العاذرية لأنهم عذروا بالجهالات فى أحكام الفروع، فقالوا: الناس معذورون إلى أن تقوم عليهم الحجة فى الحلال والحرام (انظر فرقة النجدات).

البيهسية

هم الخوارج أصحاب «أبى بيهس الهيصم بن جابر» وهو أحد بنى سعد بن ضبعة، وقد كان الحجاج طلبه أيام الوليد، فهرب إلى المدينة، فطلبه بها عثمان بن حيان المرّى فظفر به وحبسه، وكان يسامره إلى أن ورد كتاب الوليد بأن يقطع يديه ورجليه ثم يقتله، ففعل به ذلك.

وكفر أبو بيهس: إبراهيم ، وميمون فى اختلافهما فى بيع الأمة، وكذلك كفر الواقفية، فقد كان إبراهيم يرى جواز بيع الأمة ممن خالف مذهبه، فى حين خالفه ميمون وبرىء منه، فكان يرى عدم جواز بيع الأمة المؤمنة إلى الكفرة، وتوسط بين الفريقين قوم سموا بالواقفية فلم يقولوا بتحليل هذا البيع أو تحريمه.

وزعم أبو بيهس أنه لا يسلم أحد حتى يقر بمعرفة الله تعالى، ومعرفة رسله ومعرفة ما جاء به النبى - ﷺ - والولاية لأولياء الله تعالى، والبراءة من أعداء الله فمن جملة ما ورد به الشرع وحكم به: ما حرم الله، وجاء به الوعيد، فلا يسعه إلا: معرفته بعينه، وتفسيره، والاحتراز عنهم، ومنه ما ينبغى أن يعرف باسمه، ولا يضره ألا يعرفه بتفسيره حتى يبتلى به، وعليه أن يقف عند مالا يعلم، ولا يأتى بشىء إلا بعلم.

ويرىء أبو بيهس من الواقفية لقولهم أنا نقف فيمن واقع الحرام وهو لا يعلم

أحلالاً واقع أم حراماً ؛ فكان أبو بيهس يرى أنه كان من حقه أن يعلم الحلال والحرام.

وعند البيهسية أن الإيمان هو العلم والاقرار والعمل، وعلى ذلك فالعمل جزء من الإيمان فلا يكفى الاعتقاد وحده وقال بعض البيهسية أن الرجل إذا واقع حراماً لم يحكم بكفره حتى يرفع أمره إلى الإمام الوالى، ويحده، وكل ما ليس فيه حد فهو مغفور.

وقال بعضهم: إن السكر إذا كان من شراب حلال، فلا يؤاخذ صاحبه بما قال فيه - أى فى حالة السكر - وفعل.

ومن البيهسية ظهرت فرق العونية، وأصحاب التفسير، وأصحاب السؤال، وأصحاب صالح بن مسرح، والشبيبة فانظرهم فى مواضعهم.

العونية

فرقة تفرعت عن فرقة بيهسية الخوارج، فقد كان بعض البيهسية يقولون: إن السكر إذا كان من شراب حلال، فلا يؤاخذ صاحبه بما قال فيه وفعل، وعارضهم العونية فقالوا: السكر كفر، ولا يشهدون أنه كفر مالم ينضم إليه كبيرة إخرى: من ترك الصلاة، أو قذف المحصن.

وهم يرون أن الإمام إذا كفر كفرت الرعية: الغائب منهم والشاهد.

ولكن افترق العونية فى حكم من رجع من دار الهجرة إلى القعود، فقالت فرقة: برئنا منهم، وقالت الأخرى: بل نتولاهم، لأنهم رجعوا إلى أمر كان حلالاً لهم. (انظر فرقة البيهسية).

أصحاب التفسير

فرقة من بيهسية الخوارج ، وسموا بذلك لزعمهم أن من شهد من المسلمين شهادة، أخذ بتفسيرها وكيفيتها.

أصحاب السؤال

فرقة من بيهسية الخوارج، قالوا: إن الرجل يكون مسلماً، إذا شهد الشهادتين، وتبرأ، وتولى، وآمن بما جاء من عند الله جملة وإن لم يعلم فعليه أن يسأل ما افترض الله عليه، ولا يضره أن لا يعلم حتى يبتلى به فيسأل، وإن واقع حراماً لم يعلم تحريمه فقد كفر.

وقالوا فى الأطفال: إن أطفال المومنين مؤمنون، وأطفال الكافرين كافرون.

ووافقوا القدرية فى القدر، وقالوا: إن الله تعالى فوض إلى العباد، فليس لله فى أعمال العباد مشيئة، فبرئت منهم عامة البيهسية.

واقفية الخوارج

فرقة من الخوارج تبرأ منهم أبو بيهس الخارجى رأس فرقة البيهسية، فكانوا يقولون: نحن نقف فيمن واقع الحرام وهو لا يعلم أحلالاً واقع أم حرامًا؟ وكان رأى أبو بيهس أنه كان يجب عليه أن يعلم ذلك.

وعندما اختلف إبراهيم وميمون فى مدى جواز بيع الأمة وقال إبراهيم بجوز بيع أمة من خالف مذهبه، وخالفه ميمون فى عدم جواز بيع الأمة المؤمنة، توقف الواقفية ولم يقولوا بجواز البيع أو تحريمه، تتبرأ أبو بيهس منهم جميعاً. (انظر البيهسية).

أصحاب صالح بن مسرح

هم الخوارج أصحاب صالح بن مسرح التميمى، وجاء فى تاريخ الطبرى أنه كان رجلا ناسكاً مصفر الوجه صاحب عبادة، وأنه كان بدارا، وأرض الموصل، والجزيرة له أصحاب يقرئهم القرآن ويفقههم، ويقص عليهم، وكان أول خروج عسكرى له فى سنة 76 هـ، فبعث إليه الحجاج الحارث بن عميرة بن ذى المشعار الهمدانى، فقتل صالح على يديه فى نفس السنة، واستخلف مكانه شبيب بن يزيد بن نعيم الملقب بأبى الصحارى. ويقول الشهرستانى:ولم يبلغنا عن صالح بن مسرح أنه أحدث قولاً تميزيه عن أصحابه.

الصالحية

هم أصحاب صالح بن مسرح الخارجى (انظر أصحاب صالح بن مسرح).

الشبيبية

الخوارج أتباع شبيب بن يزيد بن نعيم الشيبانى الملقب بأبى الصحارى، وهو الذى غلب على الكوفة وقتل من جيش الحجاج أربعة وعشرين أسيراً ، وكلهم أمراء جيوش، حتى أرسل الحجاج لمحاربته جيشاً قاده سفيان بن الأبرد، فهزم

جيش شبيب فى الأهواز، ويحكى أن شبيب سقط فى نهر الأهواز فقال: ﴿ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً ﴾ [سورة الأنفال: 42] عندما أيقن بالغرق قال: ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ [سورة يسن: 38] وكانت وفاته سنة 77 هـ.

وكان شبيب قد خلف صالح بن مسرح فى القيادة، فلما ذهب هو وأصحابه إلى القول بالوقف فى أمر صالح سموا مرجئة الخوارج.

مرجئة الخوارج

هم أنفسهم فرقة الشبيبية أصحاب شبيب بن يزيد بن نعيم الشيبانى الملقب بأبى الصحارى (انظر الشبيبية).

العجاردة

الخوارج أصحاب: عبد الكريم بن عجرد، وافق النجدات فى أقوالهم، وقيل إنه كان من أصحاب أبى بيهس ثم خالفه.

ومن أقوله: تجب البراءة عن الطفل حتى يدعى إلى الإسلام، ويجب دعاؤه إذا بلغ ، وأطفال المشركين فى النار مع آبائهم. وكان لا يرى المال فيئاً حتى يقتل صاحبه.

وكان العجاردة يتولون القعدة عن القتال إذا عرفوهم بالديانة، ويرون الهجرة فضيلة لا فريضة، ومن ارتكب كبيرة فهو كافر.

ويحكى عنهم أنهم ينكرون سورة يوسف من القرآن، ويزعمون أنها قصة من القصص على سند أنه لا يجوز أن تكون قصة العشاق من القرآن.

ثم إن العجاردة افترقوا أصنافاً وفرقاً، لكل فرقة أقوال تميزها عن الآخرى. وهم الصلتية، والميمونية ، والحمزية، والخلفية، والأطرافية، والشعيبية. والحازمية، فارجع اليهم فى مواضعهم.

الصلتية

فرقة من الخوارج تفرعت عن العجاردة، وهم أصحاب عثمان بن أبى الصلت، أو الصلت بن الصلت، تفردوا عن العجاردة بأن الرجل إذا أسلم توليناه، وتبرأنا من أطفاله، حتى يدركوا فيقبلوا الإسلام، ويحكى عن جماعة منهم أنهم قالوا: ليس لأطفال المشركين والمسلمين ولاية، ولا عداوة ، حتى يبلغوا ويدعوا إلى الإسلام، فيقروا أو ينكروا، (انظر العجاردة).

الميمونية

الخوارج أصحاب ميمون بن خالد . كان من جملة العجاردة، إلا أنه تفرد عنهم: بإثبات القدر - خيره وشره - من العبد، وإثبات الفعل للعبد: خلقاً وإبداعاً، وأثبات الاستطاعة قبل الفعل. والقول بأن الله تعالى يريد الخير دون الشر، وليس له مشيئة فى معاصى العباد.

ويحكى أنهم يجيزون نكاح بنات البنات، وبنات أولاد الأخوة والأخوات، وقالوا: أن الله تعالى حرم نكاح البنات، وبنات الأخوة والأخوات، ولم يحرم نكاح أولاد هؤلاء.

وأنكر الميمونية سورة يوسف من القرآن على إعتبار أنها تعد من قبيل القصص.

وقالوا بوجوب قتال السلطان وحده، ومن رضى بحكمه، فأما من أنكره، فلا

يجوز قتاله: إلا إذا أعان عليه، أو طعن فى دين الخوارج أو صار دليلاً للسلطان.

وأطفال المشركين - عندهم - فى الجنة (انظر العجاردة).

الحمزية

فرقة من الخوارج العجاردة، أصحاب حمزة بن أدرك أو ابن أترك السجستانى الذى خرج بخراسان فى عهد الرشيد الذى بعث إليه عيسى بن على بن عيسى فقتل من أصحاب حمزة عشرة آلاف وكان هذا سنة 185هـ فقال الشاعر فى ذلك:

كاد عيسى يكون ذا القرنين بلغ المشرقين والمغربين

وكان حمزة من أصحاب حسين الرقاد الذى خرج بسجستان من أهل أوق، وخالفه خلف الخارجى فى القول بالقدر ، واستحقاق الرئاسة، فبرىء كل واحد من صاحبه، وجوز حمزة إمامين فى عصر واحد مالم تجتمع الكلمة، ولم تقهر الأعداء. (للفائدة انظر العجاردة، والميمونية، والخلفية).

الخلفيّة

فرقة من خوارج العجاردة ، وهم أصحاب خلف الخارجى، وهم من خوارج كرمان ومكران، خالفوا الحمزية فى القول بالقدر ، وأضافوا القدر - خيره وشره - إلى لله تعالى، وسلكوا فى هذا مسلك أهل السنة، فقد عابوا على الحمزية قولهم المتناقض حيث قالوا: لو عذب الله العباد على أفعال قدرها عليهم، أو على مالم يفعلوه كان ظالماً، وفى نفس الوقت قضوا بأن أطفال المشركين فى النار، ولا عمل لهم، ولا ترك، وهذا تناقض فى القول. (للفائدة انظر الحمزية، والميمونية، والعجاردة).

الأطرافية

من الخوارج العجاردة، كانوا على مذهب حمزة فى القول بالقدر، إلا أنهم عذروا أصحاب الأطراف (الاماكن النائية) فى ترك مالم يعرفوه من الشريعة إذا أتوا بما يعرف لزومه عن طريق العقل. وأثبتوا واجبات عقلية كما قالت القدرية، وكان رئيسهم غالب بن شاذك من سجستان ، وخالفهم عبد الله السديورى، وتبرأ منهم.

ومنهم المحمدية: أصحاب محمد بن رزق، وكان من أصحاب الحسين بن الرقاد، ثم برىء منه. (للفائدة انظر العجاردة، والحمزية).

المحمدية

فرقة تفرعت عن أطرافية الخوارج، وهم أصحاب محمد بن رزق، كان من أصحاب الحسين بن الرقاد ثم برىء منه. (للفائدة انظر فرقة الأطرافية).

الشعيبية

الخوارج أصحاب شعيب بن محمد، وكان مع ميمون من جملة العجاردة، إلا أنه برىء منه، حيث أظهر القول بالقدر.

فقال: إن الله تعالى خالق أفعال العباد، والعبد: مكتسب لها: قدرة، وارادة، مسئول عنها: خيراً، وشراً، مجازى عليها، ثواباً، وعقاباً، ولا يكون شىء فى الوجود إلا بمشيئة الله تعالى.

وهو على مذهب الخوارج فى الإمامة، والوعيد، وعلى مذهب العجاردة فى حكم الأطفال، وحكم القعدة، والتولى، والتبرى. (للفائدة - انظر العجاردة ، والميمونية).

الحازمية

فرقة من الخوارج العجاردة، وهم أصحاب حازم بن على أخذوا بقول الشعيبية فى أن الله تعالى خالق أعمال العباد، ولا يكون فى سلطانه إلا ما يشاء، وقالوا بالموافاة، وأن الله تعالى إنما يتولى العباد، على ما علم أنهم صائرون إليه فى آخر أمرهم من الإيمان، ويتبرأ منهم على ما علم أنهم صائرون إليه فى آخر أمرهم من الكفر. وأنه سبحانه لم يزل محباً لأوليائه، مبغضاً لأعدائه.

ويحكى عنهم أنهم يتوقفون فى أمر علىّ - رضى الله عليه - ولا يصرحون بالبراءة منه، ويصرحون بالبراءة فى حق غيره.

(للفائدة - انظر العجاردة، والحمزية).

الثعالبة

فرقة من الخوارج أصحاب ثعلبة بن عامر، وكان ثعلبة مع عبد الكريم بن عجرد يداً واحدة، إلى أن اختلفا فى أمر الأطفال، فقال ثعلبة : إنا على ولايتهم: صغاراً وكباراً حتى نرى منهم إنكاراً، للحق، ورضاً بالجور. فتبرأت العجاردة من ثعلبة، حيث كان العجاردة يرون أن أطفال المشركين فى النار مع آبائهم.

ونقل عن ثعلبة أيضاً أنه قال: ليس للأطفال حكم فى حال الطفولة، من ولاية، وعداوة، حتى يدركوا، ويدعوا فإن قبلوا فذاك، وإن أنكروا كفروا.

وكان يرى: أخذ الزكاة من عبيدهم إذا استغنوا وإعطاءهم منها إذا افتقروا. (للفائدة انظر العجاردة).

الأخنسية

فرقة من الخوارج الثعالبة، وهم أصحاب أخنس بن قيس، وانفرد عن الثعالبة بأنه قال: أتوقف فى جميع من كان فى دار التقية من أهل القبلة، إلا من عرف منه إيمان فأتولاه عليه، أو كفر فأتبرأ منه.

وحرموا: الاغتيال، والقتل، والسرقـة فى السر، ولا يبدأ أحد من أهل القبلة بالقتـال، حتى يدعى إلى الدين، فـإن امتنع قوتل، سـوى من عرفوه بـعينه على خلاف قولهم.

وقيل: أنهم جوزوا تزويج المسلمات من مشركى قومهم أصحاب الكبائر. وهم على أصول الخوارج فى سائر المسائل . (للفائدة - انظر فرقة الثعالبة).

المعبدية

الخوارج أصـحاب مـعبد بن عـبد الرحمـن، كان من جملة الثـعالبـة خالف الأخنس فى الخطأ الذى وقع له فى تزويج المسلمـات من مشرك ، وخـالف ثعلبة فيمـا حكم من أخذ الزكاة من عبـيدهم، وقال: إنى لا أبـرأ منه بـذلك، ولا أدع اجتـهادى فى خلافه. وجـوزوا أن تصير سـهام الصدقـة سهماً واحـداً، فى حال التقية،

(للفائدة - انظر فرقتى الثعالبة ، والأخنسية).

الرشيديّة

الخوارج أصحاب رشيد الطوسى، ويقال لهم العشرية، وأصلهم أن الثعالبة كانوا يوجبون فيما سقى بالأنهار والقنى نصف العشر، فأخبرهم زياد بن عبد الرحمن: أن فيه العشر، ولا تجوز البراءة ممن قال: فيه نصف العشر قبل هذا. فقال رشيد إن لم تجز البراءة منهم فإنا نعمل بما عملوا. فافترقوا فى ذلك.

العشرية

هم أنفسهم الخوارج الرشيدية أصحاب رشيد الطوسى وكان أصلهم من الثعالبة. (انظر فرقة الرشيدية)

الزيادية

فرقة من الخوارج الثعالبة وهم أصحاب زياد بن عبد الرحمن الشيبانى، وهو يعتبر مفتى الثعالبة.

فيحكى أن الثعالبة كانوا يوجبون فيما سقى بطريق الأنهار أو القنى نصف العشر، فلما استفتوا فى ذلك الأمر زياد بن عبد الرحمن أخبرهم أن فيه العشر، ولا تجوز البراءة ممن قال فيه نصف العشر قبل هذا.

ونقل عن زياد أنه قال: إن الله عالى لم يعلم، حتى خلق لنفسه علماً، وإن الأشياء إنما تصير معلومة له عند حدوثها ووجودها، ونقل عنه كذلك أنه تبرأ من شيبان - رئيس فرقة الشيبانية - لأنه أعان أبى مسلم الخراسانى وعلى بن الكرمانى على نصر بن سيار (للفائدة انظر - فرق الشيبانية، والرشيدية، والثعالبة).

الشيبانية

فرقة من الخوارج الثعالبة، وهم أصحاب شيبان بن مسلمة، وقد تبرأ منه الثعالبة لما أعان أبى مسلم الخراسانى وعلىّ بن الكرمانى على نصر بن سيار؛ فلما قتل شيبان ذكر قوم توبته؛ فقالت الثعالبة: لا تصح توبته لأنه قتل الموافقين لنا فى المذهب، وأخذ أموالهم، ولا تقبل توبة من قتل مسلماً وأخذ ماله، إلا بأن يقتص من نفسه، ويرد الأموال، أو يوهب له ذلك، ونقل كذلك عن زياد بن عبد الرحمن - رئيس الزيادية ومفتى الثعالبة - أنه تبرأ من شيبان وأكفره.

ومن مذهب الشيبانية قولهم بالجبر، ونفى القدرة الحادثة وهم فى هذا يوافقون الجهمية.

(للفائد - انظر الثعالبة، والزيادية).

المكرَميَّة

فرقة من الخوارج الثعالبة، وهم أصحاب مكرم بن عبد الله العجلى، كان من جملة الثعالبة، وتفرد عنهم بأن قال: تارك الصلاة كافر، لا من أجل ترك الصلاة ولكن من أجل جهله بالله تعالى، وصار على هذا المنوال فى كل كبيرة يرتكبها الإنسان، وقال إنما يكفر بجهله بالله تعالى، وذلك لأن العارف بوحدانية الله تعالى، وأنه المطلع على سره وعلانيته، المجازى على طاعته ومعصيته، لن يتصور منه الإقدام على المعصية، والاجتراء على المخالفة، مالم تغفل عن هذه المعرفة، ولا يبالى بالتكليف منه، وعن هذا قال النبى - ﷺ - «لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن»، وخالفوا الثعالبة فى هذا القول.

وقالوا بإيمان الموافاة، والحكم بأن الله تعالى إنما يتولى عباده ويعاديهم على ما هم صائرون إليـه من موافـاة الموت، لا على أعمالهم التى هـم فيهـا؛ فمن توفى وهو مؤمن فنوالـيه بغض النظر إلى سابق أعـماله، ومن توفى وهو كـافر أو على كبيرة فنعاديه ولا ننظر إلى ما فـعل من خير، وكذلك فى حق الله تعالى: حكـم الموالاة والمعاداة على ما علم منه حال الموافاة.

المعلومية

فرقة من الخوارج كانوا فى الأصل حازميـة - من خوارج العجاردة وخالفوهم بقـولهم: أن من لم يعرف الله تعالى بجميع أسمـائه وصفاته فهو جاهل به، حتى يصير عالماً بكل ذلك، فيكون مؤمناً.

وقـالوا: أن الفعل مخلوق للعـبد، وأن الاستطاعة مع الفـعل، فبرئت منهم الحازمية.

وفى مقابل هذه الفـرقة ظهرت فرقة المجهـولية الذين قالوا: من عـلم بـعض أسماء الله تعالى وصـفاته وجهل بعضها فقد عـرفه تعالى. وقالوا: إن الأفـعـال مخلوقة لله تعالى . (للفائدة - انظر الحازمية).

المجهولية

فرقـة من الخوارج، كـانوا فى الأصل من الحازمـية وهى فـرقة من عـجاردة الخوارج - قـالوا: من علم بعض أسماء الله تعالى وصفاته، وجـهل بعضها، فقد عرفه تعالى.

وقالوا: إن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى.

وتقابلهم فرقة المعلومية الذين قالوا عكس مقالتهم.

(انظر فرقة المعلومية).

البدعية

فرقة من الخوارج الثعالبة، أصــحاب يحيى بن أصدم، أبدعوا القول بأن نقطع على أنفسنا بأن من اعتقد اعتقادنا فهو من أهل الجنة، ولا نقول: إن شاء الله، فإن ذلك شك فى الاعتــقاد، من قال: أنا مؤمن من إن شاء الله فــهو شاك. فنحن من أهل الجنة قطعاً، ومن غير شك.

الإباضيّة

هم الخوارج أتباع عبد الله بن أباض التيـمى الذى خرج أيام مران بن محمد، وهم يعتبـرون من معتدلة الخوارج - وإن تفرع منهم فـرق غالية بائدة - ومع ذلك فهم ينفـون أنهم من الخوارج ويقـولون نحن إباضيــة ، كالشافـعيــة ، والمالكية، والحنفية، ويقولون أنهم ابتلوا بهذا اللـقب لأنهم لم يشترطوا أن يكون الخليفة من قريش.

ولا يزال الإباضية يعيـشون بيننا حتى اليوم فى عمان، وحـضرموت واليمن، وليبيا، وتونس، والجزائر،

ومن أقـــوال ابن إباض: إن مخـالفينا من أهل القبلة كفـار غير مشـركين، ومناكحتهم جائزة، وموارثتهم حـلال، وغنيمة أموالهم عند الحرب حلال، وحرام قتلهم وسبيهم فى الـسر غيلة، إلا بعد نصب القتال، وإقامة الحجة.

وقالوا: إن دار مخالفيهم من أهل الإسلام دار توحيد، إلا معسكر السلطان، فإنه دار بغى، وأجابوا شهادة مخالفيهم على أوليائهم، وقالوا فى مرتكبى الكبائر: إنهم موحدون لا مؤمنون، وكفرهم كفر نعمة لا كفر ملة.

وقـالوا: إن الاستطاعة عرض من الأعراض، وهى قبـل الفعل. وأفعال العباد مخلوقة لله تعالى: إحداثاً ، وإبداعاً، ومكتسبة للعبد حقيقة لا مجازاً.

وقد توقف الإباضية فى أطفال المشركين، وجوزوا تعذيبهم على سبيل الانتقام، وأجازوا أن يدخلوا الجنة تفضلاً.

وحكى عنهم الكعبى أنهم قالوا بطاعة لا يراد بها الله تعالى، كما قال أبوالهذيل

وقد أخذ الإباضية بالكثير من أقوال المعتزلة؛ فهم ينفون رؤية الله سبحانه وتعالى فى الدار الآخرة، وقالوا فى الصفات إنها ليست زائدة على ذات الله سبحانه وتعالى، ولكنها عين الذات، كما قالوا بخلق القرآن، ولكنهم لا يقولون بالمنزلة بين المنزلتين، فلا منزلة بين الإيمان والكفر، فهما ضدان كالحياة والموت، فالشخص لا يخرج من الإيمان إلا ويدخل فى الكفر.

وهم لا يشترطون أن يكون الخليفة من قريش، فيكفى أن يكون صالح لتولى الخلافة بأن يكون عادلاً صحيحاً. . .الخ شروط الخلافة ، واختيار الإمام عندهم لا يكون بالوصية ولكن عن طريق الاختيار. وذكر صاحب لسان الميزان أن إباض رجع فى قوله قبل موته، وقد تفرع عن الإباضية ثلاث فرق مندثرة هى : الحفصية، والحارثية، واليزيدية.

الحفصية

من الخوارج الأباضية، وهم أصحاب حفص بن أبى المقدام، تميز عنهم بقوله: إن بين الشرك والإيمان خصلة واحدة، وهى معرفة الله تعالى وحده، فمن عرفه، ثم كفر بما سواه، من رسول ، أو كتاب، أو قيامة، أو جنة، أو نار، أو ارتكب الكبائر: من الزنا، والسرقة، وشرب الخمر فهو كافر لكنه برىء من الشرك.

الحارثية

فرقة من الخوارج الإباضية، وهم أصحاب الحارث الإباضى. خالف الإباضية فى قوله بالقدر على مذهب المعتزلة، وفى الإستطاعة قبل الفعل، وفى إثبات طاعة لا يراد بها الله تعالى. (انظرالإباضية).

اليزيدية

فرقة من الخوارج الإباضية، اتسمت بالغلو، وهم أصحاب يزيد بن أنيسة الذى قال بتولى المحكمة الأولى قبل الأزارقة، وتبرأ ممن بعدهم، إلا الإباضية، فإنه يتولاهم. وزعم أن الله تعالى سيبعث رسولاًمن العجم وينزل عليه كتابًا قد كتب فى السماء، وينزل عليه جملة واحدة،ويترك شريعة المصطفى محمد - ﷺ - ويكون على ملة الصابئة المذكورة فى القرآن، وليست هى الصابئة الموجودة بحران وواسط. وتولى يزيد من شهد لمحمد - ﷺ - من أهل الكتاب بالنبوة، وإن لم يدخل فى دينه. وقال: إن أصحاب الحدود من موافقيه وغيرهم: كفار مشركون . وكل ذنب صغيراً وكبير فهو شرك.

الصفرية

هم الخوارج أتباع زياد بن الأصفر، وقد خالفوا: الأذرارقة، والنجدات، والإباضية، فى أمور منها:

أنهم لم يكفروا القعدة عن القتال، إذا كانوا موافقين فى الدين والاعتقاد، ولم يسقطوا الرجم، ولم يحكموا بقتل أطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم فى النار.

وقالوا: التقية جائزة فى القول دون العمل.

وقالوا: من ارتكب أحد كبائر الحدود يسمى به؛ فالذى زنى، أو سرق، أو قذف ، فيسمى زانيًا ، سارقًا قاذفًا لا كافراً، مشركا.

وما كان من الكبائر مما ليس فيه حد - لعظم قدره - مثل ترك الصلاة، والفرار من الزحف، فإنه يكفر بذلك.

وحكى عن زياد بن الأصفر أنه جوز تزويج المسلمات من كفار قومهم فى دار التقية، دون دار العلانية، وأنه قال: نحن مؤمنون عند أنفسنا، ولا ندرى لعلنا خرجنا من الإيمان عند الله.

وقال: الشرك شركان: شرك هو طاعة الشيطان، وشرك هو عبادة الأوثان، والكفر كفران، كفر بإنكار النعمة، وكفر بإنكار الربوبية. والبراءة براءتان: براءة من أهل الحدود سنة، وبراءة من أهل الجحود فريضة.

القسم الرابع

المتكلمون

١ - المعتزلة
٢ - الماتريدية
٣ - الأشعرية

المتكلمون

هم المسلمون الذين اشتغلوا بعلم الكلام، وأشهرهم المعتزلة والأشعرية، وعرّف التهانوى علم الكلام بأنه هو العلم الذى يقتدر منه على إثبات العقائد الدينية على الغير بإيراد الحجج ودفع الشبه، ويضيف ، ويجب أن تؤخذ العقائد من الشرع ليعتد بها، وإن كانت مما يستقل العقل فيه، وفى ذلك يميز علم الكلام عن الفلسفة.

ويقول ابن خلدون فى المقدمة : وأعلم أن المتكلمون يستدلون في أكثر أحوالهم بالكائنات وأحوالها على وجود البارى وصفاته ، وهو نوع استدلالهم غالباً، وحتى إذا انظر المتكلم فى الموضوعات الطبيعية، فإنما ينظر فيها من حيث أنها تدل على الفاعل أو الموجد، أما نظر الفيلسوف فى الإلهيات، فهو نظر فى الوجود المطلق وما يقتضيه لذاته.

فنقطة انطلاق المتكلم هو الشرع بما يحويه من عقائد، وإنما يستدل بعقله على إثبات ما جاء به الشرع.

وسمى هذا العلم بعلم الكلام لعدة أسباب - كما يقول الإيجى - فإما لأنه بإذاء المنطق للفلاسفة، وإما لأن أبوابه عنونت أولاً الكلام فى كذا. . ، أو لأنه يورث قدرة على الكلام فى الشرعيات مع الخصم، أو لأن مسألة «كلام الله» وهل هو مخلوق أم غير مخلوق وهل هو قديم أو محدث، وما صاحب هذه المسألة من محنة كان بطلها الإمام أحمد بن حنبل، فسمى العلم بهذه المسألة.

المعتزلة

فرقة كلامية، قالوا بأصول خمسة من قال بها فهو معتزلى، وهذه الأصول هى: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. والمعتزلة المتكلمون - فى نظرنا - لا يعدون امتداداً لمعتزلة الفتنة، فظروف ظهورهما جد مختلفة. (انظر معتزلة الفتنة).

وفى سبب تسمية المعتزلة بهذا الاسم يقول الشهرستانى: «دخل واحد على الحسن البصرى فقال: ياإمام الدين لقد ظهرت فى زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة، وهم «عيدية الخوارج»، وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم لا تضر مع الإيمان، بل العلم على مذهبهم ليس ركناً من الإيمان، ولا يضر مع الإيمان معصيّة، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وهم «مرجئة الأمة» فكيف تحكم لنا فى ذلك اعتقاداً؟ فتفكر «الحسن» فى ذلك، وقبل أن يجيب قال «واصل بن عطاء» - وهو من رءوس المعتزلة - أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً، ولا كافر مطلقاً، بل فى منزلة بين المنزلتين، لا مؤمن ولا كافر، ثم قام واعتزل إلى اسطوانه من اسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب «الحسن» فقال «الحسن»: اعتزل عنا واصل فسمى هو وأصحابه المعتزلة.

هذا من ناحية إطلاق اسم المعتزلة على هذه الفرقة الكلامية، أما عن ظهور الاعتزال من الناحية الموضوعية، فقد ظهر قبل ذلك، فعلى سبيل المثال يقول المعتزلة بالقدر، وهم يعنون بذلك أن الإنسان هو الذى يقدر أفعاله، وفى الحقيقة فإن أول من تكلم فى القدر كان معبد الجهنى المقتول سنة 80 هـ، وأخذ عنه غيلان الدمشقى الذى صلبه هشام بن عبد الملك سنة 105 هـ.

وكذلك قال المعتزلة بنفى الصفات وخلق القرآن، على أن أول من قال بهما هو الجعد بن درهم الذى قتله خالد بن عبد الله القسرى والى هشام بن عبد الملك على العراق سنة 126 هـ.

وقد فسر المعتزلة الأصول الخمسة تفسيراً عقلياً يساعدهم على مناظرة مخالفيهم، الذين كان أغلبهم من الوثنين الذين لا يعترفون بشىء من النقل (القرآن والسنة) ولا بنبوة محمد ﷺ ولا حتى بوجود خالق لهذا الوجود.

فبالنسبة للأصل الأول وهو التوحيد قاموا بمعارضة كل ما تراه عقولهم نافياً لوحدانية الله مشككاً فيها، فأثبتوا القدم لله وحده، وترتيباً على ذلك قالوا بنفى الصفات، يقول واصل بن عطاء« فالله تعالى قديم، والقدم أخص وصف ذاته، ومن ثم وجب نفى الصفات القديمة أصلاً، فالله عالم بذاته، قادر بذاته، حى بذاته، لا بعلم وقدرة وحياة ، لأن هذه الصفات لو شاركته القدم الذى هو أخص الوصف لشاركته فى الإلهية» وفى الحقيقة فإن المعتزلة لا ينكرون الصفات كوجوه واعتبارات عقلية لذات واحدة، ولكنهم ينكرون اثبات صفات هى موجودات أزلية قائمة بذاته تعالى، فهى موجودات وراء الذات، فإما أن تكون عين الذات أو غير الذات، فإذا كانت عين الذات فهو مذهب المعتزلة.

ثم نجد معمر بن عباد السلمى أطلق على الصفات اسم «المعانى» ، وأسماها ابو هاشم الجبائى «أحوالاً» وذلك للتقليل من أهميتها وجوهريتها.

وكذلك قالوا بخلق القرآن حتى لا يكون قديم إلا الله سبحانه وتعالى، ونفوا التشبيه والجسمية عن الله سبحانه وتعالى؛ فاعتبروا كل آية تؤدى إلى التشبيه من قبيل المجاز وأولوها بحيث ينفون التشبيه عنه سبحانه مما أدى بهم إلى إنكار رؤية المؤمنين لله سبحانه وتعالى فى الدار الآخرة.

أما الأصل الثانى وهو العدل فقد دافعوا عن العدالة الإلهية وقالوا: أن العبد قادر خالق لافعاله خيرها وشرها، مستحق على ما يفعله ثواباً وعقاباً فى الدار الآخرة، فالقول بالجبر يفرغ تكليف الله عباده بأفعال يثابون عليها وآخرى يعاقبون عليها من مضمونه، فيبطل التكليف، فكيف يحاسب العباد على أفعال استكرهوا على إتيانها ، وإذا قلنا بالجبر - والكلام للمعتزلة - فلا حكمة من إرسال المرسل.

وعن الأصل الثالث «الوعد والوعيد» يقول المعتزلة فالمؤمن إذا خرج من الدنيا على طاعة وتوبة استحق الثواب والعوض، وإذا خرج من غير توبة عن كبيرة

ارتكبها استحق الخلود فى النار لكن يكون عقابه أخف من عقاب الكفار، فالله سبحانه وتعالى صادق فى وعده ووعيده، وقد وعد المطيعين من عباده بالثواب وتوعد العصاة بالعقاب، وهو يفعل ما وعد به وتوعد عليه لا محالة ولا يجوز عليه الخلف ولا الكذب مما جعلهم ينكرون شفاعة الرسول - ﷺ - لأهل الكبائر وإن كانوا أثبتوها للمؤمنين التائبين.

أما الأصل الرابع وهو المنزلة بين المنزلتين، فقد سبق واوضحناه عندما قال به واصل بن عطاء فى حلقة الحسن البصرى. والمعتزلة بهذا القول قد وقفوا موقفاً وسطاً بين تشدد الخوارج وتساهل المرجئة، فمرتكب الكبيرة ليس كافر كما يقول الخوارج، ولا هو مؤمن كما يقول المرجئة، ولكنه فاسق وإن اتفقوا مع الخوارج على خلوده فى النار إذا خرج من الدنيا بغير توبة.

وبالنسبة للأصل الخامس الذى يقوم عليه الاعتزال وهو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فهم لا يختلفون فيه عن قول السلف، وإن كان القاضى عبد الجبار وضع بعض التعريفات التى تساعد فهم الموضوع فيقول:

الأمر: هو قول القائل لمن دونه أفعل.

النهى: هو قول القائل لمن دونه فى الرتبة لا تفعل.

المعروف: هو كل فعل عرف فاعله حسنه أو دل عليه.

المنكر: هو كل فعل عرف قبحه أو دل عليه.

ومن أهم الشروط التى وضعها المعتزلة للنهى عن المنكر، إنه يجب على الناهى عن المنكر أن يعلم أن نهيه عن المنكر لا يؤدى إلى مضرة أعظم منه، فإنه لو علم أو غلب فى ظنه أن نهيه عن شرب الخمر يؤدى إلى قتل جماعة من المسلمين لم يجب أن ينه، وهم بهذا القول يتفقون مع ابن تيمية وابن القيم الجوزية.

معتزلة الفتنة

بعد قتل عثمان بن عفان سنة 35 هـ، وبيعة علىّ بن أبى طالب - رضى الله عنه - خليفة للمسلمين، اختلف الناس هل عثمان قتل ظالمًا أم مظلوماً، وقام من يطالب بدمه، وجاءت موقعة الجمل ثم صفين، فى ظل هذه الأحداث ظهرت طائفة آثرت عدم الخوض فى غمار هذه الفتنة، فهم لا يعرفون من على حق، ومن على باطل، وسموا هؤلاء معتزلة الفتنة، وكان ممن اعتزل الفتنة، سعد بن أبى وقاص، وعبدالله بن عمر، ومحمد بن سلمة الأنصارى، وأسامة بن زيد، ويحكى أن سعد قال لعلى: لا أخرج معك حيث تخرج حتى تعطينى سيفاً يعرف المؤمن من الكافر، وقال له ابن عمر أنشدك الله والرحم أن تحملنى على مالا أعرف، وقال محمد بن سلمة: إن رسول الله - ﷺ - أمرنى إذا اختلف أصحابه ألا أدخل فيما بينهم وأن أضرب بسيفى صخر أحد، فإذا انقطع أقعد فى بيتى حتى تأتينى يد خاطئة أو منية قاضية، وقد فعلت ذلك.

ويجب عدم الخلط بين معتزلة الفتنة والمعتزلة المتكلمون، حيث أن بعض الباحثين يعتبرون معتزلة الفتنة هم أسلاف المعتزلة المتكلمون، وذلك على الرغم أنه لا يوجد وجه شبه سوى الأسم فقط فالمعتزلة المتكلمون يقوم اعتزالهم على خمس أصول: التوحيد ، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وهذه الأصول لم يقل بها أحد من معتزلة الفتنة، هذا ن ناحية، ومن ناحية اخرى، كان معتزلة الفتنة على الحياز السلبى بالنسبه للأحداث التى عاصروها، أما المعتزلة المتكلمون فقد أدلوا برأيهم فى أحداث خاصة بالنسبة للفريقين المتقاتلين فى صفين، فبعضهم قال أن أحد الفريقين فاسق لا بعينه، والبعض الآخر فسق الفريقين، ومنهم من انحاز لعلىّ ضد معاوية، وعلى هذا فلا يوجد التقاء فكرى بين الفرقتين سوى تشابه الأسماء.

معتزلة البصرة

إنطلق الفكر الإعتزالى من البـصرة ليشمل أقطار عدة، على إنه يذكـر معتزلة البصرة فى مقابلة معتزلة بغداد لما كان بينهم من المسائل الخلافية التى وصلت أحياناً إلى اتهام بعـضهم البعض بالكفر، ويرجع الفـضل لمعتزلة البصـرة فى تنظير علم الكلام وتحـديد المسائـل التى يتناولها هـذا العلم الذى دافع عن عقـائد المسلمـين ووقف كالطود الشـامخ ضد التيارات الإلحـادية. ونعرض هنا لأهم رجال معـتزلة البصرة:

1 - واصل بـن عطـاء: وهو أبو حذيفـة واصل بن عطاء المعتـزلى المعروف بالغَزّال، ومولى بنـى ضبة، وقيل مولى بنى مـخزوم، المولود بالمدينة سنة 80 هـ المتـوفى سنة 131هـ، ولقب بالغزال لأنه كان يـلزم الغزالين، وقد نشأ واصل فى مـدرسة محمـد بن الحنفية ، ثم انتقل إلى البـصرة وتردد على مجلس الحـسن البصرى. وكـان واصل الثغ الراء يجعلهـا غينا، لذا كان يخلص كلامـه من الراء، وله خطبة شهيرة جانب فـيها حرف الراء، وكان زاهداً متعـبداً، وإليه يرجع الفضل فى نشر مـبادىء الإعتزال بل هو من مؤسسى المذهـب، وإليه تنسب فرقة الواصلية.

2- عمرو بن عبيد بن باب: وهو من أصل فارسى، ولد فى بلخ سنة 80 هـ وتوفى بالبصرة سنة 144هـ ، وهو رفيق واصل بن عطاء، والبعض يرى أنه كان تلمـيذاً لواصل، وكان يوافق واصل فى مـعظم آرائه وإليه تنسب فرقة العمرية من المعتزلة.

3 - أبو الهـذيل العـلاف: وهو أبو الهذيل بن عـبد الله بن مكحول العـبدى المولود بالبصرة سنة 131هـ المتوفى سنة 235 هـ وهو شيخ معتزلة البصرة، وكان الخلفـاء الثلاثة : المأمون ، والمعتـصم، والواثق يعظمونه، وكان أبو دؤاد - وهو من معتزلة بغداد - من تلامذته، ومن تلامذته كذلك ابراهيم

بن يسار النظام، ويروى أن أبا الهذيل اشتغل بعلم الكلام وسنه أقل من خمس عشرة سنة، وإليه تنسب فرقة الهذيلية من المعتزلة.

4 - النظَّام: وهو ابراهيم بن يسار المتوفى سنة 231 هـ ، ويقول المعتزلة أنه لقب بالنظام لأنه كان نظَّاما للكلام المنثور والشعر الموزون، أما أعداء المعتزلة يرجعون هذا اللقب لاشتغاله بنظم الخرز فى سوق البصرة، وكان فى الاعتزال تلميذاً للعلاف، وفى الأدب تلميذاً للخليل بن أحمد، ويرى بعض المحدثين أنه يعد أكبر شخصية فلسفية معتزلية فى العالم الإسلامى.
وإليه تنسب فرقة النظَّامية من المعتزلة.

5- الجاحظ: هو عمرو بن بحر الجاحظ، المتوفى سنة 255 هـ ، وكنيته أبو عثمان، ولقب بالجاحظ لأن عينيه جاحظتان، وهو أحد تلاميذ النظام، وقد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة، ويقال أنه لم يقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته كائنا ما كان حتى أنه كان يكرى دكاكين الوراقين ويبيت فيها للنظر. وللجاحظ مصنفات كثيرة قيل أنها بلغت ما ينيف على ثلثمائة وستين كتابا، وقد جمع بين علم الكلام والأخبار والفتيا والعربية وتأويل القرآن وأيام العرب . . . الخ.

وإليه تنسب فرقة الجاحظية من المعتزلة.

6- أبو على الجبائى: هو أبو على بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان، مولى عثمان بن عفان - رضى الله عنه - المتوفى فى سنة 303 هـ، ولقب بالجبائى نسبة إلى جُبَّا، وهى بلدة من أعمال خوزستان، وهو تلميذ الشحام الذى تنسب إليه فرقة الشحامية من المعتزلة، وكان الشحام من أصحاب أبى الهذيل العلاف، لذا نرى أن أبو على الجبائى تأثر به كثيراً، وكان يقول: «ليس بينى وبين أبى الهذيل خلاف إلا فى أربعين مسألة» وكان الجبائى هو رئيس المعتزلة بعد أبى الهذيل، ويقال أن المعتزلة خضعت له خضوعاً لم يجتمع لأحد بعد أبى الهذيل إلا له. وإليه تنسب فرقة الجبائية من المعتزلة.

7 - أبو هاشم الجبائى: هو أبو هاشم عبد السلام بن أبى على الجبائى المتوفى سنة 321 هـ ، وهو رئيس معتزلة البصرة بعد أبيه، ويروى أنه كان يسأل أبيه حتى يتأذى به، بل كان يسبقه إلى موضع نومه كيلا يغلق الباب دونه، ويظل يسأل ويستفسر حتى ينام أبوه. وقد بلغ أبو هاشم مكانة فى العلم فاقت مكانة الأب، وإليه تنسب فرقة البهشمية من المعتزلة، وهو من رجال الطبقة التاسعة فى الاعتزال.

معتزلة بغداد

كانت البصرة هى مركز حركة الإعتزال، حتى قامت بغداد وازدهرت واستقر بعض رجال الإعتزال فيها، وقد أخذ معتزلة بغداد عن معتزلة البصرة، حيث خرج بشر بن المعتمر إلى البصرة، فلقى بشراً بن سعيد، وأبا عثمان الزعفرانى، وهما صاحبا واصل بن عطاء، فأخذ عنهما الإعتزال، وحمل الإعتزال والأصول الخمسة إلى بغداد، وعمل على نشر الاعتزال حتى حببه الخليفة هارون الرشيد. وكان الخليفة المأمون أول خليفة جعل الاعتزال له مذهبا وبدأت فى عصره. محنة خلق القرآن، وإذا كان الاعتزال فى البصرة يتسم بالطابع النظرى فإنه اتخذ طابعاً عملياً، وذلك لقرب معتزلة بغداد من الخلفاء.

وقد أخذ البغداديون كثيراً من المسائل التى عرض لها البصريون فوسعوا مدى البحث فيها، خاصة مسألة الجوهر والعرض.

وقد تسلل التشيع إلى معتزلة بغداد حتى أطلق عليهم (متشيعة المعتزلة) تميزاً لهم عن معتزلة البصرة. وقد كان بين معتزلة البصرة ومعتزلة بغداد خلاف كبير فى كثير من المسائل.

ومن أشهر رجال المعتزلة فى بغداد:

1 - بشر بن المعتمر: المتوفى فى سنة 226هـ، وهو أبو سهل بن المعتمر الهلالى، شيخ معتزلة بغداد، ومؤسس فرق الاعتزال بها، وكان حسن

الجدل، قوى الحجة، وهو الذى بدأ القول بالتولد وتوسع فيه، وتتلمذ على يديه أبو موسى المردار وثمامة بن الأشرس، وأحمد بن أبى دؤاد، وإليه تنسب فرقة البشرية من المعتزلة.

2- ثمامة بن أشرس: المتوفى سنة 213هـ، وهو من رجال الطبقة السابعة من طبقات الاعتزال، ويقال أنه كان نديم الخلفاء، وكان يزين مجالسهم بالكلام العذب فى الأدب، وإليه تنسب فرقة الثمامية.

3- أبو موسى المردار: وهو عيسى بن صبيح المكنى بأبى موسى، الملقب بالمردار، المتوفى سنة 226 هـ، وهو راهب المعتزلة، وإليه يرجع الفضل فى انتشار الإعتزال ببغداد بورعه، وبقوة لسانه، وفصاحته وقدرته على الوعظ وحسن القصص، وهو من رجال الطبقة السابعة من طبقات المعتزلة، وإليه تنسب فرقة المردارية.

4- جعفر بن مبشر: وهو أبو محمد جعفر بن مبشر الثقفى المتوفى سنة 234، وقد بلغ فى العلم والعمل درجة عالية هو وجعفر بن حرب، حتى كان يضرب بهما المثل، فكان يقال: «علم الجعفرين وزهدهما» واليهما تنسب فرقة الجعفرية من المعتزلة، وجعفر بن مبشر من رجال الطبقة السابعة.

5 - جعفر بن حرب الهمدانى: المتوفى سنة 236 هـ ، وكان مثل جعفر بن مبشر فى العلم والصدق والورع، ودرس علم الكلام فى البصرة على يد أبى الهذيل العلاف، ثم درس فى بغداد على يد أبى موسى المردار، وقد عنى بالرد على شيخه العلاف فى كتاب «توبيخ أبى الهذيل» وهو من رجال الطبقة السابعة فى الاعتزال.

6 - أحمد بن أبى دؤاد الأيادى: المتوفى سنة 240 هـ، وكان فصيحاً شاعراً وتولى منصب قاضى القضاة أيام خلافة المعتصم، وقد لعب دوراً لا ينكر فى محنة خلق القرآن، وهو يعد من رجال الطبقة السابعة من طبقات المعتزلة.

المعتزلة الجديدة

مدرسة فكرية مؤلفة من بعض الهنود المسلمين السنيين . شكلها السر « سيد أحمد خان» وأصبح من أعظم القائمين عليها بعده «سيد أمير على» ويقول زهدى جار الله أن المعتزلة الجديدة القائمة فى الهند ليس ثمت صلة بينها وبين المعتزلة القديمة ويرى رجال هذه المدرسة أن الإسلام الصحيح دين العقل، وأنه أقرب من غيره من الأديان إلى الطبيعة البشرية، ولذلك فهم يقولون بضرورة التجدد فى الدين كضرورته فى التعليم والمجتمع . وقد سموا أنفسهم المعتزلة الجديدة تشبهاً بالمعتزلة القديمة الذين خالفوا التعاليم الدينية المنتشرة فى وقتهم، والبعض يقول إنهم أحيوا اسم المعتزلة لأنهم يحاولون كأسلافهم المعتزلة الأقدمين أن يوفقوا بين الدين وبين العلم، وقد قام المعتزلة الجديدة بحركة علمية واسعة؛ فنشروا الكتب وأصدروا المجلات باللغة الانجليزية وباللغات الهندية الوطنية، ويرى البعض أء هذه الحركة انتشرت - على نطاق ضيق - فى مصر والجزائر وتونس.

ويدلل سيد أمير علىّ على أن الدين الإسلامى لا يعارض العقل فيقول: أن معنى الإسلام هو الكد فى تحرى الرشد والتماس الفلاح بتزكية النفس كما يؤخذ من الآية الكريمة بـ ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً﴾ [سورة الجن: 14].

ويقول : إن نبى الإسلام لم يعتمد فى صدق دعوته على المعجزات الحسية ، بل كان يعتمد على مخاطبة العقل، وكان يدعوا إلى النظر فى الكون وفى آثار الله الظاهرة للدلالة على صدق دعواه. ويربط «سيد أمير على» بين شيوع الروح العقلية عند المسلمين وبين ازدهار حضارتهم وتقدمهم، ويقول : إن هذه الروح العقلية هى التى أتاحت لهم فتوحات أسبانيا، وإفريقيا وآسيا ، ولقد تأثرت المسيحية بحرية الفكر الإسلامى، واستطاعت الحضارة الإسلامية أن تنفذ إلى كل أجزاء العالم المسيحى، وطفق المسلمون يلقون دروس الحكمة النظرية، والعلوم العملية من مدارس بغداد، ودمشق، وقرطبة، وغرناطة ، ومالطة.

كذلك يربط بين تخلف المسلمين، وبين بعدهم عن التفكير العقلى الذى نادى به الإسلام، فيذكر أن مسلمى اليوم تمسكوا بحرفية النصوص، وجنحوا إلى اتباع الرسوم الظاهرية بدلاً من التمسك بالمثل الأعلى الذى دعا إليه النبى - ﷺ - والتنافس فى صالح الأعمال والأخذ بأهداب التفوق والاستقامة والإقبال على محبة الله ومحبة خلقه من أجله، ويضيف - أن من أسباب جمود المسلمين اليوم، هو أن استحوذت عليهم فكرة انتهاء عهد الاجتهاد، وأن ممارسته فى العصور الحديثة ضرب من الأثم، وأن المسلم لا يكون مسلماً صحيحاً إلا إذا قلد أحد المذاهب السابقة التى اسسها أئمة الإسلام.

الواصلية

أصحاب أبى حذيفة «واصل بن عطاء الغزّال» الألثغ المعتزلى، وهو رئيس المعتزلة ومؤسس الفرقة، وهو من حدد الأصول التى يقوم عليها الاعتزال، ولد واصل سنة 80هـ ، وكانت وفاته سنة 131 هـ وهو من أئمة علم الكلام ، ولقب بالغزّال لأنه كان يلزم الغزّالين ليعرف المتعففات من النساء فيجعل صدقته لهن، وكان ألثغ فى الراء يجعلها غينا، وكان يسقط الراء من كلامه، وله خطبة شهيرة جانب فيها حرف الراء.

ويذكر الشهرستانى أن اعتزال الواصلية يدور على أربع قواعد:

القاعدة الأولى:

القول بنفى صفات البارى سبحانه وتعالى، من العلم، والقدرة، والإرادة، والحياة. وكانت هذه المقالة فى بدئها غير نضيجة، وقد نفى واصل الصفات للاتفاق على استحالة وجود إلهين قديمين أزليين. قال: ومن أثبت صفة قديمة، فقد أثبت إلهين.

القاعدة الثانية:

القول بالقدر، ويقول الشهرستانى أن واصلا قرر هذه القاعدة أكثرمما كان يقرر

قاعدة الصفات؛ فقال - أى واصل - إن البارى تعالى حكيم عارف لا يجوز أن يضاف إليه شر ولا ظلم ، ولا يجوز أن يريد من العباد خلاف ما يأمر، ويحتم عليهم شيئاً ثم يحاربهم عليه، فالعبد هو الفاعل للخير والشر، والإيمان والكفر، والطاعة والمعصية، وهو المجازى على أفعاله، والرب تعالى أقدره على ذلك كله، ويضيف واصل: ويستحيل أن يخاطب العبد «افعل» وهو لا يمكنه أن يفعل، ولا هو يحس من نفسه الاقتدار والفعل، ومن أنكره فقد أنكر الضرورة .

القاعدة الثالثة:

القول بالمنزلة بين المنزلتين ، وقد فصلنا هذا القول عند حديثنا عن فرقة المعتزلة. (انظر المعتزلة).

ونضيف أن واصل قال بهذه القاعدة لأن الإيمان - عنده - عبارة عن خصال خير إذا اجتمعت سمى المرء مؤمنا ، وهو اسم مدح، والفاسق لمن لم يستجمع خصال الخير وإلا استحق اسم المدح، فلا يسمى مؤمناً، وليس هو بكافر مطلقاً أيضًا، لأن الشهادة وسائر أعمال الخير موجودة فيه، لا وجه لإنكارها، لكنه إذا خرج من الدنيا على كبيرة من غير توبة فهو من أهل النار خالداً فيها، إذ ليس فى الآخرة إلا فريقان ، فريق فى الجنة وفريق فى السعير لكنه يخفف عنه العذاب، وتكون دركته فوق دركة الكفار.

القاعدة الرابعة:

قوله فى الفريقين من أصحاب «الجمل» وأصحاب «صفين»: إن أحدهما مخطىء لا بعينه، وكذلك قوله فى «عثمان»، وقاتليه وخاذليه: قال: إن أحد الفريقين فاسق لا محالة، كما أن أحد المتلاعنين فاسق لا محالة، لكن لا بعينه، وأقل درجات الفريقين أنه لا تقبل شهادتهما، كما لا تقبل شهادة المتلاعنين، فلم يجوّز قبول شهادة «على» و «طلحة» و «الزبير» على باقة بقل، وجوّز أن يكون «عثمان» و «على» على الخطأ (للمزيد من الفائدة انظر هذه الفرق: أصحاب الجمل، وأصحاب صفين، ومعتزلة الفتنة).

العمرية

أتباع عمرو بن عبيد بن باب ، وباب من سبى كابل من ثغور بلخ - ولد سنة 86هـ وتوفى سـنة 144 هـ ، فلما قام واصل بحـركته الاعتزالية انضم إليـه عمرو وآزره ، فأعجب واصل به وزوّجه أخته وقال لها: زوجتك برجل ما يصح إلا أن يكون خليفة. كذلك كان عمرو معجباً بواصل متأثراً به. فقد تكلم واصل مرة فى جمع ولما انتـهى قال عمرو تـرون لو أن ملكاً من الملائكة أو نبياً من الأنبـياء يزيد على هذا. .؟!

أصبح عمرو شيخ المعتـزلة فى وقته بعد واصل بن عطاء. ولكنه لم يأت باراء جديدة، وكل مـا فعله أنه وافق واصلاً على أقواله، ولم يخـالفه فى شىء إلا فى رده للأحـاديث النبـوية وتحامله الزائـد على بعض الصـحابة كـعلى، وعـثمـان، وطلحة، والزبير . (انظر الواصلية).

الهذيلية

المعتـزلة أتباع أبى الهذيل بن عبـد الله بن مكحول العبدى المعـروف بالعلاف (131هـ - 235 هـ) ولقب بالعلاف لأن داره فى البصرة كانت فى العلافين، وهو من أكبـر علماء المعتزلة، يـقول عنه الشهرسـتانى: وهو شـيخ المعتـزلة، ومقـدم الطائفة، ومـقرر الطريقـة، والمناظر عليها، أخـذ الاعتـزال عن «عثمـان بن خالد الطويل» عن واصل بن عطاء.

وقد اطلع أبو الهـذيل على الفسلـفـة اليونانية واقتـبس عنها، فجاءت أكـثر أقواله متأثرة بها.

فيـقول فى الصـفات: إن البارى تعـالى عالم بعلم وعلمه ذاته، قـادر بقدرة، وقدرته ذاته، حى بحياة، وحياته ذاته.

والواقع أن هناك مغايرة بين القول بأن الله عالم بذاته والقول بأنه سبحانه وتعالى عالم بعلم وعلمه ذاته؛ ففى القول الأول نفى الصفة، وفى الثانى إثبات ذات هو بعينه الصفة، أو اثبات صفة هى بعينها الذات.

وينتقد الأشعرى قول العلاف فى الصفات فيقول: «إنكم وافقتمونا - بقيام الدليل - على كون الله سبحانه وتعالى عالماً قادراً، ومعنى أن الله عالم وعلمه ذاته، وقادر وقدرته ذاته أن يكون المفهومان من الصفتين واحداً ، فيجب أن يعلم بقادريته، ويقدر بعالميته.

ويوضح لنا الخياط - فى كتابه «الانتصار» - مقولة العلاف فى الصفات ويدافع عنها، فيقول:«إنه لما صح عنده أن الله عالم فى الحقيقة، وقد فسد أن يكون عالما بعلم قديم، وفسد أن يكون عالما يعلم محدث، بقى أنه عالم بذاته، وكان أبو الهذيل يجد لقوله هذا نظائر عند أهل التوحيد ، وذلك أنهم كانوا فى تأويل الآية ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ ﴾ [سورة الإنسان: 9] يذهبون إلى أن وجه الله هو الله، لأنه فسد أن يكون » وجها هو بعضه، أو وجه صفة له قديم معه، فلم يبق إلا أن يكون وجهه تعالى كما يقول «هذا وجه الأمر» و «هذا وجه الرأى»، أى هذا الوجه نفسه، وهذا الرأى نفسه، فعلى هذا القياس يقول أبو الهذيل إن علم الله هو الله، وهذا لا يعنى أن يكون الله علماً، كما أن القول السابق لا يعنى أن يكون الله وجهاً.

وقوله فى القدر مثل ما قاله أصحابه إلا أنه قدرى الأولى، بمعنى أنه أثبت قدرة للعباد فى الحياة الدنيا، وجبرى الآخرة، أى أن العباد لا قدرة لهم فى الآخرة، وعلى مذهبه أن حركات أهل الخلدين - الخالدون فى الجنة والخالدون فى النار - فى الآخرة لا قدرة للعباد عليها، وكلها مخلوقة للبارى تعالى، إذ لو كانت مكتسبة للعباد لكانوا مكلفين بها.

وقال: إن حركات أهل الخلدين تنقطع، وإنهم يصيرون إلى سكون دائم خموداً، وتجتمع اللذات فى ذلك السكون لأهل الجنة، وتجتمع الألام فى ذلك السكون لأهل النار.

وعن التكليف قبل ورود السمع يقول أبو الهذيل: إنه يجب على العبد أن يعرف الله تعالى بالدليل من غير خاطر، وأن قصر فى المعرفة استوجب العقوبة أبداً ويجب عليه أن يعلم حُسْن الحَسَن، وقُبْحَ القَبِيح، فيجب عليه الإقدام على الحَسَن كالصدق والعدل، والإعراض عن القُبِيح كالكذب والجور.

وعن الحجة فى الأخبار الماضية يقول: الحجة لا تقوم فيما غاب إلا بخبر عشرين فيهم واحد من أهل الجنة أو أكثر، ولا تخلو الأرض عن جماعة هم أولياء الله معصومون، لا يكذبون، ولا يرتكبون الكبائر، فهم الحجة لا التواتر، إذ يجوز أن يكذب جماعة ممن لا يحصون عدداً، إذا لم يكونوا أولياء الله، ولم يكن فيهم واحد معصوم.

وقد أثبت أبو الهذيل الجزء الذى لا يتجزء، أو الجوهر الفرد الذى لا ينقسم.

النظّامية

المعتزلة أتباع ابراهيم بن سيار النظّام (المتوفى سنة 231 هـ) تلميذ أبى الهذيل العلاف، كان أعظم شيوخ المعتزلة، وأقدرهم على الكلام، وأكثرهم تعمقاً فى الفسلفة، فقد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة، وخلط كلامهم بكلام المعتزلة، وانفرد عن أصحابه بمسائل منها:

إنه زاد على القول بالقدر قوله: إن الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصى، وليست هى مقدورة للبارى تعالى، خلافاً لأصحابه، فإنهم قضوا بأنه قادر عليها، لكنه لا يفعلها ، لأنها قبيحة.

وعن الأفعال المتولدة عن فعل العبد يقول: إن كل ما جاوز حد القدرة من الفعل فهو من فعل الله بإيجاب الخلقة إذ إن الله تعالى طبع الحجر طبعاً، وخلقه خلقةً إذا رفعته اندفع، وإذا بلغت قوة الدفع مبلغها عاد الحجر إلى مكانه طبعاً.

ومن مذهبه: إن الله تعالى خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هى الآن:

معادن، ونباتاً ، وحيواناً، وإنساناً، ولم يتقدم خلق آدم عليه السلام خلق أولاده، غير أن الله تعالى «أكمن» بعضها فى بعض، فالتقدم والتأخر إنما يقع فى ظهورها من مكامنها، دون حدوثها ووجودها.

وعن الإجماع يقول: إنه ليس بحجة فى الشرع، وكذلك القياس فى الأحكام الشرعية، لا يجوز أن يكون حجة، وإنما الحجة فى قول للإمام المعصوم.

وكان يقول يقول بالفكر قبل ورود السمع، بمعنى إنه إذا كان عاقلاً متمكناً من النظر يجب عليه تحصيل معرفة البارى تعالى، بالنظر والاستدلال.

وقال بتحسين العقل وتقبيحه فى جميع ما يتصرف فيه العبد من أفعاله، بمعنى أن العقل له قدرة على معرفة الحسن ومعرفة القبيح، فما يراه العقل حسنا فهو حسن، وما يراه قبيحاً فهو قبيح.

ويقول النظَّام فى الإمامة: إنه لا إمامة إلا «بالنص والتعيين» ظاهراً مكشوفاً، وقد نص النبى - ﷺ - على «علىّ» - رضى الله عنه - فى مواضع، وأظهره إظهاراً لم يشتبه على الجماعة، إلا أن «عمر» كتم ذلك، وهو الذى تولى بيعة أبى بكر يوم «السقيفة» .

وقد خالف النظام أستاذه أبو الهذيل فى قوله بالجزء الذى لا يتجزأ، فعلى قول النظَّام أن كل جزء يمكن تجزئته إلى ما لا نهاية، فلا بعض إلا وله بعض، ولا نصف إلا وله نصف، ولا جزء إلا وله جزء، والأجزاء متفاوتة فى الحجم، فلو نصفنا الجبل إلى نصفين ونصفنا الخردلة نصفين لكان نصف الجبل أكبر من نصف الخردلة، كذلك إن قسمنا أرباعاً وأخماساً وأسداساً كان أرباع الجبل وأخماسه وأسداسه أكبر من أرباع الخردلة وأخماسها وأسداسها، وهكذا أبداً .

وممن وافق النظام فى أقواله؛ الاسوارى، وأبو جعفر الإسكافى، وكذلك «الجعفران»: «جعفر بن مبشر» و «جعفر بن حرب»، ومن أصحابه «الفضل الحدثى» و «أحمد بن خابط».

الأسوارية

المعتزلة أتباع «على الأسوارى» المتوفى سنة 240 هـ ، وكان من معاصرى أبو الهذيل العلاف، والنظام، وبشر، والمـردار، ومن أهم أقوله قوله فى قدرة الله بأنه لا يوصف - سبحـانه وتعالى - بالقدرة على ما علم أنه لا يـفعله ، ولا على ما أخبر به أنه لا يفعله، مع أن الإنسان قـادر على ذلك، لأن قدرة العبد - على حد قوله - صالحة للضدين ، ومن المعلوم أن أحد الضدين واقع فى المعلوم أنه سيوجد دون الثانى. فمن علم الله أنه يـموت ابن ثمانين سنة، فإن الله لا يقدر أن يمـيته قبل ذلك ولا أن يبقيه طرفة عين بعد ذلك. كذلك فى الآخرة محال أن يقطع الله أفعاله ويفنى العالم ويبقى وحده.

الإسكافية

المعتزلة أصحاب محـمد بن عبد الله الإسكافى المتوفى سنة 240 هـ ، وهـو أحد كبار شيوخ الاعتزال، ومن أهل الديانة والزهد. ومن أقواله فى الصفات: أنه لا يجـوز أن نقـول إن الله يكـلم العـبـاد ولا يتكلم مع العـبـاد، بل نسـمـيـه تعالى«مكلمـاً»؛ لأن المتكلم يقتضى قـيام الكلام به كما أن المتـحرك يقتضى قـيام الحركة به.

وعن قدرة الله اتخذ الإسكافى مـوقفاً بين قول جمهور المعـتزلة بأن الله يقدر على الظلم ولكنه لا يفعله لعلمه بقبحه وغناه عنه، وبين قول النظّام: إنه تعالى لا يقدر على الظلم أصلاً، فقال الإسكافى: إن الله تعالى لا يقدر على ظلم العقلاء، وإنما يوصف بالقـدرة على ظلم الأطفـال والمجـانين، وذلك لأنه كـان يرى - أى الإسكافى - أن الأجسام تدل بما فـيها من العقول والنعم التى أنعم الله بهـا عليها

على أن الله ليس بظالم لها، والمعقول تدل بأنفسها على أن الله ليس بظالم، فإذا وقع الظلم يقع والأجسام معتراة من العقول الدالة بعينها على أنه لا يظلم. ويفهم من هذا أن الظلم لا يمكن أن يقع من الله تعالى لأن الأجسام لا يمكن أن تعترى من العقول!!

الصالحية

المعتزلة أصحاب صالح قبه المتوفى سنة 240 هـ، وكان ممن يثبتون الجزء الذى لا يتجزء، وكان يجوز أن يحل الجزء وهو متفرد جميع الأعراض إلا التركيب.

ويقول فى الرؤيا أنها حق، وأن ما يراه النائم فى نومه صحيح كما أن ما يراه اليقظان فى يقظته صحيح، فإذا رأى الإنسان فى المنام كأنه بأفريقية وهو ببغداد، فقد اخترعه الله بأفريقية فى ذلك الوقت. والذى يراه الرائى فى المرآة رغما هو إنسان مثله اخترعه الله تعالى.

الخابطية

المعتزلة أتباع أحمد بن خابط (المتوفى سنة 232 هـ) وكان يشكل مع صاحبه «فضل الحدثى» (المتوفى سنة 257 هـ) فرقة واحدة تطرفت فى أقوالها حتى إن البغدادى اعتبرها من فرق الغلاة ويقول الخياط فى كتابه الانتصار :إن هذه الفرقة كانت من جملة المعتزلة، ولكنها حين تطرفت فى آرائها نفاها المعتزلة عنهم وتبرأوا من رئيسها.

ويقول اشهرستانى إن ابن خابط والحدثى كانا من أصحاب النظّام وطالعا كتب الفلاسفة ومن أقوالهما: إثبات حكم من أحكام الإلهية فى «المسيح» عليه السلام موافقة للنصارى على إعتقادهم أن «المسيح» هو الذى يحاسب الخلق فى الآخرة، وهو المراد بقوله تعالى ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر: 22] وهو الذى

يأتى فى ظلل الغمام، وهو المعنى بقوله تعالى ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ [الأنعام:158] وهو المراد بقـول النبى - ﷺ - «إن الله تعالى خـلق آدم على صورة الرحـمن» وزعم أحمد بن خابط أن المسيح تدرع بالجسد الجسمانى، وهو الكلمة القديمة كما قالت النصارى.

وعن رؤية البارى سبحـانه وتعالى قاما بتأويل الأخبـار التى تقول بالرؤية مثل قولـه - ﷺ - «إنكم ستـرون ربكم يوم القيـامة كـما ترون القـمر ليلة الـبدر لا تضامون فى رؤيته» فقالا هو رؤية العقل الأول، الذى هو أول مبدع، وهو «العقل الفـعال»، الذى منه تـفيض الصـور على الموجـودات، وإياه عنى النبى - ﷺ - بقوله: «أول ما خلق الله تعالى: العقل، فقال له: أقبل، فأقبل، ثم قال له: أدبر، فأدبر، فقال: وعزتى وجلالى، ما خلقت خلقا أحسن منك، بك أعز، وبك أذل، وبك أعطى، وبك أمن» فهو الذى سيظهر يوم الـيقامة، وترتفع الحجب بينه وبين الصور التى فاضت منه، فيـرونه كمثل القمر ليلة البدر، فـأما واهب «العقل» فلا يرى البتة ولا يشبه إلا مبدع بمبدع.

واعتـقدا فى التناسخ فـقالا: أن الله تعالى أبدع خلقـه أصحاء سالمين عـقلاء بالغين فى دار سوى هذه الدار التى هم فيـها اليوم، تدعى «دار الابتداء» أو «الجنة الأولى» وخلق فيهم مـعرفته والعلم به، وأسبغ عليهم نعـمه، ولا يجوز أن يكون أول ما يخلقه الله إلا عاقلاً ناظراً معتبـراً. فابتدأهم بتكليف شكره فأطاعه بعضهم فى جميع ما أمـر به، وعصاه بعضهم فى جميع ذلك وأطاعـه بعضهم فى البعض دون البعض. فـمن أطاعه فى الكل أقره فى دار النعـيم التى ابتدأهم فيـها، ومن عصـاه فى الكل أخرجه من تلك الدار إلى دار العـذاب، وهى النار، ومن أطاعه فى البعض وعصـاه فى البعض أخرجه إلى دار الدنيا وتدعى «دار الابتلاء» فـألبسه هذه الأجسـام الكثيفة وابتـلاه بالبأساء والضراء والشـدة والرخاء والآلام واللذات على صور مخـتلفة من صور الناس وسائر الحيوان على قـدر ذنوبهم، فمن كانت معصيـته أقل وطاعته أكثر كانت صـورته أحسن وآلامه أخف ، ومن كانت ذنوبه أكثر كانت صورته أقبح وآلامه أشد، ثم لا يزال يموت ويرجع إلى الدنيا ما دامت معه طاعتـه وذنوبه حتى يمتلىء المكيالان مكيال الخير أو مكيـال الشر فيذهب إلى الجنة أو إلى النار.

ولهذا كانا يقولان إن كل نوع من الحيوان أمة على حيالها لأن الحيوانات إنما هم ناس ممسوخون بسبب ذنوبهم، وإن الله تعالى لا يزال يرسل الرسل إلى كل أمة من الحيوان ويكلفهم دوماً إلى أن تصبح جميع أعمالهم طاعات أو معاصى فيردون إلى دار النعيم أو يحشرون إلى جهنم.

ومن مذهبهما أن الديار خمس:

داران للثواب إحداهما فيها أكل وشرب، وبعال «نكاح» وجنات وأنهار.

والثانية: دار فوق هذه الدار ليس فيها أكل ولا شرب، ولا بعال، بل ملاذ روحانية، وروح وريحان، غير جسمانية.

والثالثة: دار العقاب المحض، وهى نار جهنم، ليس فيها ترتيب، بل هى على نمط التساوى.

والرابعة: دار الابتداء التى خلق الخلق فيها قبل أن يهبطوا إلى دار الدنيا وهى الجنة الأولى.

والخامسة: دار الابتلاء، وهى التى كلف الخلق فيها، بعد أن اجترحوا فى الأولى، وهذا التكوير والتكرير لا يزال فى الدنيا، حتى يمتلىء المكيالان : مكيال الخير ومكيال الشر، فإذا امتلأ مكيال الخير، صار العمل كله طاعة، والمطيع خيراً خالصاً، فينتقل إلى الجنة. وفى الحديث «اعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه»، وإذا امتلأ مكيال الشر، صار العمل كله معصية والعاصى شريراً محضاً، فينقل إلى النار، وذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: 34].

الحائطية

هم انفسهم فرقة الخابطية أتباع أحمد بن خابط المتوفى سنة 232 هـ ، ولما كان البعض يعرفه بأحمد بن حائط فسموا هؤلاء الحائطية، والصحيح هو ابن حابط (انظر فرقة الخابطية).

الحدثية

المعتـزلة أتباع «فضل الحـدثى» المتوفى سنة 257 هـ ، وقد شـكل مع صاحـبه أحمد بـن خابط فرقة واحـدة تطرفت فى أقوالها حتى تبـرأ منها المعتزلة أنفـسهم وأقوالها نفس أقوال فرقة الخابطية (انظر الخابطية).

البشرية

المعتزلة أصحاب «بشر بن المعتمر» المتوفى سنة 226 هـ يقول عنه الشهرستانى: أنه من أفضل علماء المعتزلة، وانفرد عن أصحابه بعدة أقوال منها:

قوله إن الله تعالى قادر على تعذيب الطفل، ولو فعل ذلك كان ظالماً إياه، إلا أنه لا يستحسن أن يقال ذلك فى حقه بل يقال: لو فعل ذلك، كان الطفل: بالغاً، عاقلاً، عاصياً بمعصية ارتكبها، مسـتحقاً للعقاب، ويقول الشهرستانى، هذا كلام متناقض.

وقـــوله: الجسم مكون من ثمـانية أجزاء. ولا يحتمل الجـزء الأعراض ، أما الجسم فيحتملها، ولله تعالى لم يخلق شيئاً من الأعراض، فهو تعالى لم يخلق لوناً ولا طعماً ولا حراً ولا برداً ولا رطباً ولا يابساً. ولا بصراً ولا عمى ولا سَمعاً ولا صماً. أمـا الإنسـان فيستطـيع أن يفعل كل ذلك بطبعه، فالله تـعالى قادر على أن يقدر عـباده على فعل أمثـال هذه الأعراض، وقد أقدرهم عليـها، ما عدا الحـياة والموت والقدرة ، فليس يجوز أن يقدرهم على شىء منها.

وكان يرى أن الإنسان هو روح وجسد، وإن الفعال هو الإنسان الذى هو روح وجسـد، وهو بذلك خالف أبا الهـذيل الذى كان يقـول أن حقـيقـة الإنسان هى الجسد، والنظَّام الذى كان يرى أن حقيقة الإنسان هى الروح.

وكان يقول من تاب عن كبيرة ثم راجعها عـاد استحقاقه العقوبة الأولى، فالله سبحانه قبل توبته بشرط الا يعود وكان يقول بالفكر قبل ورود السمع؛ فالله تعالى يُعرَف بالنظر والاستدلال.

ويرى إن عند الله تعالى «لطفا» لو أتى به، لآمن جـميع من فى الأرض إيماناً يستحقون عليـه الثواب، استحقاقهم لو آمنوا من غيـر وجوده، وأكثر منه، وليس على الله تعالى أن يفعل ذلك بعباده، ولا يجب عليه رعاية الأصلح، لأنه لا غاية لمن يقدر عليه من الصلاح، فما من «أصلح» إلا وفوقه «أصلح».

المعمرية

المعتـزلة أتباع مـعمر بـن عباد السلمى المتـوفى سنة 220 هـ ، يـقــول عـنه الشهرستانى أنه من أعظم القدرية فرية فى تدقيق القول بنفى الصفات، ونفى القدر خيره وشره من الله تعالى، وقد انفرد عن أصحابه بمسائل ، منها:

قـوله: إن الله تعالى لم يخلق شيئاً غير «الأجـسام» فأما «الأعراض» فإنها من اختراعات «الأجـسام» إما طبعاً ، كالنار التى تحـدث الإحراق، والشمس الحرارة، والقمر التلوين، وإما اخـتياراً، كالحيوان يحدث الحركـة، والسكون، والاجتماع، والافتراق. وينتـقد الشهرستـانى كلام معمر فـيقول: إن حـدوث الجـسـم وفناءه عرضـان، فكيف يقـول إنها من فعـل الأجسام؟! وإذا لم يـحدث البارى تـعالى «عرضا» ، فلم يحـدث الجسم وفناءه؟! فإن الحدوث «عـرض» فيلزمه أن لا يكون لله تعالى فعل أصلاً.

وكـان يرى أن كل «عرض» قام بمحل، فإنما يقـوم به «لمعنى» أوجب القيام به وذلك يؤدى إلى التـسلسل. ومن هـذه المسألـة سمى هـو وأصحـابه «أصـحـاب المعانى»، وقال إن «الأعراض» لا تتناهى فى كل نوع «فالحركة إنما خالفت السكون لابذاتها»، بل لمعنى أوجـب المخالفة، وكذلك مـغايرة المثل المثل، ومماثلتـه وتضاد الضد الضد، كل ذلك عنده بمعنى.

ويشرح الخياط - فى كتابه الانتصار - رأى معمر فيقول: لما وجد معسر جسمين ساكنين أحدهما يلى الآخر، ثم وجد أحدهما تحرك دون صاحبه كان لابد عنده من معنى حل به دون صاحبه من أجله تحرك، وإلا لم يكن بالتحرك أولى من صاحبه فإذا كان هذا احكماً صحيحاً فلابد أيضاً من «معنى» حدث له حلت من أجله الحركة فى أحدهما دون صاحبه، وإلا لم يكن حلولها فى أحدهما أولى من حلولها فى الآخر. وكذلك إذا سئل عن ذلك «المعنى» لم كان علة لحلول الحركة فى أحدهما دون صاحبه؟ قال «المعنى» وكذلك أيضاً إن سئل عن ذلك «المعنى» الآخر، كان جوابه فيه كجوابه فيما قبله.

وعلى الأساس السابق بنى معمر قوله فى صفات البارى عز وجل ، فقال: إن الله الم بعلم وإن علمه كان «لمعنى» والمعنى كان «لمعنى» لا إلى غاية، وكذلك فى سائر الصفات. فالذات الإلهية واحدة قديمة لا يشاركها أحد فى القدم، أما الصفات فما هى إلا معانى ثانوية لا أهمية لها، وقد تبع معمر هذا المنهج للتقليل من جوهرية الصفات للدفاع عن وحدانية الله سبحانه وتعالى وليصل - عن الطريق العقلى - إلى وجود قديم واحد هو الله.

ومن أقواله إنه كان ينكر القول بأن الله تعالى«قديم» لأن «قديم» أخذ من قدم يقدم فهو« قديم» وهو فعل، كقولك، أخذ منه ما قدم وما حدث، وقال: إن القديم ليشعر بالتقاوم الزمانى، ووجود البارى تعالى ليس بزمانى.

وكان يرى أن اللهلا يعلم نفسه، لأن من شرط المعلوم ألا يعلم نفسه، فلو كان تعالى يعلم نفسه لكان العالم والمعلوم شيئاً واحداً، وهذا محال، ومحال أيضاً أن يعلم الله غيره لأنه يؤدى إلى أن يكون علمه تحصل من غيره. ويرى الشهرستانى إن معمر فى هذا القول يميل إلى الفلاسفة الذين يرون أن علم البارى تعالى علماً فعلياً، وليس علماً انفعالياً، بمعنى أن علمه سبحانه هو الذى أوجب الفعل، وعلمه يتعلق بالموجود حال حدوثه لا محالة، فهو من حيث فاعل هو عالم، فعندما يعلم بشىء يوجده، فيكون علمه هو إيجاده.

المردارية

المعتـزلة أصحاب «عيـسى بن صبيح» المكنـى «بأبى موسى» الملقب «المردار»، وهو تلميذ بشر بن المعتمـر، وأستاذ الجعفرين (جعفر بن مبشـر الثقفى وجعفر بن حرب الهمـدانى) ومن أقواله: أنه يجوز وقوع فعل واحـد من فاعلين على سبيل التولد.

وكان المردار شديد التطرف ويكفر كل من خالف اعتقـاده، فذكر الشهرستانى إنه قال «إن الناس قادرون على مـثل هذا القرآن فصاحة ونظمـاً وبلاغة، وقد بالغ المدرار فى القول بخلق القرآن، وكـفّر من قال بقدمه بأنه قد أثبت قـديمين، وكفّر أيضاً من لابس السلطـان، وزعم أنه لا يرث ولا يورث - لأنه مرتد، وكفّـر أيضاً من قـال: إن أعمال العباد مـخلوقة » تعالى، ومن قال: إنه يُرى بالأبصـار وذكر الشهرستانى أن «إبراهيم بن السندى» سأله مرة عن أهل الأرض جميعاً، فكفرهم، فـقـال له إبراهيم: الجنة التى عرضـها السمـوات والأرض، لا يدخلها إلا أنت، وثلاثة وافقوك؟!.

أصحاب المعانى

هم المعتزلة أصـحاب معمر بن عـباد السلمى المتوفى 220 هـ، وســمى هو وأصحابه «أصحاب المعانى» وذلك لأنه أطلق على الصفات اسم «المعانى» حتى إذا أثبت صفة لله سبحانه وتعالى يكون قد ابتعد عن القول بتعدد القدماء. لأن الصفة قد أضحت«مـعنى» فكان يقول: إن كل عرض قام بمحل ، فـإنما يقوم به «المعنى» أوجب القيـام به، وذلك يؤدى إلى التسلسل، ويقـول إن الأعراض لا تتناهى فى كل نوع، فالحركة مثلاً إنما خالفت السكون لا بذاتها، بل «لمعنى» أوجب المخالفة، وكذلك مغايرة المثل بالمثل، ومماثلته وتضاد الضد الضد، كل ذلك عند بمعنى «لمزيد من الفائدة انظر فرقة المعمرية».

الجعفرية

المعتزلة أتباع الجعفرين، جعفر بن مبشر الثقفى، المتوفى سنة 234 هـ ، وجعفر بن حرب الهمدانى المتوفى سنة 236 هـ، وهما من معتزلة بغداد، وذكر الشهرستانى قولهما عند حديثه عن المردارية، وقال أنهما زعما إن الله تعالى خلق القرآن فى اللوح المحفوظ، ولا يجوز أن ينقل ، إذ يستحيل أن يكون الشىء الواحد فى مكانين فى حالة واحدة، وما نقرؤه فهو حكاية عن المكتوب الأول فى اللوح المحفوظ، وذلك فعلنا وخلقنا.

وقالا فى تحسين العقل وتقبيحه: إن العقل يوجب معرفة الله تعالى بجميع أحكامه وصفاته قبل ورود الشرع، وعليه أن يعلم أنه إن قصر، ولم يعرفه، ولم يشكره عاقبه عقوبة دائمة.

الثمامِيَّة

المعتزلة أصحاب ثُمامة بن أشرس النميرى المتوفى سنة 213 هـ ، وقد انفرد عن أصحابه بعدة أقوال :

منها قوله: إن «الأفعال المتولدة» لا فاعل لها، فلم يمكنه إضافتها إلى فاعل أسبابها، فذلك يجعله أن يضيف الفعل المتولد إلى ميت ، مثل إذا فعل السبب ومات ووجد الفعل المتولد بعده، ولم يمكنه إضافة الفعل المتولد إلى الله تعالى ، لأنه يؤدى إلى فعل القبيح، وذلك محال يقول الشهرستانى : فتحير فيه وقال: المتولدات لا فاعل لها.

وكان يقول: لا فعل للإنسان إلا الإرادة، وما عداها فهو حدث لا محدث له، وبهذا القول يكون ثمامة قد خالف المعتزلة الذين كانوا يرون أن الإنسان له قدرة على أفعاله.

وكان يقول في تحسين الفعل وتقبيحه فما يراه العقل قبيحاً فهو قبيح، وما يراه حسناً فهو حسن، وقال بإيجاب المعرفة قبل ورود السمع، أى أن العبد عليه أن يعرف الله بعقله قبل نزول الشرائع، وزاد على قول المعتزلة: إن من الكفار من لا يعلم خالقه، وهو معذور، وقال: إن «المعارف كلها ضرورية وإن من لم يضطر إلى معرفة الله سبحانه وتعالى، فليس هو مأموراً بها، وإنما خلق للعبرة والسخرة، كسائر الحيوانات.

وكان يرى أن مرتكب الكبيرة فاسق، وهو في حياته يكون في منزلة بين المنزلتين - لا مؤمن ولا كافر - ولكنه يخلد في النار إذا مات على فسقه من غير توبة.

الهشامية

المعتزلة أصحاب «هشام بن عمرو الفوطى» المتوفى سنة 226 هـ ، ومن أقواله:

إن الأعراض لا تدل على كون الله سبحانه وتعالى خالقاً، فالأعراض لا تصلح دلالات، بل الأجسام تدل على كونه خالقاً، لأن الدليل على البارى يجب أن يكون محسوساً، فزعم أن فلق البحر وقلب العصا حية وانشقاق القمر والمشى على الماء - كلها أعراض - كل ذلك لا يدل شيء منه على صدق الرسول في دعواه الرسالة.

وقال: أن الجنة والنار ليستا مخلوقتين الآن، إذ لا فائدة من وجودهما وهما جميعاً خاليتان فمن ينتفع ويتضرر بهما، ويقول الشهرستانى أن هذه المسألة بقيت منه اعتقاداً «للمعتزلة» .

ومن قوله في الموافاة: أن من كان مؤمنا صالحاً إلا أنه في علم الله يموت كافراً مرتداً فهو الآن عند الله كافر، ومن كان كافراً متمرداً إلا أنه في علم الله يموت مؤمنا تائباً فهو الآن مؤمن. ولم يزل الله ساخطاً على الذى مات كافراً، وراضياً على الذى مات مؤمنا، لأنه تعالى لا يتغير علمه.

وقـال فى الإمامـة: إنما لا تنعقد فى أيام الفتـنة واختلاف الناس، وإنما يجوز عقـدها فى حال الاتفـاق والسلامـة، وإنما أراد بذلك الطعن فى إمامـة «على» - رضى الله عنه - إذ كـانت «البيـعة» فى أيام الـفتنة، من غـير اتفـاق من جمـيع الصحابه، إذ بقى فى كل طرف طائفة على خلافه.

وقالَ إن «حـرب الجمل» لم تـكن على رأى علىّ بن أبى طالب - رضى الله عنه - وطلحة والزبير، فهم إنما اجـتمعوا بالبصرة للمناظرة فتـسرع أصحابهم إلى الحرب مـن غير رأيهـم، فكرهوا ذلك وأنكروه. والدليل أن الزبير لما رأى الحرب قال:«سبحان الله ما ظننت أن فيما جئنا إليه يكون قتال».

الجاحظية

المعتـزلة أتباع «عـمرو بن بحـر الجاحظ» المتـوفى سنة 255 هـ، قـــال عـنه الشهرسـتانى: كان من فضلاء المعتزلة، والمصنفـين لهم، وقد طالع كثيراً من كتب الفلاسـفة، وكـتب وروّج كثـيراً من مقـالاتهم بعبـاراته البليغـة، وحسن براعـته اللطيفة، وانفراد عن أصحابه بمسائل:

منها قـوله فى أهل النار: إنهم لا يخلدون فيها عذابا بل يصـيرون إلى طبيعة «النار»، والنار تجذب أهلها إلى نفسها من غير أن يدخل أحد فيها.

وقـال: إن الخلق كلهم من العقلاء، عالمون بأن الله تعـالى خالقهم، وعارفون بأنهم محـتاجون إلى النبى - ﷺ- وهم محـجوجون بمعرفتـهم، ثم هم صنفان: عالم بالتوحيد، وجاهل به، فالجاهل مـعذور، والعالم محجوج، ومن انتحل دين الإسلام فـإن اعتقد أن الله تـعالى ليس بجسم ولا صـورة ولا يرى بالأبصار وهو عدل لا يجور ولا يريد المعاصى، وبعد الاعتقاد والـيقين أقر بهذا كله، فهو مسلم حقاً وإن عرف ذلك كله، ثم جـحده وأنكره وقال «بالتشبيه» و«الجبـر» فهو مشرك «كافر» حقاً، وإن لم ينظر فى شىء من ذلك كله، واعتقد أن الله تعالى ربه، وأن محمداً رسول الله ، فهو«مؤمن» لا لوم عليه، ولا تكليف عليه غير ذلك.

الخياطية

المعتزلة أصحاب «أبى الحسين الخياط» المتوفى سنة 300 هـ وهو من معتزلة بغداد، وهو واضع كتاب «الانتصار والرد على ابن الروندى الملحد» وهو كتاب يعد من أشهر وأهم كتب المعتزلة، إذ دافع فيه الخياط عن المعتزلة، وأوضح الكثير من الغموض الذى كان يكتنف أقوالهم.

وأهم ما اشتهر به الخياط إنه أثبت الشيئية للمعدوم ، ولم يكتف بذلك بل أثبت للمعدوم صفة الجسمية، وحتى قال إن كل وصف يجوز ثبوته فى حال الحدوث فهو ثابت فى حال العدم أيضًا، ما عدا الحركة لأنه كان يذهب إلى أن الجسم حال حدوثه لا يصح أن يكون متحركاً. وهذا إذا كان المعدوم ممكن الوجود، أما المستحيلات فليست معدومات ولا أشياء ثابتة، وعلى ذلك القول «فالجوهر» جوهر فى العدم، و«العرض» عرض فى العدم، حتى قال: السواد سواد فى العدم، فلم يبق إلا صفة الوجود أو الصفات التى تلزم الوجود والحدوث . فلا فرق بين الموجود والمعدوم إلا فى صفة الوجود، إذا حدث كان موجوداً، وإذا زالت كان معدوماً. ونظراً لتطرف الخياط فى اسباغ الشيئية على المعدوم، فقد دعى هو وأصحابه «المعدومية».

المعدومية

أطلق اسم المعدومية على المعتزلة أصحاب أبى الحسين الخياط، وذلك لأنه أفرط فى القول بشيئية المعدوم حتى أثبت الجسمية للمعدوم. (انظر فرقة الخياطية).

الشحامية

المعتزلة أصحاب أبى يعقوب الشحام (المتوفى سنة 269 هـ) وهو من معتزلة البصرة، ومن تلاميذ أبى الهذيل العلاف، ومن أهم أقوال الشحام قوله بشيئية المعدوم، فكان يقول: المعدوم فى حال عدمه شىء وذات وعين وجوهر، وأنه فى حال عدمه يحتمل الأعراض، فالجوهر كان فى حال عدمه جوهراً، وكان العرض عرضا ، وامتنع أن يسمى المعدوم جسماً، لأن الجسم مركب وفيه تأليف وطول وعرض وعمق.

الكعبية

المعتزلة أصحاب «أبى القاسم بن محمد الكعبى» المتوفى سنة 319 هـ وهو أحد تلاميذ الخياط ومن معتزلة بغداد.

وقد تطرف الكعبى فى نفى صفات الله عز وجل، فقال إن إرادة البارى تعالى ليست صفة قائمة بذاته، ولا هو مريداً لذاته، ولا ارادته حادثة فى محل أو لا فى محل، بل إذا أطلق عليه أنه «مريد» فمعناه أنه عالم ، قادر، غير مكره على فعله، ولا كاره. ثم إذا قيل هو«مريد لأفعاله» فالمراد به أنه: خالق لها على وفق علمه، وإذا قيل هو «مريد لأفعال عباده» فالمراد به أنه أمر بها، راض عنها، وقوله فى كونه «سميعاً» «بصيراً» راجع إلى ذلك أيضاً ، فهو سميع بمعنى أنه: عالم بالمسموعات وبصير بمعنى أنه: عالم بالمبصرات. وقوله فى«الرؤية» معنى أن الله سبحانه وتعالى يرى المرئيات : أنه عالم بها فقط.

الجُبَّائية

المعتـزلة أصحـاب «أبى على محـمد بن عـبد الوهاب الجـبائى» المتـوفى سنة 303هـ، وكان تلميذاً للشحام، وكان هو وإبنه «أبى هاشم عبد السلام» رئيس فرقة «البهشمية» من معتزلة البصرة، وعادة تذكر كتب الفرق الفرقتين على أساس أنهما فرقة واحدة، نظراً لموافقة الأبن الكثيـر من أقوال أبيه، ولكنه لما كان قد أنفرد عنه فى أقوال فنفضل الفصل بين الفرقتين «انظر فرقة البهشمية».

ومن أقوال الجبـائى إنه وافق استاذه الشحـام فى إثبات الشيئـية على المعدوم، فأثـبت الجوهر فى العـدم جوهراً، ولكنه أنكر على الخـياط قـوله إن الجسم قـبل حدوثه جسم لأن ذلك يؤدى إلى قدم الأجسام.

وكان يعتـقد باستحالة بعث الأجـسام بعد تفرقهـا بالموت. ولذلك كان يتأول الآيتين الكريمتين ﴿يُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾، ﴿يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾ [الحج: اية 7] على معنى أن الله يحيى «أرواح» الموتى، ويبعث «أرواح» من فى القبور.

وكان يـقول: إذا أراد الله أن يفنى العالم خلق «عـرضاً» لا فى محل أفنى به جميع الأجسـام والجواهر ويقول: إن الله قادر على إفناء العالم جـملة ولكنه غير قادر على إفناء بعض الأجسام دون البعض.

وكان الجبائى يقول: إن الله لم يزل «سميعاً» «بصيراً» ويمتنع أن يقول لم يزل «سامعـاً» «مبصراً»، فالله تعالى كـان فى الأزل سميعاً ولم يكن «سـامعاً» إلا عند وجـود المسمـوع، وكان «بصـيراً» فى الأزل، ولـم يبصـر «مبـصراً» إلا عند وجـود المرئى. وذلك بأن سامعاً مبصراً يعديان إلى مسموع مبصر.

فلما لم يجز أن تكـون المسموعات والمرئيات لم تزل مـوجودات، لم يجز أن يكون سامعاً ومبصراً، أما سميع وبصير فلا يعدّيان إلى مسموع ومبصر، لأنه يقال للنائم سميع بصيـر وإن لم يكن بحضرته ما يسمعه ويبـصره، ولا يقال إنه سامع مبصر

البهشمية (معتزلة)

المعتزلة أتباع «أبى هاشم عبد السلام بن أبى على الجبائى» المتوفى فى سنة 321هـ، وهو رئيس معتزلة البصرة بعد أبيه، والبعض يذكر البهشمية والجبائية كفرقة واحدة، لأن أبو هاشم كان يوافق أباه «الجبائى» فى كثير من المسائل وإن كان يختلف معه فى بعض المسائل.

(للمزيد من الفائدة انظر الجبائية).

ومن أقوال أبى هاشم:

إن التوبة عن الذنب لا تصح بعد العجز عن مثله، فلا تقبل توبة الكاذب بعد خرس لسانه عن الكذب، ولا تصح - كذلك التوبة عن ذنب مع الإصرار على قبيح آخر يعلمه الإنسان قبيحاً، أو يعتقدة قبيحاً، وإن كان فى حد ذاته حسناً، كما لا تصح توبة الإنسان عن الذنوب مع الإصرار على منع حبة واحدة تجب عليه. لأنه إنما وجب عليه ترك القبيح لقبيحه، فإذا أصر على قبح آخر لم يكن تاركاً للقبيح المتروك من أجل قبحه.

وقال أبو هاشم باستحقاق الشكر والذم على فعل الغير، فلو أن زيداً أمر عمراً أن يعطى أحد المحتاجين شيئاً من المال فأعطاه لاستحق «زيد» الشكر على فعل «عمرو» من قابض المال كذلك لو أمره بمعصية ففعلها لاستحق زيد الذم على نفس المعصية التى هى من فعل عمرو. ويرى البغدادى أن الراجح كان القول أن الذى يستحق الشكر والذم هو فاعله فقط وليس من أوعز إليه.

وكان أبو هاشم يقول باستحقاق الذم والعقاب لا على فعل؛ فالإنسان القادر المكلف إذا امات ولم يرتكب معصية ولكنه لم يفعل بقدرته طاعة الله تعالى ، استحق الذم والعقاب الدائم لا على فعل بل من أجل أنه لم يفعل ما أمر به مع قدرته عليه وارتفاع الموانع عنه، ونظراً لقول أبى هاشم فى استحقاق الذم لا على فعل دُعىّ هو وأصحابه «الذمية».

الذمية

المعتزلة أصحاب أبى هاشم الجبائى المتوفى سنة 321 هـ، وهو رئيس معتزلة البصرة بعد أبيه، وسموا بهذا الأسم لأن أبى هاشم كان يرى استحقاق الذم لا على فعل.

(انظر فرقة البهشمية).

أهل العدل والتوحيد

هم المعتزلة، وهذا الأسم من أحب الأسماء إليهم، وهذا الاسم مشتق من أهم أصلين من أصول الاعتزال وعما العدل والتوحيد.

العدلية

ذكر ابن المرتضى أن المعتزلة يسمون أنفسهم العدلية. وذلك لأن العدل كان من أهم الأصول التى يقوم عليها الاعتزال.

القدرية

القدرية لقب من ألقاب المعتزلة، وقال البغدادى إن أهل السنة سموهم قدرية لأنهم يذهبون إلى أن الناس هم الذين يقدرون أعمالهم، وأن الله تعالى ليس له فيها صنع ولا تقدير.

ويقول الشهرستانى: إن المعتزلة جعلوا لفظ «القدرية» مشتركا ، وقالوا : لفظ «القــدرية» يطلق على من يـقول «بالـقدر» خـيـره وشـره، من الله تعـالى (وهم الجبرية)، ،وذلك احـترازاً من وصمة اللقب، إذ كـان الذم به متفقـا عليه، لقول النبى - ﷺ - «القدرية مجوس هذه الأمة».

الوعيدية

من أسمـاء المعتزلة ، وهو مـشتق من قول المعـتزلة بالوعد والوعـيد وهو من أصول الاعتـزال، ويذكر أن أحد شعراء المرجـئة قال فى هجاء أبى عـاشم الجبائى أحد رءوس الاعتزال:

يعـيب القــول بـالإرجـاء حـتى	يـرى بعـض الرجـاء مـن الجـرائـر
وأعظـم من ذوى الإرجـاء جـرمًا	وعيــدى أصــر عــلى الكبــائــر

المعطلة

وأطلق أهل السنة هذا الأسم على كل من قال بنفى الصفات ومنهم المعتزلة ، وذلك لتعطيلهم الله تعالى عن صفاته.

وكان ابن القيم يستعمل فى كـلامه عن المعتزلة لفظة «المعطلة» وذلك فى كتابه الصواعق المرسلة فى الرد على الجهـمية. والمعطلة، وكان يقصـد الرد على المعتزلة فى الدرجة الأولى.

الحرقية

من أسماء المعتزلة، وسـموا بهذا الاسم لقولهم : الكفار لا يحـرقون إلا مرة واحد.

المفنية

من أسماء المعتزلة، وسموا بهذا الاسم لقولهم بفناء الجنة والنار.

الواقفية

الواقفية من أسماء المعتزلة، وسموا بهذا الاسم لقولهم «بالوقف» فى خلق القرآن.

اللفظية

لقب من ألقاب المعتزلة، ولقبوا به لقولهم «ألفاظ» القرآن مخلوقة.

الملتزمة

وهو من أسماء المعتزلة، وسموا بهذا الاسم لقولهم الله تعالى فى كل مكان.

القبرية

القبرية اسم من أسماء المعتزلة، وسموا به لإنكارهم عذاب القبر.

الحمارية

جماعة من معتزلة عسكر مكرم - ناحية من نواحى خوزستان بين البصرة وفارس - ليس لهم مذهب خاص، وإنما أخذوا من فرق المعتزلة الأخرى بعض أقوالها وتبعوها؛ فأخذوا عن الجعد بن درهم قوله فى التولد، وهو أن النظر إذا أوجب المعرفة تكون تلك المعرفة فعلاً لافاعل له.

وأخذوا عن الخابطية قولهم بالتناسخ، وكانوا يقولون إن الخمر ليست من فعل الله تعـالى بل هى من فـعل الخـمّار لأن اللهلا يمكن أن يـفعل مـا يكون سـبب المعصية، وإن الإنسـان قد يخلق أنواعـاً من الحيوان كالديدان التى تخرج من اللحم إذا وضع فى الشمس أو دفن تحت الأرض!!

الماتريدية

هم المتكلمون أتبـاع أبى منصور بن محـمد بن محـمد بن محـمود الماتريدى السمرقندى المتوفى سنة 333هـ، والماتريدى من أهل العقل والنظر، وإن خفف من حدة النظر العقلى ولم يندفع فيه كالمعتزلة وحاول أن يتخذ طريقاً وسطاً بين العقل والنقل.

ويرى الماتريدى أن العقل يخـتص بمعرفة الله، والنقل (يعنى السـمع أو القرآن الكريم والحديث الـشريف) يختص بمعـرفة الشرائع والـعبادات، ويقـول فى شرح قوله تعالى: ﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النسـاء: 165] أن حقيقة الحجة أنما هى فى العبادات والشرائع التى سبيل معرفتها الرسل، أما معرفة الله فإن سبـيل لزومها العـقل، فلا يكون لهم فى ذلك على الله حـجة، لأن الله خلق فى كل واحد مـن الدلائل مالو تأمل وتفكر فـيهـا لدلته على وجـود الله ووحدانيـته وربوبيته، والله قد بعث الرسل ليقطع عليهم الاحتجاج وإن لم تكن لهم حجة.

والماتريدى يرى أن العقـل يصل عن طريق النظر فى العالم وأحـواله وما يطرأ عليه، وما فيه من نقص إلى أن له موجداً ومحدثاً، وهذه هى المعرفة الاستدلالية، وهى أعلى أنواع المعرفة الموصلة إلى الله وأوثقها، فيـقول فى شرحه لقوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام: 91] أى ما عرفوا الله حق المعرفة التى تعرف بالاستدلال ولا عظمـوه حق عظمته التى تعظم بالاستـدلال، ويحذر الماتريدى من الخوض فى ماهية الله فيقول أن العقل لا يحتمل الوصول إلى حقيقة ذلك.

والماتريدية متفقون على أن هناك فرق بينهم وبين المعتزلة فى الوجوب العقلى،

فهم يقـولون أن العقل عند المعتزلة مـوجب للإيمان بالله تعالى وشكر نعـمه، أما عند الماتريدى فالعقل آلة يعـرف بها حسن الأشياء وقبيـحها وشكر النعم والموجب فى الحقيقة هو الله لكن بواسطة العقل، كما أن الرسول معرف للواجب لا موجب بل الموجب هو الله تعالى.

ونفى الماتريدى الصفات ولكنه لم ينفـها النفى المطلق الذ يؤدى إلى التعطيل ، ولكنه نفى التشابه بين صفات الله وصفات المخلوقين.

الأشعرية

هم أصحاب أبى الحسن على بن اسماعيل الأشـعرى المولود سنة 260 هـ والمتوفى سنة 330هـ، والأشعرى هو شيخ السنة فى علم الكلام، كان معتزلياً أخذ الاعتزال عن شيـخه أبو على الجبائى، ولكنه رجع عن الاعتـزال، ويقال أنه صعد المنبر وجهـر قائلاً، من عرفنى فقـد عرفنى، ومن لم يعرفنى فـأنا فلان بن فلان، كنت أقول بخلق القـرآن، وأن الله لا يُرى بالأبصار، وأن الشـر على ليس بقدر، وإنى تائب مقلع، معتقد الرد على المعتزلة.

وقيل فى رجوع الأشـعرى عن الاعتزال أنه بسبب ضغط أسـرته عليه، وقيل بسبب رؤية رآها، ولكن يبدو أن السـبب الحقيقى هو عدم اقتناع الأشـعرى بأقوال المعتـزلة، وتذكر الكتب المناظرة التى جرت بينه وبـين أستاذه الجبـائى فى الصلاح والأصلح، حيث كان المعتزلة يقولون: إن الأطفال الذين يعلم الله أنهم لو عاشوا يؤمنون، والفسـاق الذين لو عاشـوا يتوبون، لا يجوز أن يمـيتهم الله تعـالى قبل ذلك، فالله لا يمـيت إلا من علم أنه لو بقى طرفة عـين لما فعل شـيئاً من الخـير أصلاً بل كـفر وفسق. فناظر الأشـعرى إستـاذه الجبائى بأن سـأله عن ثلاثة إخوة أحدهم كان مؤمناً براً تقيـاً، والثانى كان كافراً فاسقاً شقيـاً، والثالث كان صغيراً، فماتوا فكيف حالهم؟ فـقال الجبائى: أما الزاهد فـفى الدرجات، وأمـا الكافر فى الدركات، وأما الصـغير فمن أهل السلامة، فـقال الأشعرى: إن أراد الصـغيـر أن

يذهب إلى درجات الزاهد هل يؤذن له، فقال الجبائى: لا لأنه يقال له: أن أخاك إنما وصل إلى هذه الدرجات بسبب طاعاته الكثيرة، وليس لك تلك الطاعات، فقال الأشعرى: فإن قال ذلك الصغير: التقصير ليس منى، فإنك ما أبقيتنى ولا أقدرتنى على الطاعة، فقال الجبائى: يقول البارى جل وعلا: كنت أعلم أنك لو بقيت لعصيت وصرت مستحقاً للعذاب الأليم، فراعيت مصلحتك، فقال الأشعرى: فلو قال الأخ الكافر: ياإله العالمين، كما علمت حاله فقد علمت حالى، فلم راعيت مصلحته دونى؟ فقال الجبائى للأشعرى: إنك مجنون، فقال: لا، بل وقف حمار الشيخ فى العقبة. وانفصل الأشعرى عن مجلس الجبائى والاعتزال.

وقال الأشعرى فى وجود الله إن الإنسان إذا فكر فى خلقته: من أى شىء ابتدأ، وكيف دار فى أطوار الخلقة طوراً بعد طور حتى وصل إلى كمال الخلقة، وعرف يقيناً: أنه بذاته لم يكن ليدبر خلقته، وينقله من درجة إلى درجة، ويرقيه من نقص إلى كمال.. علم بالضرورة أن له صانعاً، قادراً، عالماً، مريداً.

وقال عن الصفات: إن البارى تعالى عالما بعلم، قادر بقدرة حى بحياة.. وهذه الصفات أزلية قائمة بذاته متكلم بكلام قديم، ومريد بإرادة قديمة.

وعن أفعال العباد قال: أنها خلقاً من الله تعالى إبداعاً وإحداثاً، وكسباً من العبد، وعلى مذهبه أن تكليف مالا يطاق جائز.

وأثبت الأشعرى الرؤية السعيدة فقال: أن كل موجود يصح أن يرى، والبارى تعالى موجود، فيصح أن يرى، وقد ورد السمع بأن المؤمنين يرونه فى الآخرة، قال تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [سورة القيامة:22 - 23]
وقال: الإيمان هو تصديق القلب، وأما القول باللسان، والعمل بالأركان ففروعه، وصاحب الكبيرة إذا خرج من الدنيا من غير توبة يكون حكمه إلى الله تعالى: إما أن يغفر له برحمته، وإما أن يشفع فيه النبى - ﷺ - إذ قال:وشفاعتى لأهل الكبائر من أمتى» وإما أن يعذبه بمقدار جرمه ثم يدخله الجنة برحمته، ولا يجوز أن يخلد فى النار مع الكفار، لما ورد به السمع بالإخراج من النار من كان فى قلبه

ذرة من الإيمان، ولو تاب فلا وجوب على الله تعالى أن يقبل توبته بحكم العقل، إذ هو الموجب، فلا يجب عليه شيء، وإن كان قد ورد السمع بقبول توبة التائبين، وإجابة دعوة المضطرين، فهو المالك، فى خلقه، يفعل ما يشاء، ويفعل ما يريد، فلو أدخل الخلائق بأجمعهم الجنة لم يكن ظلماً، ولو أدخلهم النار لم يكن جوراً، إذ الظلم هو التصرف فيما لا يملكه المتصرف، أو وضع الشيء فى غير موضعه، وهو المالك المطلق، فلا يتصور منه ظلم، ولا ينسب إليه جور.

القسم الخامس

المرجئة

المـــرجئة

الإرجاء على معينين: أحدهما: بمعنى التأخير، كما في قوله تعالى : ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ [سورة الأعراف111] أى أمهله وآخره. والثانى: بمعنى الرجاء.

ويصح إطلاق إسم المرجئة على هذه الجماعة بالمعنى الأول، لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد، كما يصح إطلاق الإسم بالمعنى الثاني، لأنهم كانوا يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة.

وقيل الإرجاء: تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، فلا يقضى عليه بحكم ما فى الدنيا، من كونه من أهل الجنة، أو من أهل النار، فمن هذه الناحية فالمرجئة، والوعيدية فرقتان متقابلتان.

وقيل الإرجاء: تأخير عليّ - رضى الله عنه - عن الدرجة الأولى إلى الرابعة فعلى هذا: المرجئة والشيعة فرقتان متقابلتان.

وقال ابن عساكر عن المرجئة «أنهم هم الشكاك الذين شكوا وكانوا فى المغزى، فلما قدموا المدينة بعد قتل عثمان، وكان عهدهم بالناس، وأمرهم واحد ليس بينهم اختلاف ، فقالوا: تركناكم وأمركم واحد، ليس بينكم اختلاف، وقدمنا عليكم وأنتم مختلفون، فبعضكم يقول: قتل عثمان مظلوما، وكان أولى بالعدل أصحابه، وبعضكم يقول : كان عليّ - رضي الله عنه - أولى بالحق وأصحابه، كلهم ثقة وعندنا مصدق، ونرجىء أمرهما إلى الله حتى يكون الله هو الذى يحكم بينهما».

وقد نظم الشاعر ثابت قطنة العنكى قصيدة فى الإرجاء قال فيها:

ياهند فاستمعي لى إن سيرتنا	أن نعبد الله لم نشرك به أحدا
نرجى الأمور إذا كانت مشبّهة	ونصْدُق القول فيمن جار أو عندا
المسلمون على الإسلام كلهمو	والمشركون استووا في دينهم قددا
ولا أرى أن ذنبًا بالغ أحداً	م الناس شركاً إذا وحدوا الصمدا

لانســـفك الدم إلا أن يـراد بنا — سفك الدمـاء طريقاً واحـداً جددا

من يتق الله فـي الدنيـا فـإن له — أجر التـقي إذا وفي الحســاب غدا

ومــا قضى الله من أمـر فليس له — ردّ وما يقض من شيء يكن رشدا

كل الخـوارج مُـخْطِ في مقـالتـه — ولو تعـبَّد فـيـما قـال واجـتهـد

أمـا على وعـثـمـان فـإنهـمـا — عبـد ان لم يشركا بالله مذ عـبدا

وكان بينـهما شـغب وقد شـهدا — شق العـصا وبعين الله مـا شهـدا

تجزى عليـاً وعثـماناً بسعـيهـما — ولـسـت أدرى بـحـق أيـة وردا

الله يعلـم مـاذا يحـضـــران به — وكل عـبـد سيلـقى الله متـفـرداً

وقد تفرق المرجئة عدة فرق أشهرها، اليونسية، والعبيدية ، والغسانية، والثوبانية، والتومنية، والصالحية.

وقيل إن أول من قـال بالإرجاء: الحسن بن مـحمـد بن على بن أبى طالب، وكان يكتب فيه الكتب إلى الأمصار، إلا أنه ما أخر العمل عن الإيمان، كما قالت المرجئة: اليونسية، والعبيدية، لكنه حكم بأن صاحب الكبيرة لا يكفر، إذ الطاعات وترك المعاصى ليس من أصل الإيمان حتى يزول الإيمان بزوالها.

اليونسية

فرقة من المرجئة أصحـاب يونس بن عون النميرى، زعم أن الإيمان هو المعرفة بالله، والخضوع، وترك الاستكبـار عليه، والمحبة بالقلب، فمن اجتـمعت فيه هذه الخصال فهو مؤمن، وما سوى ذلك من الطاعة فليس من الإيمان، ولا يضر تركها حقيقة الإيمان، ما دام الإيمان خالصـاً، واليقين صادقاً، وزعم أن إبليس كان عارفا بالله وحده، غير أنه كـفر باستكباره عليه، ويستـدل بقوله تعالى: ﴿إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 34].

وقـــال: ومن تمكن في قلبه الخـضوع لله، والمحبـة له على خلوص ويقين لم يخالفه في معصية، وإن صدرت منه معصية، فلا تضره بيقينه وإخلاصه. والمؤمن إنما يدخل الجنة بإخلاصه ومحبته، لا بعمله وطاعته.

العُبَيْدِيَّة

المرجئة أصحاب عبـيد المكتئب. كان يقول: ما دون الشرك مغـفور لا محالة، وإن العبد إذا مات على توحيده لا يضره مـا اقترف من آثام، واجترح من سيئات. وقال: إن علم الله تعالى لم يزل شيئاً غيره، وإن كلامه لم يزل شيئاً غيره، وكذلك دين الله لم يزل شيـئاً غيره. وكان يـقول بالتشبيـه، فزعم أن الله سبحـانه وتعالى على صورة إنسان، واستند إلى قوله- ﷺ -: «إن الله خلق آدم على صورته».

الغسَّانيَّة

المرجئـة أصحاب غـسان الكوفى، زعم أن الإيمان هو: المعـرفة بالله تعـالى، وبرسوله، والإقـرار بما أنزل الله، وبما جاء به الرسـول - ﷺ - في الجملة، دون التفصيل. والإيمان لا يزيد ولا ينـقص. وزعم أن لو قال شخص: ما أعلم أن الله تعالى قـد حرم أكل الخنزير، ولا أدرى هل الخنزير الذى حـرمه: هذه الشـاة أم غيرها؟ كان مؤمنا، ولو قال: أعلم أن الله تعالى قد فرض الحج إلي الكعبة، غير إنى لا أدرى أين الكعبـة؟ ولعلها بالهند، كان مـؤمناً.. ومقصوده أن أمـثال هذه الاعتقادات أموراً وراء الإيمان، لا أنه شاكاً فى هذه الأمـور، فإن عاقلاً لا يستسيغ من عقله أن يشك في أن الكعـبة إلى أية جهة هى؟ وأن الفـرق بين الخنزير والشاة ظاهر وكـان غـسـان يحكى أن الإمام أبى حنيـفة يقـول بمثل مذهبـه، لذا سـموه وأصحابه - أى أبى حنيفة - مرجئة السنة.

(انظر - مرجئة السنة).

الثَّوْبانيَّة

المرجئة أصحاب أبى ثوبان المرجئ زعموا أن الإيمان هو المعرفة والإقرار بالله تعالى، وبرسله عليهم السلام، وبكل مالا يجوز في العقل أن يفعله، وما جاز فى العقل تركه فليس من الإيمان، وأخروا العمل كله عن الإيمان.

ومن القائلين بمقالة أبى ثوبان هذا: غيلان بن مروان الدمشقى، وأبو شمر، ومويس بن عمران، والفضل الرقاشى، ومحمد بن شبيب، والعتابى، وصالح قبة.

وهؤلاء جميعاً اتفقوا على أن الله تعالى لو عفا عن عاصى فى القيامة، عفا عن كل مؤمن عاص هو فى مثل حاله، وإن أخرج من النار واحداً، أخرج من هو فى مثل حاله، ويتعجب الشهرستانى من أنهم - مع قولهم هذا - لم يجزموا القول بأن المؤمنين من أهل التوحيد يخرجون من النار لا محالة.

التَّوْمَنيَّة

هم المرجئة أصحاب أبى معاذ التومنى، زعم أن الإيمان هو ما عصم من الكفر، وهو اسم لخصال إذا تركها التارك كفر، وكذلك لو ترك خصلة واحدة منها كفر، ولا يقال للخصلة الواحدة منها إيمان، ولا بعض إيمان. وكل معصية كبيرة أو صغيرة لم يجمع عليها المسلمون بأنها كفر لا يقال لصاحبها فاسق، ولكن يقال: فسق وعصى، وخصال الإيمان هى: المعرفة، والتصديق ، والمحبة، والإخلاص، والإقرار بما جاء به الرسول - ﷺ -.

وقال: من ترك الصلاة والصيام مستحلاً كفر، ومن تركهما على نية القضاء لم يكفر. ومن قتل نبياً أو لطمه كفر، لا من أجل القتل أو اللطم، ولكن من أجل الاستخفاف، والعداوة، والبغض.

الصالحية

المرجئة أصحاب صالح بن عمر الصالحى، وكان يجمع بين القول بالقدر والإرجاء، فقال: الإيمان هو المعرفة بالله تعالى على الإطلاق، وهو أن للعالم صانعاً فقط، والكفر هو الجهل به على الإطلاق، وقول القائل «ثلث ثلاثة» ليس بكفر، لكنه لا يظهر إلا من كافر.

وزعم أن معرفة الله تعالى هى المحبة والخضوع له، ويصح فى العقل أن يؤمن بالله، ولا يؤمن برسوله.

وزعم أن الصلاة ليست بعبادة الله تعالى، وأنه لا عبادة له إلا الإيمان به، وهو معرفته، وهو خصلة واحدة لايزيد ولا ينقص، وكذلك الكفر خصلة واحدة، لا يزيد، ولا ينقص.

الغيلانية

أصحاب غيلان بن مروان الدمشقى، كان من القدرية المرجئة، وقد صلبه هشام بن عبد الملك بباب دمشق سنة 71 هـ.

وزعم غيلان أن الإيمان هو المعرفة الثانية بالله تعالي، والمحبة والخضوع له، والإقرار بما جاء به الرسول - ﷺ- وبما جاء به من عند الله. والمعرفة الأولى فطرية ضرورية.

فالمعرفة على أصله نوعان: فطرية، وهى علمه بأن للعالم صانعاً، ولنفسه خالقاً، وهذه المعرفة لا تسمى إيماناً، إنما الإيمان هو المعرفة الثانية المكتسبة.

وكان يقول بالقدر - خيرة وشره - من العبد، وفى الإمامة أنها تصلح في

غير قريش، وكل من كان قائماً بالكتاب والسنة كان مستحقاً للإمامة. وكان يقول بمقالة الثوبانية (انظر الثوبانية).

المريسية

المرجئة أصحاب بشر بن غياث المريسى، قال عنه ابن حجر فى لسان الميزان أنه مبتدع ضال لا ينبغى أن يروى عنه، وكان والده يهودياً قصاراً صباغاً فى سويقة النضر بن مالك، وقيل أنه كان شيخاً قصيراً دميم المنظر وسخ الثياب وافر الشعر أشبه شيء باليهود، والمريسى - بفتح الميم وكسر الراء - نسبة إلى مريسة بصعيد مصر.

وكان يقول: إذا دخل أصحاب الكبائر النار فإنهم سيخرجون منها بعد أن يعذبوا بذنوبهم، وأما التخليد فيها فمحال وليس بعدل.

وقال أن الإيمان هو التصديق بالقلب واللسان جميعاً، والكفر هو الجحود والإنكار، والسجود للشمس والقمر والصنم ليس بكفر في نفسه، ولكنه علامة الكفر.

وكان يقول بخلق القرآن، وكان ينكر عذاب القبر، وسؤال الملكين، والصراط، والميزان.

مرجئة السنّة

أطلق بعض مؤرخو الفرق على أبى حنيفة وأصحابه اسم «مرجئة السنة» ويرى الشهرستانى أن أبا حنيفة لم يكن من المرجئة، ولكن سبب التسمية قد يكون راجعاً إلي قول أبو حنيفة أن الإيمان هو التصديق بالقلب، وهو لا يزيد ولا ينقص فظنوا أنه يؤخر العمل عن الإيمان.

ويضيف الشهرستانى أن هذه التسمية لها سبب آخر، وهو أن أبا حنيفة كان يخالف القدرية، والمعتزلة الذين ظهروا فى الصدر الأول، والمعتزلة كانوا يلقبون كل من خالفهم في القدر مرجئاً، وكذلك الوعيدية من الخوارج، فلا يبعد أن اللقب إنما لزمه من فريقى المعتزلة والخوارج.

القسم السادس
الجبرية

الجبرية

الجبر: هو نفى الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى، والجبرية أصناف: فالجبرية الخالصة: هى التى لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً، كالجهمية، والنجارية، والضرارية. وعلى مذهب الجبرية الخالصة، فإن الله هو خالق الأفعال، ولكنها تنسب إلى الإنسان مجازاً، كما تنسب إلى الجمادات، كما يقول: أثمرت الشجرة، وجرى الماء..

والجبرية بهذا المعنى يقابلون القدرية، وعلى الأخص المعتزلة فقد اتفقوا على أن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها، مستحق على ما يفعله ثواباً وعقاباً في الدار الآخرة.

وقد حاول الأشعرية أن يبعدوا عن الغلو ويتوسطون بين الفريقين، فقالوا أن الله تعالى يخلق الفعل الحاصل إذا أراده العبد، وتجرد له، ويسمى هذا الفعل كسباً، فيكون خلقاً من الله تعالى: إبداعاً وإحداثاً، وكسباً من العبد حصولاً تحت قدرته وبإمعان النظر في قول الأشاعرة نجد أنهم لم يأتوا بجديد، فالفعل خلقاً من الله تعالى كما قالت الجبرية الخالصة، وإن كانوا قد حاولوا التوسط، لذا يطلق عليهم البعض الجبرية المتوسطة.

الجهمية

أصحاب جهم بن صفوان، وهو من الجبرية الخالصة، وقتله سلم بن أحوز المازني بمرو سنة 128 هـ .

وكان يقول: إن الإنسان لا يقدر على شيء، ولا يوصف بالاستطاعة وإنما هو مجبور في أفعاله: لا قدرة له، ولا إرادة، ولا اختيار، وإنما يخلق الله تعالى

الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات، وتنسب إليه الأفعال مجازاً، كما تنسب إلى الجمادات، كما يقول: أثمرت الشجرة، وجرى الماء، وطلعت الشمس وغربت. . . إلى غير ذلك، والثواب والعقاب جبر، كما أن الأفعال كلها جبر، وقال: إذا اثبت الجبر، فالتكليف أيضاً كان جبراً.

وقال في الصفات: لا يجوز أن يوصف البارى تعالى بصفة يوصف بها خلقه، لأن ذلك يقتضى تشبيه الله تعالى بخلقه، فنفى كونه - سبحانه وتعالى - حياً عالماً، وأثبت كونه قادراً، فاعلاً، خالقاً، لأنه لا يوصف شيء من خلقه، بالقدرة، والفعل، والخلق.

وكان يقول: لا يجوز أن يعلم - سبحانه وتعالى - الشيء قبل خلقه، لأنه لو علم ثم خلق علينا أن نتساءل، هل بقى علمه - سبحانه وتعالى - على ما كان أم لم يبق؟ فإن بقى فهو جهل، فإن العلم بأن سيوجد، غير العلم بأن قد وجد، وإن لم يبق فقد تغير، والمتغير مخلوق ليس بقديم، وعلى هذا فالله سبحانه وتعالى يعلم الأشياء بعد كونها، وجهم فى هذا يوافق مذهب «هشام بن الحكم» (انظر فرقة الهشامية).

وأثبت الجهم علوماً حادثة للبارى تعالى لا فى محل، فقال: إذا ثبت حدوث العالم، فإما أن يحدث في ذاته تعالى ، وذلك يؤدى إلى التغير في ذاته، وأن يكون محلاً للحوادث، وإما أن يحدث في محل، فيكون المحل موصوفاً به، لا البارى تعالى. . فتعين أنه لا محل له.

وقال: إن حركات أهل الخلدين (الجنة والنار) تنقطع، والجنة والنار تفنيان بعد دخول أهلهما فيهما وتلذذ أهل الجنة بنعيمها وتألم أهل النار بحميمها، إذ لا تتصور حركات لا تتناهى آخراً، كما لا تتصور حركات لا تتناهى أولاً، وحمل قوله تعالى: (خالدين فيها) هى المبالغة والتأكيد، دون الحقيقة فى التخليد، كما يقال: خلد الله ملك فلان، واستشهد على الانقطاع بقوله تعالى ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ﴾ [سورة هود 108] فالآية اشتملت على شريطة واستثناء، والخلود والتأبيد لا شرط فيه ولا استثناء.

وكان الجهم يقول بالارجاء، فعلى مذهبه: من أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه لم يكفر بجحده، لأن العلم والمعرفة لا يزولان بالجحد فهو مؤمن، وقال: والإيمان لا يتبعض، أى لا ينقسم إلى عقد، وقول، وعمل، ولا يتفاضل أهله فيه وهو عين مذهب المرجئة (انظر - المرجئة)، وكان موافق للمعتزلة في نفى الرؤية، والقول بخلق القرآن، وإيجاب المعرفة قبل ورود الشرع. (انظر - المعتزلة).

النجارية

هم الجبرية أصحاب «الحسين بن محمد النجار» والنجارية افترقوا إلى ثلاث فرق: البرغوثية، والزعفرانية، والمستدركة، وقد وافقوا المعتزلة فى الكثير من المسائل، وكان النجار من المجبرة، فهو يقول: أن الله هو خالق أعمال العباد: خيرها، وشرها، حسنها، وقبيحها، والعبد مكتسب لها، فوافق الأشاعرة فى هذه المسألة. والنجارية ينكرون الرؤية السعيدة (رؤية الله سبحانه وتعالى فى الآخرة)، فقالوا مستحيل أن يرى الله- سبحانه وتعالى - بالأبصار غير أنهم قالوا: يجوز أن يحول الله تعالى القوة التى في القلب - من المعرفة - إلى العين، فيعرف الله تعالى بها، فيكون ذلك رؤية.

وكان النجار يقول بالإرجاء، فالإيمان - عنده - عبارة عن التصديق، ومن ارتكب كبيرة ومات عليها من غير توبة عوقب على ذلك، ويجب أن يخرج من النار، فليس من العدل التسوية بينه وبين الكفار فى الخلود.

وقال: أن كلام الله تعالى إذا قُرئ فهو «عرض»، وإذا كُتب فهو «جسم».

أما الزعفرانية فقالوا: كلام الله غيره، وكّل ما هو غيره فهو مخلوق، وهاتان المقدمتان تلزمهم أن يقولوا أن كلام الله مخلوق، لكنهم قالوا: كل من قال القرآن مخلوق فهو كافر، ولعلهم كانوا يريدون بهذه المقدمات المغايرة بين الذات الإلهية والقرآن.

أما المستدركة عنهم زعموا أن كلامه - سبحانه وتعالى - غيره، وهو مخلوق

لكنهم عادوا فاستدركوا هذا وقالوا: لكن النبى - ﷺ - قال:« كلام الله غير مخلوق» والسلف عن آخرهم أجمعوا على هذه العبارة، فوافقناهم، وحملنا قولهم«غير مخلوق» على الحروف والأصوات، أما الموجود فى اللوح المحفوظ. فهو مخلوق، وما بين أيدينا فهو حكاية عنها.

الحسينية

هم أنفسهم النجارية أصحاب «الحسين بن النجار» (انظر - النجارية).

المستدركة

فرقة من التجارية أصحاب «الحسين بن محمد النجار»، وكانوا يقولون أن كلام الله - سبحانه وتعالي - غيره، وهو مخلوق، لكنهم عادوا وقالوا: لكن النبي - ﷺ - قال: «كلام الله غير مخلوق» والسلف عن آخرهم أجمعوا على هذه العبارة، فوافقناهم، وحملنا قوله «غير مخلوق» أي: على هذا الترتيب والنظم من الحروف والأصوات لكنه مخلوق على غير هذه الحروف بعينها، وهذه حكاية عنها (انظر النجارية).

الزعفرانية

فرقة من التجارية أصحاب «الحسين بن محمد النجار» القائلين بمقولته، وقال النجار عن كلام لله- سبحانه وتعالى - إنه إذا قُرئ فهو «عرض» وإذا كُتب فهو «جسم» وقالت الزعفرانية: كلام الله - سبحانه وتعالى - غيره، وكل ما هو غيره فهو مخلوق، وهذا يلزمهم أن يقولوا «كلام الله مخلوق»، لكنهم قالوا: كل من قال: القرآن مخلوق، فهو كافر، ولعلهم أرادوا بذلك مجرد الاختلاف ، وإلا فهو تناقض (انظر - النجارية).

البرغوثية

أصحاب محمد بن عيسى الملقب ببرغوث، وكان من التجارية أصحاب الحسين بن محمد النجار، وكان وافقه فى معظم أقواله، إلا أنه خالفه فى بعض المسائل، منها القول بالتولد، فكان النجار يذهب فيها مذهب أهل السنة، الذين قالوا: إنها من معنى الله تعالى باختيار لا بطبع من طبع الجسم، أما برغوث فقال بقول المعتزلة، وهو أن المتولدات من فعل الله تعالى بإيجاب الخلقة، أى إن الله تعالى طبع الحجر طبعاً، وخلقه خلقة إذا دفعته اندفع.

الضَّرَارِيَّة

فرقة من الجبرية أصحاب ضرار بن عمرو القاضى؛ وذكر بن النديم في الفهرست أن له ثلاثين كتابا في الرد على المعتزلة والخوارج والروافض، ويقول أنه كان معتزلياً، وذكر ابن حزم أنه خالف المعتزلة في خلق الأفعال وفى القدرة، وكان يقول: إن الأجسام إنما هى أعراض مجتمعة.

ومن أقواله أنه يمكن أن يكون جميع من يظهر الإسلام كفاراً فى الباطن لجواز ذلك على كل فرد منهم فى نفسه،

وتذكر كتب العقائد أن «ضرار بن عمرو» و «حفص القرد» قد اتفقا فى التعطيل، وعلى أنهما قالا: البارى تعالى عالم قادر، على معنى أنه ليس بجاهل ولا عاجز، وأثبتا لله سبحانه ماهية لا يعلمها إلا هو، وأثبتا «حاسة سادسة» للإنسان، يرى بها البارى تعالى يوم الثواب فى الجنة.

وقالا أفعال العباد مخلوقة للبارى تعالى حقيقة، والعبد مكتسبها حقيقة.

وكان ضرار يقول: أن الإمامة تصلح في غير قريش، حتى إذا اجتمع قرشى ونبطى قدمنا النبطى، إذ هو أقل عدداً، وأضعف وسيلة، فيمكنا خلعه إذا خالف الشريعة، والمعتزلة وإن جوزو الإمامة فى غير قريش، إلا أنهم لا يجوزون تقديم النبطى على القرشى.

القسم السابع

المشبهة

المشبهة

هم الذين شبهوا الله سبحانه وتعالى بخلقه، ومن المشبهة من عرفوا بحشرية الرواة أو مشبهة أهل الحديث، وهم: مضر بن محمد بن خالد بن الوليد، وكهمس بن الحسن أبو عبد الله البصرى، وأحمد بن عطاء الهجيمى البصرى؛ فهؤلاء قالوا: معبودهم على صورة، ذات أعضاء وأبعاض، إما روحانية، وإما جسمانية، ويجوز عليه الانتقال، والصعود والاستقرار والتمكن، وهذه مقالة جميع المشبهة.

وأجازوا على ربهم اللامسة، والمصافحة، وأن المسلمين المخلصين يعانقونه فى الدنيا والاخرة، إذا بلغوا فى الرياضة والاجتهاد إلى حد الإخلاص والاتحاد المحض.

وحكى الكعبى عن بعضهم: أنه كان يجوّز الرؤية فى الدار الدنيا، وأن يزوروه ويزورهم.

وزادوا في الأحاديث أكاذيب ونسبوها إلى النبي - ﷺ - وأكثرها مقتبسة من اليهود والتشبيه فيهم طباع، حتى قالوا اشتكت عيناه - سبحانه وتعالى - فعادته الملائكة، ويكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه.

وقالوا في القرآن: إن الحروف والأصوات والرقوم المكتوبة قديمة أزلية، وقالوا: لا يعقل كلام ليس بحروف ولا كلم ومن المشبهة من مال إلى مذهب الحلولية، وقال يجوز أن يظهر الله تعالى بصورة شخص، كما أن جبريل عليه السلام ينزل فى صورة أعرابى، وقد تمثل لمريم بشراً سوياً.

كما أن هناك جماعة من الشيعة الغالية قالوا بالتشبه، وأوضح مثال: ما قاله الهشامين، هشام بن الحكم، وهشام بن سالم الجواليقى (انظر فرقة الهشامية) وللفائدة - انظر الحشوية.

الحشوية

هم قوم من المشبـهة، نشأوا نتيجـة الحشو الكثير والاسـرائيليات التى أدخلت بالحديث النبوى الشريف فأدت إلى الاعـتقاد بالتشبيه والتجسـيم. وقد نشأ الحشو بسبب عدد من أحبار اليهود ورهبان النصارى وموابذة المجوس أظهروا الإسلام فى عـهد الراشـدين ثم أخذوا بعـدهم فى بث مـا عندهم من أساطيـر بين من تروج عليهم ممن لـم يتهذب بالعلم من أعـراب الرواة وبسطاء مواليـهم فتلقـفوها منهم ورووها لآخرين بسلامة باطن معتقدين ما فى أخبارهم فى جانب الله من التجسيم والتشبيه ومسـتأنسين بما كانوا عليه من الاعتقاد فى جاهليتهم وقـد يرفعونها افتراء إلى الرسول - ﷺ - أو خطأ، فأخذ التـشبيه يتسرب إلى معـتقد الطوائف ويشيع شيوع الفاحشة.

ويقول ابن عساكر أن البصرة كانت بندر الآراء والنحل، فانتـشر فيها التشبيه، وزاد حين قبل رعـاع الرواة على مجلس الحسن البـصرى، فتكلمـوا بالسقط عنه، فقـال: ردوا هؤلاء إلى حشا الحلقة أى جانبهـا، ومن هنا سموا الحشوية . (انظر المشبهة).

الحلولية

هم الذين قالوا بجواز حلول الله سبحانه وتعالى في الاشخاص، وقالوا يجوز أن يظهر الله سـبحانه وتعالى فى صـورة شخص، كمـا كان جبريل عليـه السلام يتمثل فى صورة إعرابى .

ومن الحلوليـة بعض فرق الشـيعـة الغاليـة، وكذلك قـال بهذا القـول بعض المتصوفة أشهرهم الحلاجية.

الكَرَّاميَّة

هم المشبهة أصحاب أبى عبد الله محمد بن كرام، والكرامية انقسمت إلى ست طوائف: العابدية، والتونية، والزرينية، والإسحاقية، والواحدية، والهيصمية ومعتقداتها أقرب إلى الكرامية.

يقول ابن كرام: أن معبوده على العرش استقراراً، وعلى أنه فوق ذاتاً، وأطلق عليه اسم الجوهر، فقال فى كتابه المسمى «عذاب القبر» أحدى الذات، أحدى الجوهر، وأنه مماس للعرش من الصفحة العليا. وجوز: الانتقال، والتحول والنزول ومنهم من قال: إنه على بعض أجزاء العرش، وقال بعضهم: امتلأ العرش به، وصار المتأخرون منهم: إلى أنه تعالى بجهة فوق، وأنه محاذ للعرش.

وأطلق أكثر طوائف الكرامية لفظ الجسم عليه - سبحانه وتعالى - والمقاربون منهم قالوا: يعنى بكونه جسماً: أنه قائم بذاته وهذا هو حد الجسم عندهم، وبنوا على هذا أن من حكم القائمين بأنفسهما: أن يكونا متجاورين أو متباينين، فقضى بعضهم بالتجاور مع العرش، وحكم بعضهم بالتباين .

ومن مذهبهم جميعاً جواز قيام كثير من الحوادث بذات البارى تعالي، ومن أصلهم: أن ما يحدث في ذاته فإنما يحدث بقدرته، وما يحدث مبايناً لذاته، فإنما يحدث بواسطة الإحداث . ويعنون بالإحداث؛ الإيجاد والإعدام الواقعين فى ذاته بقدرته من الأقوال، والإرادات، ويعنون بالمحدَث: ما باين ذاته من الجواهر والأعراض.

واتفقوا على أن العقل يحسن ويقبح قبل الشرع، وتجب معرفة الله تعالى بالعقل كما قالت المعتزلة، إلا أنهم لم يثبتوا رعاية الصلاح والأصلح واللطف عقلاً، كما قالت المعتزلة. وقالوا: الإيمان هو الإقرار باللسان فقط، دون التصديق بالقلب، ودون سائر الأعمال. والمنافق عندهم: مؤمن فى الدنيا علي الحقيقة مستحق للعقاب الأبدى فى الآخرة.

وقالوا فى الإمامة: إنها تثبت بإجماع الأمة دون النص والتعيين، إلا أنهم جوزوا عقد البيعة لإمامين فى قطرين، وكانوا يهدفون من هذا إثبات إمامة معاوية فى الشام باتفاق جماعة من أصحابه، واثبات أمير المؤمنين «علىّ» - رضى الله عنه - بالمدينة والعراق باتفاق جماعة من الصحابة ، ورأوا تصويب معاوية فيما استبد به من الأحكام الشرعية: قتالاً على طلب قتلة عثمان - رضى الله عنه - واستقلالاً ببيت المال. ومذهبهم الأصلى اتهام علىّ - رضى الله عنه - فى الصبر على ما جرى مع «عثمان» - رضي الله عنه - والسكوت عنه.

العابدية

فرقة من المشبهة الكرامية، قالوا: إن بين الله - تعالى وبين العرش من البعد والمسافة ما لو قدر مشغولاً بالجواهر لا تصلت به، فخالفوا بذلك قول الكرامية الذين زعموا أنه سبحانه وتعالى مماس للعرش وأنه امتلأ به (انظر فرقة الكرامية).

الإسحاقية

طائفة من فرقة الكرامية المشبهة، قالوا مثلهم بالتجسيم.

(انظر فرقة الكرامية)

التونية

طائفة من فرقةالكرامية القائلون بالتشبيه (انظر فرقة الكرامية)

الزرينية

طائفة من الكرامية، قالوا مثلهم بالتشبيه (انظر الكرامية)

الواحدية

طائفة من الكرامية القائلون بالتشبيه (انظر الكرامية).

الحقائقية

طائفة من الكرامية القائلون بالتشبيه (انظر الكرامية)

القسم الثامن

أهل السنة

السلف

السلف في اللغة يأتي بمعنى التقدم، والسالف أى المتقدم، والسلف ، والسليف، والسلفية أى الجماعة المتقدمون.

ويذكر التهانوى فى كشاف الإصطلاحات أن السلف فى اللغة هم الوفاة، والراحلون من الآباء والسابقون.

أما فى المصطلح فهو يطلق على أصحاب منهج الاقتداء بالسلف من الصحابة، والتابعين من أهل القرون الثلاثة الأولى، وكل من تبعهم من الأئمة، كالأئمة الأربعة، وسفيان الثورى، وسفيان بن عيينة، والبخارى، ومسلم، وسائر أصحاب السنن، كما يشمل شيوخ الإسلام المحافظين على طريقة الأوائل مع تباين العصور، وتفجر مشكلات جديدة أمثال: ابن تيمية، وابن القيم الجوزية، ومحمد بن عبد الوهاب صاحب الحركة الوهابية السلفية.

والسلفيون قد حافظوا على العقيدة الإسلامية والمنهج الإسلامى طبقاً لفهم الأوائل الذين تلقوه جيلاً بعد جيل، وقد تمسكوا بمنهج النقل، ولذا عُرفوا فى البداية بأنهم أهل الحديث، كما يعرفون أيضاً بأنهم أهل الأثر.

وللمنهج السلفى قواعده، ومعتقداته، وقد تمثلت تلك القواعد فى: تقديم الشرع على العقل، فهم يخضعون العقل للنقل وليس العكس، كما إنهم يرفضون التأويل بكل صوره، وأخيراً فهم يستدلون بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، فالسنة عندهم هى خير تفسير للقرآن، وفهم ما أجمل منه.

أما عن معتقدات السلف فهى كثيرة:

ففى الصفات نجد أنهم قد أثبتوا صفات الله لكنهم لم يقولوا بالتشبيه، فنجد مثلاً الإمام مالك يقول في الاستواء على العرش: الاستواء معلوم، والكيف مجهول . (انظر - الصفاتية) ويقولون ذلك من عند ربنا، آمنا بظاهره، وصدقنا بباطنه.

وذهب السلف إلى القول بأن القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله غير مخلوق، ومن قال بخلق القرآن فهو كافر عندهم.

كما اعتقد السلف بأن الإيمان قول وعمل ومعرفة، وهو يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، وقال الإمام أحمد بن حنبل - الذى بين دعائم المنهج السلفى - فى معنى زيادة الإيمان ونقصانه: الإيمان يزيد إذا ذكرنا الله فحمدناه وسبحناه، وينقص إذا غفلنا وضيعنا ونسينا.

ويعتقد السلف بأن الخير والشر، والنفع والضرر بقضاء الله وقدره، ولامرد لهما ولا محيص عنهما.

ويقول السلف في صاحب الكبيرة: أن المؤمن وإن أذنب ذنوباً كثيرة صغائر وكبائر، فإنه لا يكفر بها، وان خرج من الدنيا غير تائب منها، ومات على التوحيد والإخلاص فإن أمره إلى الله عز وجل إن شاء عفا عنه، وأدخله الجنة يوم القيامة، وإن شاء عذبه بالنار، وإن عذبه لم يخلده فيها، بل يخرجه منها إلى نعيم دار القرار، ولا يبقى فيها بقاء الكفار.

وترتيب الخلفاء عند السلف أبو بكر ، ثم عمر، ثم عثمان ثم علىّ، ويرون عدم الخروج على الإمام والثورة عليه، كما يرون جهاد الكفرة معه حتى وإن كان جائراً فاجراً، ويدعون له بالإصلاح والتوفيق والصلاح.

هذه هى أهم معتقدات المنهج السلفى الذى وضع لبنته الأولى الإمام أحمد بن حنبل وأكمل بناءه من جاء من بعده من السلفين هادفين إلى إصلاح أمة الإسلام والرجوع بالإسلام إلى سيرته الأولى.

أهل الأثر

هم السلف، وأهل الحديث، فسنن رسول الله- ﷺ - هى آثاره ، فأثر الحديث أى ذكره عن غيره، وحديث مأثور أى ينقله خلف عن سلف.

(انظر السلف).

الصفاتية

اسم أطلق على جماعة من السلف الذين كانوا يثبتون لله تعالى صفات أزلية، من العلم، والقدرة ، والحياة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، والجلال، والإكرام. . ولا يفرقون بين صفات الذات، وصفات الفعل، بل يسوقون الكلام سوقاً واحداً، وكذلك يثبتون صفات خبرية، مثل اليدين والوجه، ولا يئولون ذلك، إلا أنهم يقولون: هذه الصفات قد وردت فى الشرع فنسميها «صفات خبرية».

ولما كانت المعتزلة ينفون الصفات والسلف يثبتون، سمى السلف: صفاتية، والمعتزلة معطلة.

وقد بالغ بعض السلف في إثبات الصفات إلى حد التشبيه بصفات المحدثات، واقتصر بعضهم على صفات دلت الأفعال عليها، وما ورد به الخبر فافترقوا فيه فرقتين، فمنهم من أوّله على وجه يحتمل اللفظ ذلك، ومنهم من توقف فى التأويل، وقال : عرفنا بمقتضى العقل أن الله تعالى ليس كمثله شيء، فلا يشبهه شيء من المخلوقات، ولا يشبه شيئاً منها، وقطعنا بذلك، إلا أنا لا نعرف معنى اللفظ الوارد فيه، مثل قوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [سوره طه5:]، ومثل قوله:﴿ خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [سورة ص: 75]، ومثل قوله: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [سورة الفجر: 22] إلى غير ذلك، فقالوا: لسنا مكلفين بمعرفة تفسير هذه الآيات وتأويلها، بل التكليف قد ورد بالاعتقاد بأنه لا شريك له، وليس كمثله شيء، وذلك أثبتناه يقيناً.

ثم إن جماعة من المتأخرين زادوا على ما قاله السلف، فقالوا: لابد من اجراء الصفات على ظاهرها، والقول بتفسيرها كما وردت من غير تعرض للتأويل ولا توقف فى الظاهر، فوقعوا فى التشبيه الصرف، وذلك على خلاف ما اعتقده السلف ثم إن بعض الشيعة وقعوا فى غلو وتقصير، أما الغلو: فتشبيه بعض

أئمتهم بالله تعالى، وأما التقصير فتشبيه الله تعالى بواحد من الخلق، ولما ظهرت المعتزلة والمتكلمون من السلف، رجع بعض الشيعة عن الغلو والتقصير، وتمذهبت بالاعتزال.

وأما السلف الذين لم يتعرضوا للتأويل، ولا تهدفوا للتشبيه، فمنهم: مالك بن أنس إذ قال: في تفسير قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ أن الاستواء معلوم والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، ومثل أحمد بن حنبل، وسفيان الثورى، ومن تابعهم.

حتى انتهى الزمان إلى: عبد الله بن سعيد الكلابى، وأبى العباس القلانسى، والحارث بن أسد المحاسبى، وهؤلاء كانوا من جملة السلف، إلا أنهم باشروا علم الكلام، وأيدوا عقائد السلف الصالح بحجج كلامية وبراهين أصولية، حتى انسلخ الأشعرى من المعتزلة وانحاز إلى هؤلاء السلف، فأيد مقالتهم بمناهج كلامية، وصار ذلك مذهباً لأهل السنة والجماعة، حيث قوى الأشعرية مذهب السلف.

أصحاب الحديث

وهم أهل الحجاز، وإنما سموا «أصحاب الحديث» لأن عنايتهم كانت تحصيل الأحاديث، ونقل الأخبار، وبناء الأحكام على النصوص، ولا يرجعون إلى القياس - الجلى والخفي - ما وجدوا خبراً، أو أثراً.

ويرجع أصل مذهب علماء المدينة إلى أعلام من الصحابة ممن آثروا البقاء بها، كزيد بن ثابت، وأم المؤمنين عائشة، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر.

ومن أشهر التابعين الذين أخذوا عن هؤلاء، سبعة، هم: سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد، وأبو بكر بن مسعود، وسليمان بن يسار مولى ميمونة، وخارجة بن زيد بن ثابت.

وقد نالت مدرسة الفقهاء السبعة شهرة فقهية عظيمة حتى سمى العصر بعصر الفقهاء السبعة.

وكـان أهم طابع يميـز أهل الحـديث، عـدم اللجـوء إلى الرأى إلا فى حـالة الضرورة القـصوى حيث لا يجدون نصـاً ولا أثراً، وربما توقف البعض منهم عن الافتاء فى المسـألة ما دام لم يوجد نص أو أثر؛ فقد روى أن رجـلاً سأل سالم بن عبد الله بن عمر - وهو تابعى - عن شىء فقال: لم أسمع فى هذا شيئاً، فقال له الرجل: فأخبرنى أصلحك الله برأيك، قال: لا، ثم أعاد عليه فقال: إنى أرضى برأيك . فقال سالم: لعلى أخبرك برأيى ثم تذهب، فأرى بعد ذلك رأيا غيره فلا أجدك.

وقد اتخذت مدرسة الحديث هذا الطابع لعدة أسباب أهمها:

1 - كثرة ما بيدهم من أحاديث الرسول ﷺ ،وآثار الصحابه، فالمدينة موطن الرسول - ﷺ - والخلفاء الراشدين .

2 - سلم أهل المدينة من الخروج والتشيع والمذاهب المتطرفة، فلذلك لم يعرف هناك وضع الحديث.

3 - قلة ما يعـرض لهم من حوادث لم يكن لـها نظير فى عـهد الصـحابة، حيث أن البيئة لم تتغير كثيراً.

4 - تأثرهم بطريقة شيـوخهم كزيد بن ثابت، وابن عمـر، وابن عباس الذين حملهم التـورع والاحتيـاط إلى الوقوف عند النصوص والتـمسك بالآثار أخذاً بالأسـلم فى دينهم.

أصحاب الرأى

وهم أهل العراق (الكوفة)، أصحاب أبى حنيفة النعمان بن ثابت، وقد كانت مدرسة الكوفة بالعراق تعاصر مـدرسة المدينة بالحجاز (مدرسة الحديث)، ولم تكن الكوفة أقل شاناً فى الناحية العلمية، فقد كانت أسعد البلدان حظاً - بعد المدينة - بالصحابة، فقـد كان فيها عبد الله بن مـسعود والياً وقاضيـاً ومعلماً، وكذلك أبو

موسى الأشعرى، واستقر بها كذلك سعد بن أبى وقاص، وعمار بن ياسر، والمغيرة بن شعبة، وقد جعلهاأمير المؤمنين على بن أبى طالب - ﷺ - مقر الخلافة فى عهده، فانتقل إليها حزب علىّ من الصحابة. وكان أظهر الصحابة تأثيراً فى هذه المدرسة هو عبد الله بن مسعود الذى تخرج على يديه كثير من فقهاء الكوفة، وقد تخرج على يد هؤلاء الفقهاء كثير من العلماء أشهرهم إبراهيم النخعى أعلم أهل الكوفة بمذهب ابن مسعود وأصحابه، وحامل لواء مدرسة الرأى والمؤسس لطريقتهم فى هذا العصر، وكان إمام الكوفة وفقيهها، كما كان سعيد بن المسيب فقيه المدينة وإمامها، وقد تلقى الإمام أبى حنيفة علمه عن حماد بن أبى سليمان تلميذ إبراهيم النخعى، فكان أعظم من حمل لواء هذه المدرسة.

وقد توسع علماء الكوفة فى استخدم الرأى، مما أدى إلى ابتكارهم طريقة الفقه الافتراضى التى أدت إلى توسيع نطاق الفقه الإسلامى وانتقاله من المرحلة الواقعية إلى المرحلة النظرية، وقد دفعهم إلى ذلك أول الأمر كثر ما يعرض لهم من الحوادث نظراً لمدنيتهم ثم ساقهم إلى الجرى وراء الفروض فأكثروا من (أرأيت إن كان كذا؟). حتى سماهم أهل الحديث «الأرأيتيين».

على أن أهم الأسباب التى من أجلها اتخذت مدرسة الكوفة طابعها وهو الميل إلى الأخذ بالرأى ما يأتى:

1 - قلة محصولها من السنة بالنسبة لما كان عند أهل الحجاز.

2- شيوع وضع الحديث بالعراق بعد أن كثرت فيه الفرق المتنازعة مما جعل العلماء يشترطون في قبول الحديث شروطاً لا يسلم معها إلا القليل مما اضطرهم إلى كثرة اللجوء إلى الرأى (انظر - الوضاعون).

3- إن العراق كان قطر تواردت عليه الحضارات القديمة، البابلية، والفارسية، والإغريقية، والرومانية، مما أدى إلى ظهور حوادث ووقائع جديدة لم تكن موجودة بقلب الجزيزة العربية مما أدى إلى كثرة اللجوء إلى الرأى.

4- تأثر علماء العراق بطريقة معلمهم الأول «عبد الله بن مسعود» الذى كان يعتمد كثيراً على الرأى.

وجدير بالذكر أنه كان من العراقيين من يكره الرأى وينبذه ويأخذ بطريقة أهل

الحديث كعامر بن شرا حبيل المعروف بالشعبى، فإنه كان يقول: ما جاءكم به هؤلاء من رسول الله - ﷺ - فخذوه كان يقول: «لا تجالس أصحاب القياس» كما كان من الحجازيين من يميل إلى الرأى كربيعة بن عبد الرحمن فروخ شيخ الإمام مالك بن أنس، ولهذا لقب بربيعة الرأى من كثرة استعماله للرأى. (للفائدة - انظر أهل الحديث).

أصحاب الصحاح

ويطلق عليهم أحياناً أصحاب الكتب الستة، وهم الذين قاموا بتدوين السنة النبوية ، واعتبرت كتبهم المرجع الموثوق به فى معرفة السنة لأنهم بذلوا من الجهد ما لا يمكن إنكاره، ولم يدونوا الحديث إلا بعد الإطمئنان إلى صحة نسبته إلى رسول الله - ﷺ -.

وهؤلاء الستة هم: البخارى ، ومسلم، وأبى داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، وإليك نبذة عن كل منهم.

1- البخارى: أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن المغيرة بن بودزيه الجعفى البخارى، وربما قيل له الجعفى لأن المغيرة أباجده كان مجوسياً أسلم على يدى يمان البخارى الجعفى، فنسب إليه، وجعفى أبو قبيلة من اليمن. ولد البخارى سنة 194 هـ وتوفى سنة 259 هـ.

قال البخارى: خرجت كتابى الصحيح من زهاء ستمائة ألف حديث، وما وضعت فيه حديثاً إلا وصليت ركعتين.

2 - مسلم: هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى، ولد سنه 204 هـ وتوفى سنة 261 هـ. وقدم بغداد غير مرة، وحدث بها، وأخذ عنه الحديث خلق كثير، وكان يقدم فى معرفة الصحيح على أهل عصره، وقال صنفت المسند من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة.

3- أبو داود: هو سيلمان بن الأشعش بن إسحاق الأسدى، السجستانى، ولد سنة 202 هـ وتوفى بالبصرة سنة 275 ،

قال أبو داود: كتبت عن رسول الله - ﷺ- خمسمائة ألف حديث فانتخبت منها أربعة آلاف وثمانمائة حديث ضمنتها هذا الكتاب - السنن - ذكرت الصحيح وما يشبهه وما يقاربه، ويكفى الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث: أحدها قوله لله : «الأعمال بالنيات» .والثانى: قوله - ﷺ - «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» والثالث قوله - ﷺ - «لا يكون المؤمن مومنا حتى يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه» ،الرابع: «الحلال بين والحرام بين. . . الحديث».

ويقول أبو داود: ما ذكرت فى كتابى حديثا أجمع الناس على تركه.

4- الترمذى: هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى، ولد سنة 200 هـ ، وتوفى بترمذ سنة 279 .

له تصانيف كثيرة، وكتابه الصحيح أحسن الكتب وأكثرها فائدة وأقلها تكراراً.

قال الترمذى :عرضت هذا الكتاب على علماء الحجاز والعراق وخراسان فرضوا به واستحسنوه، ومن كان فى بيته فكأنما فى بيته نبى يتكلم.

5 - النسائى: هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على بن بحر النسائى. ولد سنة 215 هـ ، ومات بمكة سنة 303.

سأله بعض الأمراء عن كتابه السنن: أكله صحيح؟ فقال: فيه الصحيح والحسن وما يقاربهما، قال فاكتب لنا الصحيح، فصنع المجتبى من السنن.

6 - ابن ماجة: هو أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة، ولد سنة 209 هـ وتوفى سنة 273. وهو صاحب كتاب السنن المشهورة الذى اشتمل على أربعة آلاف حديث ، ولابن ماجة تفسير حافل، وتاريخ كامل، من لدن الصحابة إلي عصره.

الحنفية

هم أتباع النعـمان بن ثابت بن زوطى، وزوطى من موالـى تيم الله بن ثعلبة، وهو من أهل كـابل، وقيل إنه مولى لبـنى قفل، وقيل إن أصله مـن أبناء فارس، والنعمان بن ثابت كنيته «أبو حنيف» ولقبه «الإمام الأعظم»، ولد بالكوفة سنة 80 - وتوفى سنة 150 هـ وهو من أتباع التابعين ولقى أبو حنيفة عدة من الصحابة هم: أنس بن مال بالبصرة، وعبد الله بن أبى أوفى بالكوفـة، وسهل بن سعد الساعدى بالمدينة وأبو الطفيل عامر بن واثلة بمكة.

وقد عُـرف الإمام أبو حنيـفة بقوة الحـجة والبـرهان، قال عنه الإمـام مالك: «رأيت رجلاً - يعنى أبو حنيفـة - لو كلمته فى هذه السارية أن يجعلهـا ذهباً لقام بحجته».

وقد اعترف الإمام الشافعى بفضله فى الفقه، فقال «الناس عيال فى الفقه على أبى حنيفة».

ولم يؤثر عن أبى حنيـفة أنه كـتب كتـاباً فى الفقـه، ولكن مذهبـه خلد مع الزمن، بفضل تلاميـذه وأتباعه - على مر العـصور - الذين دونوا كتب المذهب، وكان من أشهر هؤلاء الأتباع والـتلاميذ أربعة هم: أبو يوسف يعقـوب بن إبراهيم الأنصارى ولد سنة 111هـ بالكوفة، وتوفى سنة 183 هـ وهو أكبر تلاميذه وأفضل مـعين له، وهو أول من صنف الكتب علـى مذهبـه، وهو أول من وضع أصـول الفقه على مذهب الإمام، وقد جعله الرشيد قاضى القضاة لمنزلته الرفيعة عنده.

محمـد بن الحسن بن فرقد الشيـبانى ولد بوامط سنه 132 هـ، وتـوفى سـنة 189هـ، وأخذ عن أبى حنيفة طريقة أهل العراق، ولم يجالسـه كثيراً لأن أبا حنيفة توفى ومحمد حدث فأتم الطريقـة على أبى يوسف، وعن محمد أخذ مذهب أبى حنيفة فإن الحنفية ليس بأيديهم إلا كتبه.

زفر بن الهذيل بن قيس، ولد بالبصرة سنة 110هـ وتوفى سنة 158 هـ، وكان

من أهل الحديث ثم غلب عليه الرأى لما لازم أبا حنيفة صار قياسياً، وكان أكثر أصحاب أبى حنيفة أخذاً بالقياس، وقد قدمه على الاستحسان.

الحسن بن زياد اللؤلؤى الكوفي، وهو من تلاميذ أبى حنيفة ثم أبى يوسف ومحمد بعده، وصنف الكتب على مذهب أبى حنيفة إلا أن كتبه لم تحظ بما حظيت به كتب محمد من الشهرة ، وتوفى سنة 204 هـ.

أصول مذهب أبى حنيفة:

1 - **القرآن:** فما وجد فيه لا يبحث عنه فى غيره فهو الأصل فى التشريع، وهو قطعى الثبوت، وهو حجة لا يجوز العدول عنه بحال.

2- **السنة:** فما لم يجده فى القرآن ووجده فى السنة أخذ به ولا يعدل عنه إلى غيره، ولكن كان لأبى حنيفة فى الاحتجاج بالسنة مسلك خاص عرف به واختلف فيه عن بقية الأئمة، وذلك أنه كان يتشدد فى قبول الأحاديث، فلا يقبل إلا الحديث المتواتر أو المشهور، أما أحاديث الآحاد فلا يأخذ منها إلا ما كان راويه عدلاً ثقة تطمئن إليه النفس فى أخذ الدين عنه، ويجب أن تتحقق فى الحديث هذه الشروط:

أ - ألا يعمل الصحابى الذى يروى الحديث عن الرسول بخلاف ما رواه.

ب - ألا يكون الحديث وارداً فيما يتكرر وقوعه وتعم فيه البلوى إذا كان مفيداً للوجوب.

جـ - أن يكون موافقاً للقياس إذا كان الراوى له غير فقيه.

ومتى صح الحديث عند استطاع أن يفرع منه الفروع ويستخرج الأحكام الفقهية.

3 - الإجماع: وهو يحتج به مطلقاً متى وجد ونقل نقلاً موثوقاً به.

4- قول الصحابى: كان أبو حنيفة يرى أن قول الصحابى فيما ليس فيه مجالاً للرأى؛ كالعبادات، والحدود يعتبر فى حكم السنة، ولذلك عمل به وقدمه على القياس. أما ما كان للرأى فيه مجال فما كان يقدمه على القياس إلا إذا وجد دليلاً آخر يرجحه.

أما أقوال التابعين فلم يعتد فيها بشيء إلا ما وافق اجتهاده، وقد يرى رأياً لم يقل به أحد منهم.

5- القياس: وكان من أثر تشدده في قبول أحاديث الآحاد ووزنه لأقوال الصحابة وتوسعة في الفقه الافتراضي أن صار القياس من أهم المصادر التي اعتمد عليها. ولقد سلك في القياس مسلكاً فاق فيه كل من سبقه وأعانه على ذلك ما كان له من دقة نظر وسرعة خاطر في إدراك ما بين الأشياء من تماثل واختلاف.

6 - الاستحسان: وهو عبارة عن العدول في مسألة عن مثل ما حكم به في نظائرها إلى خلافه لوجه هو أقوى وذلك لمراعاة حديث صحيح أو ضرورة أو عرف أو مصلحة، ولقد كان الإمام أبو حنيفة أكثر الأئمة أخذاً بالاستحسان حيث عمل بضروب منه لم يعمل بها غيره.

7- العرف الصحيح: الذى لا يتعارض مع أصل من أصول الدين، ولقد بنى الإمام عليه كثيراً من فروعه الفقهية، بل إنه كان يقدم العمل به على العمل بالقواعد العامة عند التعارض ويسمى ذلك استحساناً وأكثر ما كان العمل بالعرف عنده فى اليمين والفاظ الطلاق والعتق وفى العقود والشروط.

وكان أبو حنيفة يكثر من الفقه التقديرى، وهو الإفتاء فى مسائل يقدر وقوعها ولم تقع بعد، وهذا النوع لم يكن فى عصر المجتهدين من الصحابة والتابعين.

وروى أن قتادة حين نزل الكوفة سأله أبو حنيفة عن مسألة، فقال له قتادة: هل وقعت؟ فقال أبو حنيفة: لا، فقال قتادة فلم تسألنى عما لم يقع؟ فقال أبو حنيفة: إنا نستعد للبلاء قبل نزوله فإذا وقع عرفنا الدخول إليه والخروج منه.

موقفه من الذات والصفات: كان الإمام أبي حنيفة معاصراً لواصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد، والجهم بن صفوان ، ومقاتل بن سليمان.

وقد رد أبو حنيفة على مقاتل بن سليمان - الذى كان ينشر مذهب التجسيم والتشبيه - بقوله «إن الله لا يشبه شيئاً من الأشياء من خلقه، ولا يشبهه شيء من خلقه».

وإذا كان الجهم بن صفوان قد أعلن أن الله ذات فقط وان الله ليس شيئًا، فإن أبا حنيفة قد قرر أن الله شيء لا كالأشياء، وسنده في ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [سورة الأنعام: 18].

ولكنه ينتهج منهج التنزيه، فيقرر أن الله لا كالاشياء، وذلك لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى: 11]. ومعنى أن الله شيء عند أبي حنيفة هو الثابت بلا جسم ولا جوهر، ولا عرض، ولا حد له، ولا ضد له، ولا ند له، ولا مثل له.

وقد قسم الإمام أبو حنيفة الصفات إلي قسمان: سفات ذاتية: وهي الحياة، والقدرة، والعلم، والكلام، والسمع، والبصر، والارادة. وصفات فعلية وهي: التخليق، والترزيق، والإنشاء، والإبداع، وغير ذلك من صفات الفعل.

وقد تابع الإمام أبا حنيفة أبو منصور الماتريدى في أن الصفات الذاتية والفعلية قديمة، أما الأشعرى فقد جعل الصفات الفعلية حادثة.

أما موقفه من الرؤية: فقد ذهب إلى أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة، وهم في الجنة بأعين رؤوسهم بلا تشبيه ولا كيفية، ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة.

وموقفه من مسألة خلق القرآن مختلف فيه، فقد ذكر الخطيب البغدادى أن أبا حنيفة كان يقول بخلق القرآن، وذكر عدة روايات تؤكد هذا القول، لكن أبو يوسف روى أن رجل جاء إلي مسجد الكوفة وسألهم عن القرآن وكان أبو حنيفة غائب بمكة، فلم يجبه أحد، فلما قدم أبو حنيفة قال: احفظوا عنى وصيتى: «لا تتكلموا فى هذه المسألة، ولا تسألوا عنها أبداً، انتهوا إلى أنه كلام الله عز وجل بلا زيادة حرف واحد، ما أحسب هذه المسألة تنتهى حتى تقعد أهل الإسلام فى أمر لا يقومون منه ولا يقعدوا».

وما زال أتباع أبى حنيفة منتشرون فى أكثر بلاد المعمورة وهو الغالب الآن فى بلاد العراق والشام والهند والقوقاز والاتراك والألبانيين وسكان البلقان، ويقدر أتباعه فى الهند بنحو ثمانية وأربعين مليوناً، وفى البرازيل بنحو خمسة وعشرين ألف مسلم مذهبهم حنفى، ويعمل بالمذهب الحنفى حالياً فى مصر والسودان في معظم مسائل الأحوال الشخصية.

المالكية

هم أتباع أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر بن عمرو بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث ذو أصبح، المولود بالمدينة سنة 93 هـ المتوفي سنة 179.

كان جد أبيه وهو أبو عامر بن عمرو من أصحاب رسول الله - ﷺ - شهد المغازى كلها مع النبي - ﷺ - إلا بدرا، وكان ممن يكتب المصحف أيام عثمان بن عفان.

طلب مالك العلم على علماء المدينة أئمة مدرسة الحديث وقد لازم منهم أولاً عبد الرحمن بن هرمز أقام معه مدة طويلة لم يخلطه بغيره، وأخذ عن نافع مولى عمر ، وابن شهاب الزهرى، وأما شيخه فى الفقه فهو ربيعة بن عبد الرحمن المعروف بربيعة الرأى.

وممن رحل إليه من المصريين عبد الله بن وهب بن مسلم القرشى، وعبد الرحمن بن القاسم العتقى، وعبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن الليث، ومن بلاد الأندلس زياد بن عبد الرحمن القرطبى، وعيسى بن دينار الأندلسى، وأسد بن الفرات، وعبد السلام بن سعيد الملقب بسحنون ويحيى بن يحيى الليثى وقد تصدر مالك الفتوى بالمدينة، ونودى فى الناس: أن لا يفتى للناس إلا مالك بن أنس، وقال عنه الشافعى: إذا جاء الأثر كان مالك كالنجم. وقد بلغ من ورعه وتقواه، وحبه لرسول - ﷺ- أنه كان لا يركب دابته فى المدينة مع ضعفه وكبر سنه، ويقول: لا أركب فى مدينة فيها جثة رسول الله - ﷺ - مدفونة.

أصول مذهب مالك:

تنحصر أدلة مالك الفقهية فى أحد عشر دليلاً كما قال القرافى فى كتابه تنقيح الأصول، وهى:

1 - القرآن .	2 - السنة .	3 - الإجماع .
4 - إجماع أهل المدينة .	5 - القياس .	6 - قول الصحابى .
7 - المصلحة المرسلة .	8- العرف والعادة .	9 - سد الذرائع .
10 - الاستصحاب .	11 - الاستحسان .	

وأهم ما امتازت به طريقة مالك فى تلك الأدلة ما يلى:

1 - بالنسبة للسنة: اشترط فى خبر الواحد ألا يخالف عمل أهل المدينة وعمدته فى الحديث ما رواه أهل الحجاز، ولكن لا يفهم من هذا أن مالكاً تساهل فى قبول الحديث بل كان شديد التحرى والتدقيق فى قبوله، ولكن مع هذا كانت دائرة الصحة عنده أوسع من دائرة أبي حنيفة.

2- بالنسبة لإجماع أهل المدينة: اعتبره مالك حجة مقدمة على خبر الواحد، وعلى القياس لأنه أقوى منهما إذ اعتبر عملهم بمنزلة روايتهم عن رسول الله أى سنة فعلية مؤكدة، ويخالفه العلماء فى ذلك ويقولون بأن الصحابة رضوان الله عليهم قد تفرقوا فى الأمصار، وتلقى عنهم أهلها الحديث والدين، فليس أهل المدينة بأولى من غيرهم وليسوا محلاً للعصمة.

3- بالنسبة لقول الصحابى: احتج به مالك إذا صح سنده وكان من أعلام الصحابة كالخلفاء الراشدين أو ابن عمر أو ابن عباس أو نظرائهم بشرط ألا يرد فى المسألة نفسها حديث صحيح عن النبي - ﷺ - يخالف هذا القول، وكان مالك يقدم قول الصحابى على القياس. وقد خالفه بعض العلماء فى هذا واستدلوا بأن الصحابة ليسوا محلاً للعصمة ويجوز عليهم الخلط فلا يكون قولهم حجة.

4 - بالنسبة للمصلحة المرسلة (وهى المصلحة التى لم يشهد لها من الشرع بالبطلان ولا بالاعتبار نص معين وكانت ترجع إلى حفظ مقصود شرعى يعلم كونه مقصوداً بالكتاب أو السنة أو الإجماع). ولا خلاف بين الأئمة الأربعة فى اتباعها إذا لم تعارضها مصلحة أخرى، ولكن ما يميز فقه

مالك في الاحتجاج بها أنه يحتج بهـا وإن عارضتها مـصلحة أخرى إذا كـانت المصلحة المرسلة الـتى ينى عليهـا الحكم أرجح من المصلحـة التى تعارضها، وله فـروع فقهية كثيرة مـبنية على هذا الأصل، منها أن زوجة المفقود التى لا تعلم حياته ولاموته لها أن تعتد وتتزوج بعد أربع سنين من انقطاع أخـباره مرجـحاً فى ذلك مـصلحة الزوجـة على مصلـحة الزوج الغائب.

5- بالنسبة للاسـتحسان: فقد قال به مالك فى مسائل كـثيرة كتضمين الصناع والراعى المشـترك، فـإن طرد القيـاس يقـتضى أمـانتهم ولكن الضـرورة والمصلحة العـامة تقـتضى بتضـمينهم وإلا أهلكوا أمـوال الناس مع شدة الضرورة لمعاملتهم. غير أن مالكاً لم يتوسع فى القول بالاستحسان توسع أبى حنيفة كما أنه كان لا يسميه استحساناً بل استصلاحاً.

6 - بالنسبـة لسد الذرائع: أخذ مالك بمبدأ سـد الذرائع الذى يقضى بتحريم الوسائل المباحة فى ذاتها إذا كانت تؤدى إلى ارتـكاب المحرم فلم يجز بيع العصير لم يعلم من حاله أنه يتخذ خمراً، ومنع بيع السـلاح فى أيام الفتنة.

موقفه من الذات والصفات: فى الحقيقة لم يكن مالك ممن يحبون الخوض فى المسائل الكلامية، فعند ما سئل عن الله سبحانه وتعالى كيف استوى على العرش، قال: الاستواء معلوم ، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة وكان مـالك يقول برؤية الله سـبحانه وتـعالى فى الدارة الآخرة، وبالجـملة يمكن القول أن الإمام مالكاً كان فى هذه المسائل - من أتباع المذهب السلفى.

أشهر كتب الإمام مالك:

1 - الموطـأ: صنف مالك هذا الكتاب ورتبه على أبواب الفقه، وجمع فيه ما قوى عنده من حـديث أهل الحجاز وأضاف إليـه أقوال الصحابة وفـتاوى التابعين، وقد عمل فيه تأليفاً وتهذيباً نحو أربعين عاماً، وقد سماه بالموطأ لأنه وطأ ومهـد به للناس ما اشـتمل عليـه من الحديث والفـقه، أو لأن العلماء المعاصرين له بالمدينة واطئوه ووافقوه عليه.

والموطأ كتـاب حديث وفـقه، ولذا نجد مـالكاً يذكر الأحـاديث فى الموضوع الفقهى الذى اجتـهد فيه ثم يذكر عمل أهل المدينة المجـمع عليه ثم يذكر رأى من التقى بهم من التابعين وأهل الفقه، والرأى المشهور بالمدينة، فإن لم يكن شيء من ذلك فى المسـألة التى بين يديه اجتـهد رأيه عـلى ضوء مـا يعلم من الأحـاديث والفتاوى والأقضية ويدون رأيه فى ذلك.

وكتاب الموطأ مع غلبة الفـقه عليه له قيمة عظيمة من ناحـية الحديث فقد ضم من الأحاديث ألفاً وسبعمائة وعشرين ولهذا كان له مكانة عند بعض المتأخرين إلى جانب كتب الحديث الستة الصحاح، وبخاصة عند المغاربة.

وقد روى الموطأ بعدة روايات ولكن لم يتبق بين أيدينا من هذه الروايات سوى روايتين، رواية يحـيى بن يحـيى الليـثى الأندلسى، ورواية محـمـد بن الحسن الشيبانى، والروايتان تختلفان من حيث عدد الأحاديث ، ولعل ذلك يرجع إلى أن مالكاً كـان دائب التغـيير فى كـتابه، وكـان يحذف منه الأحاديث التـى لم يثبت صحتها عنده، وقد سمع منه موطؤه فى أزمنه مختلفة.

2 – المدونة: وهى التى صنفها عبد السلام بن سعيد الملقب بسحنون وراجعها ابن القـاسم، وهى تجـمع آراء مالك المـروية عنه والمخرجـة على أصـوله وبعض آراء أصـحـابه وبعض الآثار والأحـاديث التى وردت فى الفـقـه المالكى. وتعـتـبـر المدونة الأصل الثـانى من الكـتـب التى نقلت مـذهب المالكية.

ومذهب مالك هو السـائد الآن فى شمال أفريقـية وغربها ووسطهـا، كما أنه المذهب الغالب الآن فى الكويت وقطر والبحرين ، وأكـثر أهل السـنة فى الأحـساء مالكيـة وحنابلة، ويغلب على أهل الصعـيد فى مصـر أنهم مالكيـة وكذلك أهل السـودان.

ولا يزال له بقية من مقلديه فى بلاد العراق وفى أرض الحجاز وفى فلسطين.

الشافعية

هم أتباع عبد الله بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشى، وهو يجتمع مع رسول الله - ﷺ - فى جدة «عبد مناف بن قصى».

وعرف محمد بن إدريس بالشافعى نسبة إلى جدة شافع بن السائب، صاحب راية بنى عاشم يوم بدر، فأسر، وفدى نفسه ثم أسلم، وابنه شافع، لقى رسول الله - ﷺ - وهو مترعرع، إذن فهما صاحبيان.

ولد الشافعى بغزة سنة 150 هـ وهى نفس السنة التى توفى فيها أبو حنيفة، وبعد سنتين حملته أمه إلى موطن آبائه مكة فنشأ بها يتيماً، وكان قوى الحافظة إلى حد بعيد فحفظ القرآن والكثير من الحديث قبل أن يتم التاسعة، ثم خرج إلى البادية فتعلم فيها لغتها كما تعلم الشعر والأدب، ثم عاد إلى مكة فدرس الفقه والحديث على يد مسلم بن خالد الزنجى مفتى مكة، وسفيان بن عيينة، ولما حفظ موطأ مالك ونال بغيته من الفقه أذن له شيخه مسلم بن خالد الزنجى بالإفتاء وهو ابن خمس عشرة سنة وفى رواية عشرين.

وفى العشرين من عمره رحل إلى مالك فى المدينة وقد حفظ الموطأ فقرأه عليه وكانت تعجبه قراءته، وأخذ الشافعى عن مالك فقهه ولازمه إلى أن مات مالك سنه 179 هـ، وبعد ذلك بدأ رحلته العلمية، فرحل إلى اليمن، وأخذ عن جماعة من أهل اليمن منهم مطرف بن مازن الصنعائى المتوفى سنة 191 هـ وكان قاضى صنعاء، كما أخذ عن عمر بن أبى سلمة ، وجمع الشافعى كتب الفراسة من اليمن واشتغل بها حتى مهر فيها.

وارتفع صيت الشافعى فى اليمن، وما لبث أن سعى به حساده إلى هارون الرشيد، فحمل إليه مع جماعة من العلوية، وكانوا تسعة. فأمر الرشيد بضرب أعناق العلوية التسعة، ثم عفا عن الشافعى بما حباه الله من قوة الحجة والبيان، ويروى الشافعى أن ابن الحسن الشيبانى - قاضى هارون الرشيد - هو سبب خلاصه.

ويروى أنه قيل للشافعي: فيك بعض التشيع؟، قال: وكيف؟ قالوا: ذلك لأنك تظهر حب آل محمد - ﷺ - ، فقال: ياقوم ألم يقل رسول الله - ﷺ - «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» ، وقال: «إن أولياءى من عترتى المتقون» ، فإذا كان واجباً على أن أحب قرابتى وذوى رحمى، إذا كانوا من المتقين، أليس من الذين أن أحب قرابة رسول الله - ﷺ - إذا كانوا من المتقين، لأنه كان يحب قرابته، وأنشد الشافعى قائلاً:

ياراكباً قف بالمحصب من منى	واهتف بساكن حيفها والناهض
سحرا إذا فاض الحجيج إلي مني	فيضاً كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضاً حب آل محمد	فليشهد الثقلان أنى رافض

رجع الشافعى من العراق إلى الحجاز، وعاد إلى العراق مرة ثانية سنة 195 هـ بعد أن مات الرشيد، وتولى الأمين الخلافة وفى هذه المرة اتصل به كثير من علماء العراق وأخذوا عنه وانضموا إليه، وهناك أملى عليهم كتبه التى كتبها فى مذهبه القديم، ومنها كتابه المسمى «بالحجة».

وقدم الشافعى إلى مصر سنة 199 هـ فنزل بالفسطاط ضيفاً كريماً على عبد الله بن الحكم، وكانت طريقة مالك منتشرة بين المصريين، وفى مصر ظهرت مواهب الشافعى ومقدرته الكلامية، فأملى على تلاميذه المصريين كتبه الجديدة التى عبر عنها بالقول الجديد، ويجمعها كتاب «الأم» وهو المذهب الذى تغير إليه اجتهاده بمصر، وسبب ذلك التغيير أنه لما قدم إلى مصر، وخالط علماءها، وسمع ما عندهم من حديث وفقه ورأى وعادات وحالات إجتماعية تخالف ما سمع ورأى فى الحجاز والعراق تغير وجه الاجتهاد عنده فى مسائله وعرف ذلك «بالمذهب الجديد» وذاع خبره فى البلدان فقصده الناس من الشام واليمن والعراق وسائر النواحى للتفقه عليه والرواية عنه وسماع كتبه وأخذها عنه. وقد أقام بمصر ناشراً العلم ملازماً الاشتغال به حتى توفى سنة 204 هـ.

وقد تميز الإمام الشافعى بأنه الإمام الوحيد الذى نشر مذهبه بنفسه بما قام به

من الرحلات، وهو الذى كتب كتبه بنفسه وأملاها على تلاميذه ولم يعرف هذا لغيره من الأئمة.

أصول مذهب الشافعي:

قال الشافعى فى كتابه «الأم» وهو بصدد الحديث عن أصول مذهبه : «الأصل قرآن أو سنة فإن لم يكن فقياس عليهما، وإذا اتصل الحديث عن رسول الله - ﷺ - وصح الإسناد به فهو المنتهى، والإجماع أكبر من الخبر المفرد، والحديث على ظاهره، وإذا احتمل المعانى فما أشبه منها ظاهرة أولاها به، وإذا تكافأت الأحاديث فأصحها إسناداً أولاها، وليس المنقطع بشىء ماعدا منقطع ابن المسيب، ولا يقال أصل على أصل ، ولا يقال للأصل: لم وكيف؟ وإنما يقال للفرع. فإذا صح قياس على الأصل صح وقامت به الحجة.

ولنفصل الآن مسلك الشافعى فى طريقة الاحتجاج بالأدلة التى اعتبرها:

1 - القرآن: كان يتمسك بظاهر الكتاب إلى أن يقوم لديه الدليل على وجوب صرفه عن ظاهره.

2- السنة: يرى الشافعى أن السنة الصحيحة واجبة الاتباع ولو كانت من أخبار الآحاد، وقد دافع الشافعى دفاعاً شديداً عن العمل بخبر الواحد الصحيح، وعاب على الحنفية تقديم القياس عليه، كما عاب على مالك تقديم عمل أهل المدينة عليه، وقد نال بهذا الدفاع منزلة كبرى عند أهل الحديث، ولهذا سماه أهل بغداد «ناصر السنة» وكان ذلك سبباً فى تأييدهم له والعمل على نصرة مذهبه.

ولم يقتصر فى العمل على الحديث الشائع عند الحجازيين بل أخذ أحاديث غير الحجازيين إذا تحقق من صحة الحديث أو حسنه.

على أن الشافعى لم يحتج بالحديث المرسل - وهو الحديث الذى سقط من سنده صاحبى أو أحد من رواته فى السلسلة - إلا بما رواه سعيد بن المسيب لأنه وقع الاتفاق على صحتها.

3 - **الإجمــــاع**: كان يعمل الشافعى بالإجماع ومعناه عنده عدم العلم بالمخالف.

4- **القياس**: رسم طريقاً لاستعمال القياس فاشترط فى الأخذ به أن تكون علته منضبطة وألا يكون فى المسألة حديث صحيح ولو كان خبر آحاد، وعلى ذلك فكان موقفه موقفاً وسطاً، لم يتشدد كمالك، ولم يتوسع توسع أبى حنيفة.

5 - **الاستصحاب**: عمل الشافعى بالاستصحاب وهو إبقاء ما كان على ما كان عليه حتى يقوم الدليل على ما يخالفه.

6 - **العرف**: اعتبر الشافعى العرف حجة فى بناء الأحكام ولقد ظهر عرف أهل العراق فى مذهبه القديم، وعرف أهل مصر فى مذهبه الجديد.

7- **قول الصحابى**: لم يأخذ الشافعى بأقوال الصحابة لأنها يحتمل أن تكون عن اجتهاد يقبل الخطأ، ولم يعتبر ترك الصحابى أو من دونه أو أهل بلد أو قطر للحديث قادحاً فيه، إذ قد يكون لغفلة عنه وعدم حفظه.

8 - **الاستحسان**: أنكر الشافعى الاستحسان، وهاجم القائلين به حتى لقد قال «من استحسن فقد شرع» وألف كتاباً فى إبطال الاستحسان، ولعل الذى جعل الشافعى يهاجم الاستحسان أن معناه لم يكن واضحاً فى زمانه، إنما أوضح معناه الطبقة الثانية من علماء الأحناف، فظنه الشافعى قولاً بالهوى، ورأياً مجرداً من غير أن يكون مستنداً إلى أصل شرعى.

9 - **الاستصلاح**: كذلك أنكر لشافعى الاستصلاح الذى قال به المالكية لأنه قريب من الاستحسان الذى قال به الأحناف.

10- **سد الذرائع**: كذلك لم يأخذ الشافعى بمبدأ سد الذرائع وذلك أخذاً بالظاهر وبصرف النظر عن نية المتعاقدين وقصدهما.

موقفه من علم الكلام: أعلن الشافعى بغضه لعلم الكلام والمتكلمين ، وكان يرى أن المعتزلة قد خالفوا طريق السلف الصالح فى فهم العقائد، وأنهم قد اتجهوا اتجاهاً فلسفياً، فكان يقول: «رأيى ومذهبى فى أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد،

ويجلسوا على الجمال، ويطاف بهم في العشائر والقبائل، وينادى عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام» وقال: «لو علم الناس ما في الكلام والأهواء لفروا منه كما يفرون من الأسد».

موقفه من الصفات: أوضح الشافعي موقفه من الصفات بقوله: «إنه لا يبلغ الواصفون كنه عظمته، فهو كما وصف نفسه سبحانه.

ولقد رأى الشافعي أن الصفات ليست مغايرة للذات، فكان يقول: «من حلف بالله أو بأسم من أسماء الله فحنث فعليه الكفارة»، وروى عنه قوله: «إذا سمعت الرجل يقول الاسم غير المسمى، أو الشيء غير المشيء، فاشهد عليه بالزندقة» ويتضح مذهب الشافعي من مسألة الصفات بصورة أكثر وضوحاً في قوله: «من حلف بعلم الله أو بحق الله، وأراد بعلم الله معلومه، وبقدرة مقدوره، وبحق الله ما وجب على العباد، فهذا لا يوجب الكفارة، لأن هذا حلف بغير الله، وإن أراد الحلف بصفات الله فهذا يوجب الكفارة».

موقفة من صفة الكلام لله تعالى:

أثبت الشافعي صفة الكلام لله تعالى، فكان يقول: «أنا أقول لا إله إلا الله الذي كلم موسى عليه السلام تكليمًا من وراء حجاب، ولا أقول كما قال البعض: لا إله إلا الله الذي خلق كلامًا اسمعه موسى من وراء حجاب».

موقفه من رؤية الله:

انتهج الشافعي منهج السلف في إثبات رؤية الله سبحانه وتعالى يوم القيامة، واستدل في هذا بقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين آية 15] وقال الشافعي في استدلاله: «إن الله سبحانه وتعالى أعلمنا بذلك أن ثمة قوم غير محجوبين ينظرون إليه لا يضامون في رؤيته وهم المؤمنون، كما جاء عن النبي - ﷺ - أنه قال: «ترون ربكم عز وجل يوم القيامة، كما ترون الشمس لا تضامون في رؤيتها».

أشهر كتب الشافعي:

الشافعي هو الذى صنف كتبه بنفسه، وهو الذى أملاها على تلاميذه بالعراق

ومصـر، وقد وضع فى مذهبـه القديم بالعراق - كتـاباً سماه «الحـجة» ورواه عنه أصحابه العراقيون، أما كتبه التـى أملاها على تلاميذه المصريين فهى التى بين فيها مذهبه الجديد والمعدل هى:

1- **الرسـالة فى أصـول الفقـه:** بحث فيـها نصوص الكتـاب والسنة والناسخ والمنسوخ والعلل فى الأحـاديث وشروط قبول الحـديث، ووضح الإجماع والقـياس، ونقـد الاسـتـحسـان ورد على القائلين به وقـد روى عنه هذه الرسالة تلميذه «الربيع المرادى».

2- **الأم:** وهو من أكـبر آثار الشـافـعى التى بين أيدينا، وهو كـتاب فـذ فى إسلوبه ودقة تعبـيره، رواه عنّه تلميذه «الربيع بن سـيلمان المرادى» بطريقة علمـية جـدليـة، وهو يبحث فى مـواضع الفـقه المخـتلفـة من عبـادات ومعاملات وعقوبات، وجميع أنواع الفقه، وقد جرى الإمام فيه على ذكر المسألة ودليلهـا وكثيراً ما يـذكر دليل مخالفـيه ويقيم عليهم الحـجة، وقد ألحق به كثير من الكتب الأخرى التى كتـبها الإمام نفسه، من هذه الكتب كتـاب «جمـاع العلم» وهو انتصـار للسنة والعـمل بها، وكتـاب «إبطال الاستحسان» الذى رد فيه على فقهاء الحنفية، وكتاب الرد على أهل المدينة لمحمد بن الحســن الشيبانى وقد رد عليه الشـافعى فدافع عن أهل المدينة، وغير ذلك من الكتب التى ألحقت بالجزء السـابع من كتاب الأم.

3- **أخـتلاف الأحـاديث:** وقد وضعـه انتصاراً للسنة عمرماً ولأخـبار الآحاد بوجه خاص، وبين فيه أسباب اختلاف الرواية وذكر الأحاديث التى ينسخ بعضهـا بعضاً، والأحاديث التى يفـسر بعضهـا بعضا، كما يـشتمل هذا الكتاب على مناظرات الشافعى مع مخالفيـه لا سيما مع محمد بن الحسن الشيبانى.

مواقع الانتـشار: المذهـب الشافعى هو الغالـب فى القطر المصرى ما عدا بلاد الصعـيد، وغالب على فلسطين وبلاد الـكرد وأرمينية، وأكـثر أهل السـنة من أهل فارس شافـعية، ومسـلمو جزيزة سيـلان وجزائر الفلبين وجاوة ومـا جاورها من الجزائر، والهند الصينية، واستراليا، والسنيون فى اليمن كلهم شافعية.

والمذهب الشافعى غالب على الحجاز مع مذهب أحمد بن حنبل ويتبعه نحو الربع من مسلمى الشام، ويلى مذهب أبى حنيفة فى الانتشار ببلاد العراق ويتبعه فى الهند نحو مليون مسلم.

الحنابلة

هم أتباع أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الذهلى الشيبانى ولد ببغداد سنه 164 هـ.

مات والد ابن حنبل وهو طفل فتعهدته أمه وحفظ القرآن الكريم وتعلم اللغة، وقد طلب فى بداية حياته علم الحديث، وأول من كتب عنه ابن حنبل علم الحديث: أبو يوسف ، تلميذ الإمام الأعظم، وكان مجلس أبو يوسف مجلساً فخماً وحلقته مليئة بأعلام السامعين، ولكنه كان ينسب إلى مدرسة الرأى كما هو معروف ، بل رأسها بعد أستاذه ، وما لبث ابن حنبل أن انصرف إلى فقه الأثر الذى كان يمثله فى بغداد «هشيم بن بشير الواسطى» وهو الإمام الفاضل الثقة الصدوق الزاهد، لزمه ابن حنبل منذ سنة 173هـ إلى سنة 183، وكتب عنه كتاب الحج نحواً من ألف حديث، وبعض التفسير، وبعد وفاة هشيم بن بشير ابتدأ ابن حنبل رحلاته إلى البلدان الإسلامية ليتلقى الحديث على شيوخها فرحل إلى الحجاز واليمن والبصرة وطاف بكثير من الأقطار الإسلامية طلباً للحديث فاستكثر منه وحفظه حتى صار إمام عصره.

التقى بالشافعى فى بلاد الحجاز فدرس عليه الفقه وأصوله وطرق استنباطه، وصحبه ولازمه حين قدم بغداد مدة أخذ فيها فقهه حتى عده الشافعية أنه شافعى، وكان من أكبر تلاميذه ثم أصبح مجتهداً مستقلاً.

أوذى الأمام أحمد بن حنبل وضرب بالسياط وحبس لما وقف عند رأيه من أن القرآن غير مخلوق، مخالفاً بذلك رأى الخليفة المأمون الذى تمذهب بمذهب الاعتزال وفرضه على الجميع بالقوة ، حتى جاء الخليفة المتوكل وأبطل تلك

الدعوى، وترك للناس الحرية فيما يعتقدون ويختارون وأفرج عن ابن حنبل، وكان له فى عصر المتوكل مركز كبيراً وتوفى سنة 241 هـ ، وقد حضر جنازته من الرجال ثمانمائة ألف، ومن النساء ستين ألفًا، وقيل أنه أسلم يوم موته عشرون ألفاً من النصارى واليهود والمجوس.

وقد علق اليافعى على ذلك بقوله: إذا صح إسلام هذا العدد من اليهود والنصارى يوم موته فذلك يحتمل سببين إحداهما: أن يكون ذلك لكثرة من رأوا من الخلائق مجتمعين على فضله وتعظيمه، والصلاة عليه، والأسف على فراقه.

ثانيهما: أن يكون بعضهم قد رأى آية كما رأى بعض اليهود فى جنازة سهل بن عبد الله، وهى لما نظر إلى جنازته، قال: أترون ما أرى؟ قالوا: ما ترى؟ قال: أرى أقواماً ينزلون من السماء يتباركون بالجنازة ، ثم أسلم وأحسن إسلامه.

وكان لابن حنبل كغيره من الفقهاء أتباع التفوا حوله وتشيعوا لآرائه ونشروا مذهبه، نذكر منهم ولديه «صالحاً» أكبر أولاده وقد عمل على نشر فقه أبيه؛ وولده الآخر «عبد الله» وكانت عنايته بالحديث ظاهرة ، ولقد عنى بمسند أبيه الذى جمع فيه الأحاديث الصحاح وبوبها فأتمه ونشره، ومنهم كذلك أبو بكر محمد بن هانئ، وأحمد بن محمد بن الحجاج المروزى، واسحاق بن إبراهيم المعروف بابن راهويه.

أصول مذهب الإمام أحمد:

كان الإمام أحمد بن حنبل متمسكاً بالسنة والأثر، معرضاً عن الرأى، فكان موضعه من الإمامة موضع الدعامة لمعرفته بالآثار، وملازمته للأخبار، لا يرى عن الآثار معدلاً، ولا يرى للرأى معقلاً. ومن الأصول التى استمد منها الإمام أحمد مذهبه.

1 - السنة: استمد الإمام أحمد وأصحابه أحكام المذهب من الكتاب والحديث المرفوع، فمتى وجد نصا فى المسألة أفتى بموجبه، ولم يلتفت إلى ما خالفه ولا من خالفه كائناً من كان .

ولم يكن يقدم على الحديث الصحيح عملاً ولا رأياً ولا قول صحابى، ولا

عدم العلم بالمخالف الذى يسميه كثير من الفقهاء اجماعاً ويقدمونه على الحديث الصحيح.

2 - **فتوى الصحابى**: كان يأخذ بفتوى الصحابى عند عدم النص فإذا وجد لبعض الصحابة فتوى لا يعرف لها منهم مخالفًا لم يتجاوزها إلى رأى آخر، وإذا تعددت الآراء من الصحابة فى المسألة الواحدة تخير من أقوالهم أقربها إلى الكتاب والسنة بحيث لا يخرج عن أقوالهم وكان أحياناً يتوقف إذا لم يجد مرجعاً لأحد تلك الآراء ويأخذ بالرأيين معاً.

3 - **القياس**: ما كان يعتمد على القياس ولا يستمد منه أحكامه طالما توجد فى المسألة سنة حتى ولو كان الحديث مرسلاً أو ضعيفاً ما دام ليس فى الباب نص ولا قول لصحابى ولا فتوى لا يعرف لها مخالفاً.

فإذا لم يجد دليلاً مما سبق فالقياس وهو مصدر يلجأ إليه ويستمد منه الأحكام عند الضرورة.

كذلك يتضح من تتبع أقوال ابن حنبل وأصحابه ومن تفريعاتهم أن من مصادرهم الاستصحاب والمصالح المرسلة وسد الذرائع.

موقفه من علم الكلام:

كره الإمام أحمد بن حنبل علم الكلام والمتكلمين، فكان يقول: «من تعاطى الكلام لا يفلح، ولم يخل من أن يتجهم. أى يصير من أتباع الجهم» وقال: عليكم بالسنة والحديث، وإياكم والخوض والجدل والمراء، فإنه لا يفلح من أحب الكلام».

وقد حذر الإمام أحمد بعدم مجالسة المتكلمين فقال: لا تجالسهم ولا تكلم أحداً منهم، فقد أدركنا الناس وما يعرفون هذا، ويجانبون أهل الكلام، فما رأيت أحداً طلب الكلام واشتهاه فأفلح، لأنه يخرجه إلى أمر عظيم، فالمتكلمون يتكلمون بكلام، ويحتجون بأشياء فما يقوى قلبى، ولا ينطق لسانى أن أحكيها».

موقفه من الذات والصفات: كانت الجهمية قد أعلنت أن الله ذات فقط، وأن الله ليس شيئًا، أما الإمام أحمد فقد وقف ليعلن أن الله شيء، وليست كما يدعى

الجهمية أنه شيء لا كالأشياء، لأن أهل العقل يقررون أن شيئاً لا كالأشياء هو لا شيء على الإطلاق، ومن هنا أجاز ابن حنبل إطلاق الشيئية على الله تعالى.

وعن أحاديث الصفات يقول: تروى هذه الأحاديث كما جاءت، فمن صفات المؤمن من أهل السنة والجماعة إرجاء ما غاب عنه من الأمور إلى الله، وعلى ذلك فقد أثبت الإمام أحمد كل الصفات التى وصف الله بها نفسه فى كتابه الكريم أو ما جاء على لسان نبيه - ﷺ - وقد أثبت الإمام أحمد رؤية الله تعالى يوم القيامة، ولم يخالف فى ذلك أهل السلف.

ابن حنبل ومحنة خلق القرآن:

من المعروف أن ابن حنبل هو البطل الأول فى أحداث محنة خلق القرآن، وأنه على رأى السلف بالنسبة للقرآن، وهو أنه كلام الله غير مخلوق، وقد لاقى ابن حنبل من العذاب مالا ينكر وهو يدافع عن اعتقاده، ولم يقر فى أشد أوقات التعذيب والتنكيل إلا بما يعتقد ، حتى المناظرات التى تمت بينه وبين ابن أبى دؤاد المعتزلى كان الإمام أحمد ينهى المناظرة عندما يعجز عن مجاراة ابن أبى دؤاد الذى كان يجيد الجدل، واليك احدى هذه المناظرات:

ابن أبى دؤاد: أليس لا شيء إلا قديم أو حديث..؟

ابن حنبل : نعم.

ابن أبى دؤاد: أو ليس القرآن شيئاً.

ابن حنبل: نعم.

ابن أبى رؤاد: فالقرآن إذاً حديث؟

ابن حنبل: ليس أنا متكلم.

أهم كتبه:

للإمام أحمد من الكتب «المسند» فى الحديث رواية ابنه عبد الله ويحتوى على نيف وأربعين ألف حديث شمل مسائل الفقه ولكنه ليس مرتباً على أبواب الفقه وهو مرجع وثيق، وكتاب «السنة موصل المعتقد إلى الجنة» وهى رسالة اعتقادية ،

وكتاب «الرد على الزنادقة والجهمية» وقد دحض فيه أقوال الجهمية وانتصر لأقوال السلف.

وكان الإمام أحمد يسمح بتدوين الحديث فى مجلسه، أما فتاويه الفقهية، فلم يكن يسمح بتدوينها أو نقلها عنه، لأنه كان يرى أنه من البدع تدوين آراء الناس بجوار القرآن والحديث، وقد بلغه أن بعض تلاميذه روى عنه مسائل ونشرها بخراسان، فقال لأصحابه، أشهدوا أنى رجعت عن ذلك كله، وكذلك كان ينهى عن كتابة فتاوى غيره من الفقهاء.

مواقع الانتشار: أظهر ما يكون المذهب فى نجد، وهو الغالب على الحجاز، ودخل مذهب ابن حنبل فلسطين ولكن كان يغلب عليه مذهب الشافعى، ودخل الشام واتبعه ما يقرب من ربع أهل السنة، ولمذهب أحمد أتباع قليلون فى بلاد الأفغان وقطر والبحرين.

الظاهرية

أتباع أبو سليمان داود بن على الأصبهانى الفقية الظاهرى المولود سنة 200 أو 202 هـ، والمتوفى سنة 275 هـ، قال عنه الخطيب البغدادى: كان إمامًا ورعا ذاهدًا ناسكًا، وقال عنه ابن حزم: إنما عرف بالأصبهانى لأن أمه أصبهانية، وكان عراقيا كتب ثمانية عشر ألف ورقة.

وجاء فى لسان الميزان أن أصله من أصبهان ومولده بالكوفة ومنشأه ببغداد وبها قبره.

والظاهرية سموا بهذا الأسم، لأنهم قالوا أن الأحكام كلها منصوص عليها فى القرآن والسنة، ونفوا القياس والرأى. فالقياس عند الظاهرية محرم شرعًا، وعندهم أنه لا حادثة إلا وفيها حكم منصوص عليه فى القرآن أو السنة، أو معدول عنه بفحوى النص ودليله، وذلك يغنى عن القياس.

ومن أشهر أئمة الظاهرية على بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهرى، ولد بقرطبة سنة 384 هـ وتوفى سنة 456 جاء فى لسان الميزان أنه نشأ فى نعمة ورياسة، وكان أبوه من الوزراء، وولى هو وزارة بعض الخلفاء من بنى أمية بالأندلس، وكان شافعيًا ثم انتقل إلى مذهب الظاهر وتعصب له، وصنف فيه، ورد على مخالفيه.

ومن أشهر كتب ابن حزم (الفصل فى الملل والأهواء والنحل) الذى فيه الديانات والفرق التى عاصرها.

وقوله فى القياس كقول أهل الظاهر، يقول ابن حزم: ذهب أهل الظاهر إلى إبطال القول بالقياس جملة، وهو قولنا الذى تدين الله به، والقول بالعلل باطل.

وعلى ذلك، فإن داود الظاهرى وأتباعه لا يقولون بالقياس ولو كانت العلة منصوصة.

القسم التاسع
الصوفية

الصوفية

الصوفية جمع صوفى، والصوفى هو الذى يكون دائم التصفية لا يزال يصفى الأوقات عن شوب الأقدار بتصفية القلب عن شوائب النفس، ويعينه على هذه التصفية دوام افتقاره إلى مولاه، فبدوام الافتقار ينقى من الكدر، وكلما تحركت النفس، وظهرت بصفة من صفاتها، أدركها ببصيرته النافذة وفر منها إلى ربه.. فهو قائم بربه على قلبه، وقائم بقلبه على نفسه.. قال الله تعالى : ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ [سورة المائدة: 8].

وهذه القوامية لله على النفس ، هى التحقيق بالتصوف.

ويقول بعض العلماء أن التصوف خُلُق، فمن زاد عليك فى الخلق، فقد زاد عليك فى الصفاء؛ فالتصوف ليس رسماً، ولا علماً، ولكنه خلق ؛ لأنه لو كان رسماً، لحصل بالمجاهدة ، ولو كان علماً لحصل بالتعليم، ولكنه تخلق بأخلاق الله، ولن تستطيع أن تقبل على الأخلاق الإلهية بعلم أو رسم، وإلى جانب الأخلاق فالتصوف زهد، وعبادة، فالصوفى يزهد فى الدنيا لأنه يتنزه عن أن يشغله شيء عن الله، وعبادته فإنها استدامة لصلته بالله تعالى لأنه مستحق العبادة فالتصوف طريق لمعرفة الله - سبحانه وتعالى - لا عن طريق الاستدلال العقلى، ولكن عن طريق الكشف والمشاهدة القلبية تقول السيدة رابعة العدوية: اللهم إن كنت أعبدك خوفاً من نارك فألقنى فيها، وإن كنت أعبدك طمعاً فى جنتك فاحرمنيها وإن كنت أعبدك لوجهك الكريم. فلا تحرمنى من رؤيته.

والتصوف بهذا المعنى لا يتعارض مع العمل، وتحصيل الرزق، وإليك بعض القاب السادة الصوفية.

القصار، الورّاق، الخرّاز، الخوّاص، البزّاز، الحلّاج، الزجاجى، الحصرى، الصيرفى، المقرىء، الفرّاء، وهذه ألقاب مأخوذة من مهن كانوا يمتهونها والتصوف لا يتنافى مع الغنى، فهاهو «أبو الحسن الشاذلى، وهو من صفوة الصفوة

الصوفية، كانت له مزراع، ومن دعائه المشور: «اللهم وسع على رزقى فى دنياى، ولا تحجبنى بها عن أخراى».

ومن دعائه بشأن الدنيا: «اللهم اجعلها فى أيدينا، ولا تجعلها فى قلوبنا».

وقد اختلف الباحثون فى أصل كلمة صوفية إلى عدة آراء:

1 - أنها مأخوذة من أصل يونانى هو كلمة «سوفيا» اليونانية التى تعنى الحكمة.

2 - والبعض يرى أنها من الصوف، وتصوف إذا لبس الصوف كما يقال: تقمص إذا لبس القميص.

3- ورأى يقول: إنهم منسوبون إلى صفة رسول الله - ﷺ .

4 - وفى قول: إنها من الصفاء،

5 - ورأى أخير إنها مشتقة من الصف فكأنهم فى الصف الأول بقلوبهم من حيث المحاضرة من الله تعالى.

وعلى كل حال فإننا نرى مع أغلب الباحثين أن لفظة التصوف تنتسب إلى الصوف، وذلك من حيث نشأة الاسم، أما من ناحية الموضوع والمضمون فالتصوف معنى معروف، لا شأن له بملبس أو مظهر، وإن كان الملبس هو سبب التسمية.

أما عن نشأة التصوف، فإننا نجد أن المستشرقين جعلوه مرتبطاً بعوامل ومصادر عدة - ما عدا الإسلام فتارة يقولون أنه مأخوذ عن الرهبانية المسيحية، وتارة أخرى يقولون أنه مأخوذ من الأفلاطونية الحديثة، ورأى ثالث يرد أصل التصوف إلى المصدر البوذى الهندى، ورابع يقول أن التصوف فارسى قديم وقبل ظهور الإسلام، وحقيقة الأمر أن الباحث المنصف ليجد مصدر التصوف الإسلامى فى القرآن الكريم وفى حياة الرسول - ﷺ -.

والتصوف - وهو الطريق لمعرفة الله بالمشاهدة القلبية - لا يعنى ارتفاع التكاليف الشرعية حتى لو وصل إلى أعلى الدرجات والمقامات، ففى كل الأحوال يجب الالتزام بأحكام الشريعة، يقول الإمام «أبو الحسن الشاذلى»:

من دعا إلى الله تعالى، بغير ما دعا به رسول الله ﷺ فهو مدعى، ويقول: إذا

لم يواظب الفقير (يعنى المتصوف) على الصلوات الخمس فى الجماعة ، فلا تعبأ به.

ويقول «أبو يزيد البسطامى»:

لو نظرتم إلى رجل أعطى من الكرامات، حتى يرتقى فى الهواء، فلا تغتروا به، حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهى، وحفظ الحدود، وأداء الشريعة.

ويقول الإمام الغزالى:

لو رأيت إنساناً يطير فى الهواء، ويمشى على الماء، وهو يتعاطى أمراً يخالف الشرع ، فاعلم أنه الشيطان.

ومن أبرز رجالات الصوفية: الشبلى، أبو يزيد البسطامى، إبراهيم بن أدهم، أبو القاسم الجنيد، الحسين بن منصور الحلاج، حجة الإسلام أبو حامد الغزالى، شهاب الدين السهروردى، محيى الدين بن عربى الملقب الشيخ الأكبر، أبو الحسن الشاذلى، عبد القادر الجيلانى، أحمد الرفاعى، أحمد البدوى، إبراهيم الدسوقى، ابن الفارض، وأخيراً الحكيم الصوفى الفرنسى النشأة «رينيه جينو» الذى أسلم وسمى نفسه عبد الواحد يحيى.

الحلاجية

هم الصوفية أتباع الحسين بن منصور الحلاج المولود بفارس سنة 244 هـ، والحلاج رغيم مدرسة الحلول، ومؤدى مذهبه هو: أنه على الرغم من إمكان اتحاد الطبيعتين الإلهية والإنسانية تحت ظروف خاصة، وفى حالة معينة يبلغ فيها الإنسان درجة معينة من الصفاء، فإن هذا الاتحاد لا يجعل من الطبيعتين طبيعة واحدة، وذلك كامتزاج الماء بالخمر فإنه لا يصير خمراً مع هذا الامتزاج.

يقول الحلاج فى كتابه الطواسين:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا ... نحن روحان حللنا بدنا
فإذا أبصرتني أبصرته ... وإذا أبصرته أبصرتنا
أنت بين الشغاف والقلب تجري ... مثل جرى الدموع فى أجفانى
وتحل الضمير جوف فؤادى ... كحلول الأرواح فى الأبدان

ويقول:

عجبت منك ومنى ... يامنية المتمنى
أدنيتنى منك حتى ... ظننت أنك أنى
وغبت فى الوجد حتى ... أفنيتنى بك عني

مالى بغيرك أنس ... من حيث خوفى وأمني
إلى الذى إن سئلت عنه ... رمزت رمزاً ولم أسم
نظرت إذ ذاك فى سجال ... فما تجاوزت حد رسمى
وغاب عنى شهود ذاتى ... بالقرب حتى نسيت اسمى

ويوضح الحلاج مذهبه فى الحلول فيقول: «. . وكما أن ناسوتيتى مستهلكة فى لاهوتيتك غير ممازجة لها، فلاهوتيتك مستولية على ناسوتيتى غير ممازجة لها. .»

ويقول: «من ظن أن الإلهية تمتزج بالبشرية ، والبشرية بالإلهية فقد كفر، فإن الله تعالى تفرد بذاته وصفاته عن ذوات الخلق وصفاتهم، ولا يشبههم بوجه من الوجوه ولا يشبهونه».

وقد استخدام الحلاج لفظى اللاهوت والناسوت كثيراً مما يظهر أثر العنصر المسيحى، ويعنى الحلاج بلفظة اللاهوت الطبيعة الإلهية وبالناسوت الطبيعة البشرية التى هى فى جملتها روح وبدن، يقول الحلاج:

سبحان من أظهر ناسوته ... سر سنا لاهوته الثاقب
ثم بدا لخلقه ظاهراً ... فى صورة الحاجب بالحاجب
حتى لقد عاينه خلقه ... كلحظة الحاجب بالحاجب

ولم يتفق الباحثون القدامى منهم والمحدثون فى الحكم على الحلاج، يقول عنه ابن حجر العسقلانى صاحب لسان الميزان: «الحسين بن منصور الحلاج المقتول على الزندقة ، ما روى ولله الحمد شيئاً من العلم، وكانت له بداية جيدة، وتأله وتصوف ثم انسلخ من الدين وتعلم السحر.. أباح العلماء دمه فقتل سنه 309 هـ..».

ويقول عنه ابن سريج القاضى الشافعى : «هذا رجل خفى عنى حاله، وما أقول فيه شيئاً، ويقول : أراه حافظاً للقرآن، عالماً به، ماهراً فى الفقه، عالماً فى الحديث».

ويشير ماسنيون إلى أن الحلاج قد راح ضحية للسياسة أكثر من أنه ضحية الاصطدام بالشعور الدينى لشريعة الجماهير الإسلامية.

ولا ننس أن مقولة الحلاج الشهيرة «أنا الحق» قد لعبت دوراً كبيراً فى رميه بالكفر والزندقة، وقد أسدل الستار على مأساة الحلاج بعد صلبه وحرق جثته سنة 309 هـ ، ويذكر أنه كان يناجى ربه حالة القتل والصلب ويقول: «اللهم إنك أنت المتجلى من كل جهة، المتخلى عن كل جهة، بحق قيامك بحقى، وقيامى بحقك، وقيامى بحقك يخالف قيامك بحقى، لأن قيامى بحقك ناسوتية، وقيامك بحقى لاهوتية، وبحق قدمك على حدثى، وحق حدثى تحت ملابسى قدمك، أن ترزقنى شكر هذه النعمة التى أنعمت بها علىّ حيث غيبت أغيارى عما كشف لى من مطالع وجهك، وحرمت على غير ما أبحت لى من النظر فى مكنونات سرك، وهؤلاء عبادك قد اجتمعوا لقتلى تعصباً لدينك، وتقرباً إليك، فاغفر لهم، فإنك لو كشفت لهم، ما كشفت لى لما فعلوا ما فعلوا، ولو سترت عنى ما سترت عنهم لما ابتليت بما ابتليت، فلك الحمد فيما تفعل، ذلك الحمد فيما تريد».

السهروردية

هم الصوفية أصحاب أبو الفتوح يحيى بن حبش بن أميرك، الملقب بشهاب الدين السهروردى، وهو يعد من أكبر فلاسفة الصوفية فى القرن السادس الهجرى، ولد بين سنتى545 ،550 هـ بسهرورد من أعمال زنجان من عراق العجم، وكان مقتله سنة 586 بأمر السلطان صلاح الدين الأيوبى، الذى كتب إلى ابنه الملك الظاهر بقتله، وكان قتله بإيعاز الفقهاء، واتهامهم له بالمروق والزندقة، وذلك بسبب عقائده الباطنية التى استحال عليهم فهمها، فكانت قصته أشبه بمأساة الحلاج، بل إن فلسفته الإشراقية، نفس فلسفة الحلاج.

وصلت مؤلفات السهروردى إلى تسع وأربعين كتاب، منها: حكمة الإشراق، وهياكل النور، والتلويحات، واللمحات فى الحقائق، وأصوات أجنحة جبرائيل، وكشف الغطا لإخوان الصفا.

والنفس عند السهروردى ذات أصل نورانى، لذا يجب تنقيتها من الشرور والشوائب التى تعلقت بها لاتصالها بالبدن وتعلقها بظلمته، فنسيت عالم الحقيقة الذى هبطت منه، لذا فمهمة النفس فى هذا العالم تتمثل فى الخلاص من العالم المادى الظلامى، إلى العالم النورانى الأصيل، لذا لابد من عملية تطهير، وبداية التطهير تكون بتقوية النفس بالفضائل حتى تضعف قوى البدن، ويدعم التطهير تقليل الغذاء، والسهر، والذكر، والصلاة، من أجل أن تنهض النفس للخلاص إلى عالمها المقدس، حيث تتلقى فى النهاية أنوار الإشراق، أو المعرفة الذوقية والتجلى الإلهى..

الأكبرية

الصوفية أتباع محمد بن على بن محمد الحاتمى الأندلسى ، وشهرته «محيى الدين بن عربى» ويلقب «الشيخ الأكبر» وإلى هذا اللقب ينسب أتباعه، ولد ابن عربى بالأندلس سنه 560 هـ ، واستمر بدمشق وتوفى بها سنه 638 هـ.

وصلت مصنفات ابن عربى إلى أربعمائة مصنف أشهرها كتاب «الفتوحات المكية» وكتاب «فصوص الحكم» الذى أثار ضده حفيظة الفقهاء، حيث كان شديد الرمزية، فكان من الصعب على الفقهاء الاتفاق على ماهية شخصية ابن عربى، يقول عنه ابن حجر العسقلانى صاحب لسان الميزان :«وصنّف التصانيف - يعنى ابن عربى - فى تصوف الفلاسفة وأهل الوحدة، فقال أشياء منكرة عدها طائفة من العلماء مروقاً وزندقة، وعدها طائفة من العلماء من إشارات العارفين ورموز السالكين، وعدها طائفةَ من متشابه القول وإن ظاهرها كفر وضلال، وباطنها حق وعرفان.

وهو على مذهب «وحدة الوجود» ويقوم هذا المذهب على أن الله سبحانه وتعالى - فى كل شيء ، وهو كل شيء، وليس من شيء فى الكون على هذا إلا ويستحق التقديس والإجلال، يقول ابن عربى «وقد ثبت عن المحققين أنه ما فى الوجود إلا الله، ونحن إن كنا موجودين فإنما كان وجودنا به، فما ظهر من الوجود بالوجود إلا الحق، فالوجود الحق وهو واحد فليس ثم شيء هو له مثل لأنه لا يصح أن يكون ثم وجودان مختلفان أو متماثلان».

ويقول: «فما فى الوجود إلا الله، ونحن إن كنا موجودين، فإنما وجودنا به، ومن كان وجوده بغيره فهو فى حكم العدم».

ويقول ابن عربى :«الوجود الحقيقى هو وجود الله، أما وجود الخلق فمجرد ظل لصاحب الظل، وصورة المرآة بالنسبة لصاحب المرآة، فالخلق شبح».

فعند ابن عربى لا وجود لحق يقابله وجود لخلق، فهذا وهم، لأن الحقيقة تقول بأن هناك وجود واحد هو الوجود الإلهى، وما عداه باطل ووهم.

ويوضح ابن عربى مذهبه فى شعره فيقول:

العبـــد رب والرب عـبـد	ياليت شـعـرى من المَكلَّف
إن قـيل عـبـد فـذاك رب	أو قـيـل رب أنّى يُكلَّف

وتقوم طريقة ابن عربى على التطهر، والخلوة، والذكر، والعزلة، والصمت، والجوع، والسهر.

الفارضية

هم الصوفية أصحاب أبو حفص وأبو القاسم عمر بن أبى الحسن بن المرشد بن على، المعروف بابن الفارض، والفارض بالراء المكسورة هو الذى يثبت الفروض للنساء على الرجال بين يدى الحكام، فكان أبوه يقوم بإثبات الفروض، فغلب عليه التلقيب بالفارض، وعرف ابنه بابن الفارض.

ولد ابن الفارض بمصر سنة 576 هـ، وتوفى بها سنة 632 هـ، ودفن بسفح المقطم تحت المسجد المعروف بلعارض، ويقول ابن خلكان عن جنازته: أنه لم ير جنازة أعظم منها، وأن الناس كانوا يتهافتون على حمل نعشه.

كان ابن الفارض يكثر من السياحة بوادى المستضعفين، ثم رحل إلى مكة سنة 613 هـ بناءً على إشارة أستاذه أبى الحسن البقال، حيث قضى بها خمسة عشر عامًا سائحًا منقطعًا عن الناس، لا يكاد يتصل بهم إلا حين كان يأتى إلى الحرم الشريف مطوفًا به، مصليًا فيه.

ولا نكاد نعرف لابن الفارض آثارًا أدبية أو صوفية غير ديوانه الذى ينظر إليه أصحاب الأدب على أنه ديوان من دواوين الشعر الغزلى الإنسانى، وينظر إليه أهل الذوق والوجد من الصوفية على أنه مرآة صادقة ينعكس على صفحتها ما فاضت به نفس الشاعر من حب إلهى، وما انتهى إليه أمرها فى سبيل هذا الحب من

كشف الحقيقة، ومطالعة جمال الذات العلية، ولقد جعل هذا الديوان من ابن الفارض سلطانًا للعاشقين، وإمامًا لجميع المحبين، لذا لقبه البعض بسلطان المحبين والعشاق.

وأشهر قصائد الديوان قصيدة (التائية الكبرى) أو (نظم السلوك)، ولهذه التسمية قصة يرويها سبط بن الفارض فى ديباجة الديوان فيقول: (... أن أول ما سميت به القصيدة من الأسماء هو (أنفاس الجنان ونفائس الجنان) ثم سميت بعد ذلك (لوائح الجنان وروائح الجنان)، وأخيرًا رأى ابن الفارض النبى ﷺ فى المنام، فأمره أن يسميها (نظم السلوك) وقد وضعت عدة شروح لهذه القصيدة، والتى يقول ابن الفارض فى مطلعها

سقتنى حُميا الحب راحة مقلتى وكأسى مُحيا من عن الحسن جلَّت

وهناك قصيدة أخرى بالديوان حظيت بالشروح كما حظيت الأولى، وهى القصيدة الميمية أو الخمرية، وهى التى مطلعها:

شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

ولا بن الفارض الكثير من الخصوم، وعلى سبيل المثال يقول عنه ابن حجر العسقلانى فى لسان الميزان:

«ينعق بالاتحاد الصريح فى شعره، وهذه بلية عظيمة، فتدبر نظمه ولا تستعجل، ولكنك حسن الظن بالصوفية، وما ثم إلا زى الصوفية وإشارات مجملة، وتحت الزى والعباءة فلسفة وأفاعى، فقد نصحتك والله الموعد» ثم ذكر ابن حجر بعض أبيات التائية الكبرى، والتى وصفها البلقينى أنها كفر، حيث كان ابن الفارض يخاطب الذات الإلهية فيقول:

لها صلواتى بالمقام أقيمها وأشهد فيها أنها لى صلت

كلانا مُصل واحد ساجد إلى حقيقته بالجمع فى كل سجدة

وما كان لى صلى سواى ولم تكن صلاتى لغيرى فى أداء كل ركعة

ولكن من الصعب أن نصم ابن الفارض باعتناق الحلول، أو القول بالاتحاد، فهذا يتنافى مع سيرته، ولكن كل ما يمكن أن نقوله أنه - وبحق - سلطان العاشقين، فقد عشق الذات الإلهية، وكم عذبه هذا العشق، وليس أدل على هذا من هذه الأبيات من التائية الكبرى:

فطوفان نوح عند نوحى كأدمعى	وإيقاد نيران الخليل كلوعتى
ولولا زفيرى أغرقتنى أدمعى	ولولا دموعى أحرقتنى زفرتى
وحزنى ما يعقوب بث أقله	وكلِ بلَى أيوب بعض بليتى

الملامتية

فرقة صوفية مؤسسها «أبو صالح حمدون بن أحمد بن عمار» المعروف بالقصار المتوفى سنة 271 هـ .

وسموا ملامتية لأن طريقتهم تقوم على الكتمان، بحيث لو ظهر أمر الملامتى للناس فإنه يلقى على نفسه الملامة واللوم، وهم متمسكون على كل أعمال البر والخير، ولكن فى كتمان تام، ويتفرع منهم القلندرية وهم يكادون أن يكونوا على النقيض من الملامتية.

(انظر القلندرية).

القلندرية

فرقة صوفية تفرغت عن الملامتية، والواقع أن هذه الفرقة مشكوك فى تصوفها، فقد كان جل همهم هو الخروج عما ألفه الناس من عادات، حتى أنهم كانوا يحلقون شعر رأسهم والحاجبين والشارب واللحية، وكانوا لا يؤدون من العبادات

إلا الفروض فقط، وأخذوا بكل رخصة، وأهملوا العزيمة، ويفخرون بأن قلوبهم ملئت بالطيبة، وأنهم لا يدخرون ولا يكتنزون. وقد ظهر منهم فى تركيا حديثاً الغلاة الذين أهملوا الأوامر والنواهى الشرعية وهم فى طريقهم لخرق العادات، وكأن الشرع المتفق عليه قد أصبح عادة يمكن خرقها، وكيف لا؟ وقد عاشوا فى بلد كل همه تفريغ الإسلام من مضمونه وجعله هيكل بلا روح!!.

القنائية

هم الصوفية أتباع عبد الرحيم بن أحمد القنائى (نسبة إلى محافظة قنا بصعيد مصر) ولد عبد الرحيم القنائى فى قرية ترغاى من أعمال سبتا بالمغرب سنة 521 هـ، وظل يتلقى العلم حتى جمع بين علمى الشريعة، والحقيقة، وانتقل إلى محافظة قنا وظل يحاضر ويتاجر، حتى صدر قرار بتعيينه شيخاً لقنا.

وتدعو المدرسة القنائية إلى العمل، فالمريد يجب أن يكون له عمل يكسب منه رزقه، فلا مكان فيها للمتواكلين، فكل رجالات التصوف الكبار كانت لهم مهن يحصلون منها على رزقهم، وعبد الرحيم القنائى نفسه كان يعمل بالتجارة، فالدين علم وعمل وأخلاق، ومن ترك واحدة منها فقد ضل الطريق.

الأقصرية

الصوفية أصحاب يوسف بن عبدالرحيم بن يوسف البغدادى، أصله من بغداد وانتقل إلى مدينة الأقصر بصعيد مصر، وهناك لُقب بأبو الحجاج الأقصرى، التقى بالشيخ عبد الرحيم القنائى، حتى أنه أصبح من أخلص مريديه، وتوفى الأقصرى سنة 642 هـ.

وطريقته تحض على الإلتزام بكتاب الله وسنة رسوله، وكان يحذر مريديه من

الخوض فى ذات الله، ومن إغواء أصحاب الحلول والاتحاد. وكان يقول: إن المريد الصادق لا يرجع عن الطريق ولو قاسى كل الأهوال.

ومن شروط المريد عنده أن لا يصحب شيخه بنفس، ولا ملك، ولا اختيار.

الشاذلية

الصوفية أتباع أبى الحسن الشاذلى (593 - 656 هـ) ولد بقرية عمارة فى بلاد المغرب ، وانتقل إلى شاذلة بتونس وانتسب إليها وعرف بالشاذلى، وطريقة الشاذلى تعتبر أسهل الطرق، فهى تقوم على كثرة العلم والذكر، وليس فيها كثير من المجاهدة. حتى أنه قيل عنه «إنه سهل الطريقة على الخليقة»، واستقر المقام بأبى الحسن الشاذلى بالإسكندرية، حيث أقام بها، وامتلك الضياع وتزوج، ولا ينس التاريخ له جهاده فى موقعة المنصورة، فبالرغم أنه كان قد تجاوز الستين، وكان قد كف بصره، إلا أنه ترك البيت والمال وذهب إلى المنصورة ليجاهد فى سبيل الله قدر استطاعته، وكان يبشر الجنود بالنصر، وقد كان.

كان الشاذلى يقول: «إن أردت أن تكون من أصحابى، فلا تسأل أحداً شيئاً وإن أتاك شىء من غير مسألة فلا تقبله، وإن كنت مقتدياً بالرسول فى الأخذ، فكن مقتدياً به كيف يأخذ؛ كان رسول الله - ﷺ - لا يأخذ شيئاً إلا ليثيب من يعطيه ويعوضه عليه، فإن تطهرت نفسك وتقدست هكذا، فاقبل وإلا فلا.

والحقائق عنده هى المعانى القائمة فى القلوب، وما اتضح لها وانكشف من الغيوب ، وهى منح من الله تعالى وكرامات: «لذا كان يقول: «إننا لننظر إلى الله ببصائر الإيمان والإتقان، فأغنانا ذلك عن الدليل والبرهان» لذا نرى أن تصوفه خلا من النزعة العقلية، ولم يتأثر بالتيارات الفلسفية.

توفى الشاذلى سنة 656 هـ وهو فى طريقة لأداء فريضة الحج بين قنا والقصير، ودفن حيث مات، وحمل لواء الطريقة من بعده، أبو العباس المرسى ثم ابن عطاء السكندرى. انتشرت الشاذلية فى مصر واليمن، وشمال افريقيا.

الأحمدية

هم الصوفية أتباع السيد أحمد البدوى، ولد بفاس سنة 596 هـ ورحل إلى مدينة طنطا سنة 636 هـ واستقر بها حتى وفاته سنة 675 هـ . ويقال أنه من اسرة عربية، تنتهى فى نسبها إلى الإمام على بن أبى طالب - رصى الله عنه - وأنها هربت خوفاً من اضطهاد العلويين.

والسيد أحمد البدوى أكبر أولياء مصر، وكان يمتاز بالفروسية، وكان عاكفاً على العبادة ممتنعاً عن الزواج، حيث آثر الوحدة خاصة بعد وفاة والده سنة 627 هـ ثم أخيه سنة 631 هـ.

وتقوم الطريقة الأحمدية على الابتعاد عن الدنيا والزهد فيها، وتقوى الله، والإكثار من الذكر، وتحض على الشفقة على اليتيم، ورد الإساءة بالإحسان.

ومن وصايا السيد البدوى: «إياك وحب الدنيا فإنه يفسد العمل الصالح كما يفسد الخل العسل».

ولما كانت الأخلاق هى المحور الرئيسى للمدرسة الأحمدية، فنجده يقول: «أحسنكم خلقاً أكثركم إيماناً بالله تعالى، والخلق السيىء يفسد العمل الصالح».

وجدير بالذكر أن بعض أتباع السيد البدوى يسمون «السطوحية» حيث كانوا يلتقون به فى سكنه فوق سطح أحد المنازل.

وقد انتشر أتباعه فى جميع أرجاء مصر، ولهم فيها فروع كالبيومية والشناوية والسطوحية، والفرغلية، وأولاد نوح، والشعبية، وشارتهم العمامة الحمراء.

السطوحية

إحدى فروع الأحمدية أتباع السيد أحمد البدوى . (انظر الأحمدية الصوفية).

القادرية

هم الصوفية أتباع عبد القادر الجيلاني أو الجيلي نسبة إلى جيلان من طبرستان، ويسمى أتباعه أيضاً الجيلانية، وعبد القادر الجيلاني أحد الأقطاب الأربعة في التصوف، (الجيلاني، وأحمد الرفاعي، وأحمد البدوي، وإبراهيم الدسوقي) ولد الجيلاني سنة 471 هـ وتوفي سنة 561 هـ، ودفن في بغداد، ويقال أنه رزق بتسعة وأربعين ولداً تولى أحد عشر منهم نشر مذهبه وطريقته في شتى أرجاء العالم الإسلامي.

وطريقة القادرية توجب على الصوفي أن يجاهد نفسه، وأن يقومها بالجوع والبعد عما ألفته واعتادت عليه، ويجب على الصوفي أن يتخلق بخلق الأنبياء.

والصوفي عنده من زهد الدنيا وفني عنها، بحيث تأتيه الأشياء فلا يريدها ولا يبغضها، وإنما هو المتمثل لله سبحانه وتعالى - فيها، والمنتظر لفعل الله معه بشأنها.

ويعرف الجيلاني التصوف بأنه: «الصفاء من أدران النفس والهوى، وأنه الصدق مع الحق، وحسن الخُلُق مع الخَلْق» وعلى المتصوف أن يلتزم بأحكام القرآن الكريم والسنة المطهرة التزاماً حرفياً، وأن يبتعد عن البدع، وعن كل ما ليس في الإسلام وخاصة الرهبانية المسيحية، فجاءت طريقته خالية من التعقيد ومن الأقوال الفلسفية التي قد تذهب بصاحبها إلى بحور الشطط.

الجيلانية

هم أنفسهم القادرية أتباع «عبد القادر الجيلاني» أو الجيلي (471 - 561هـ)، وهو أحد الأقطاب الأربعة (الجيلاني ، وأحمد الرفاعي، وأحد البدوي، وإبراهيم الدسوقي» انظر فرقة القادرية.

المولوية

فرقة صوفية تنتسب إلى الشاعر الفارسى المشهور «جلال الدين الرومى» المتوفى سنة 672 هـ المدفون بقونية.

كان ابن الرومى يرى أن العوالم الظاهرة ليست إلا صوراً لذات الله تعالى، وأن هذه الصور ليست حقيقية فى ذاتها، لأنها غير موجودة، ولأن الوجود الحقيقى الذى لا يغنى والحقيقة التى لا تبلى، إنما هو ذات الله وحده.

وكان على مذهب الحلول كالحلاج، فيقول: «سعيدة هذه اللحظة التى أدانى مراياك فيها جالسين فى القصر، بمالنا من صورتين ووجهين، ولكن بمالك ولى من روح واحدة» وكان يعتقد فى وحدة الوجود، حيث يرى أن كل ذرة فى الوجود إنما تظهر صفة من صفات الله، لأن هذه الصفات تتجلى وتحل فى هذه الذرات بمقادير مختلفة.

وتتميز الطريقة المولوية بإدخال الرقص والايقاعات فى حلقات الذكر، ولم يبق لهم الآن إلا بعض التكايا فى تركيا وفى حلب، وبعض أقطار المشرق.

الدسوقية

الصوفية أتباع سيدى إبراهيم الدسوقى المولود سنة 633 هـ المتوفى سنة676 هـ، وتسمى طريقته كذلك البرهامية وهى تنتشر بمصر والحجاز واليمن، والدسوقى أحد الأقطاب الأربعة الكبار (أحمد البدوى، عبد القادر الجيلانى، وأحمد الرفاعى) وطريقته تدعو إلى الخروج عن النفس وحظوظها، وتدعو إلى محبة جميع الخلق، والتسليم والسكون تحت مراد الشيخ وأمره، وكان الدسوقى يدعو إلى العلم والعمل مع عدم استحباب الخلوة إلا إذا كانت بأمر من الشيخ؛ فالدسوقى نفسه كان يعمل فى صناعة الفخار والحصر، وكان يكره أن يكون المريد عاطلاً، لذا كان يحثه على العمل وكسب قوته بنفسه.

وكان يقول: «من عرف الله وعبده فقد أدرك الشريعة والحقيقة، فاحكموا الحقيقة والشريعة، ولا تفرطوا إن أردتم أن يقتدى بكم، فالشريعة هى الشجرة والحقيقة الثمرة».

وكان يرى أن التصوف ليس هو لبس الصوف، وإنما التصوف قلبى معنوى، ولبس الصوف من متطلباته، حيث يجاهد الصوفى نفسه ويؤدبها.

وأهم كتبه «الجواهر» أو جوهرة الدسوقى.

البيومية

هم الصوفية أتباع على بن محمد البيومى ولد سنة 1108 هـ وتوفى نحو 1183 هـ ، كان فى الأصل على الطريقة الأحمدية حتى أصبح له مريدون.

وأهم ما يميز البيومى هو طريقة تعامله مع معتادى الإجرام الذين يطلق عليهم اليوم «المسجلين الخطرين» حيث وضع منهجًا يقضى على بذور الإجرام بداخلهم، فكان يحضرهم بالقوة إلى المسجد، ويقوم بربطهم بالسلاسل فى أحد الأعمدة، ويجبرهم على العبادة والصلاة، وقد اهتدى منهم كثيرين وأصبح من الصالحين السالكين.

ومن مصنفاته شرح الأربعين النووية، وشرح الجامع الصغير، وشرح على الصيغة الأحمدية.

ومسجد البيومى موجود بحى الحسينية بالقاهرة.

المحمدية الأحمدية

الصوفية أتباع أبو العباس أحمد بن إدريس، ولد بفاس بالمغرب سنة 1172 هـ، وتوفى باليمن سنة 1253، وقد تنقل أحمد بن إدريس بين مصر واليمن ومكة،

ونسبه يرجع إلى الحسين بن على - رضى الله عنهما - وللشيخ عدة مصنفات منها: العقد النفيس فى نظم جواهر التدريس، والصلوات المسماة بالمحامد الثمانية.

وسميت هذه الطريقة الأحمدية نسبة إلى مؤسسها أحمد بن إدريس، وسميت المحمدية لأن أتباعها يشتغلون بالصلاة على النبى ﷺ باعتبارها مدخلاً للطريقة.

وكان الشيخ ينصح مريديه بعدم السكون إلى الراحة، ويدعوهم إلى العمل، وعدم الأغترار بالدنيا، وعبادة الله بصدق.

وتنتشر الطريقة فى مصر، واليمن والحجاز والشام.

السنوسية

هم الصوفية أتباع محمد بن على السنوسى، ولد فى ضاحية من ضواحى مستغانم بالجزائر فى 12 ربيع الأول سنة 1202 هـ - 22 ديسمبر 1787 م على أصح الروايات.

انتقل إلى فاس، التى كانت من مراكز العلم والعلماء فى ذلك الوقت، فأقام بها سبع سنوات (1822 - 1829 م) طالباً للعلم فيها، ثم مدرساً بجامعها الكبير.

وكان يرى أن سبيل الإصلاح لن يتم إلا بإيجاد نوع من التفاهم بين جميع المهتمين بالإسلام أفراداً وجماعات، فدرس القادرية، والشاذلية، والناصرية، وفى سبيل نشر دعوته الجديدة انتقل السنوسى من فاس إلى لاغوات، فى جنوبى الجزائر، وهى ملتقى هام للقوافل الآتية من السودان، وهناك ألقى دروسه الدينية على أكبر عدد ممكن من الراغبين ثم سار إلى قابس وطرابلس وبنى غازى، وجاء القاهرة أيام محمد على ، فأقام بالأزهر مدة يتعلم ويعلم.

أقام السنوسى بالحجاز إلى عام 1840 م ، حيث التقى بعدد من المشايخ الكبار وأقطاب رجال الدين، من بينهم الإمام أبو العباس أحمد بن عبد الله بن إدريس الناسى وغيره، وحصل منهم جميعاً على إجازات.

أنشأ السنوسى زاويته الأولى فى أبى قبيس بمكة بعد وفاة الإدريسى، وذلك سنة 1837م . وهذا التاريخ هو المعتبر بدء قيام الطريقة السنوسية، وأتبعها بزوايا فى الطائف، والمدينة المنورة، وبدر، وجدة، وينبع، وغادر الحجاز سنة 1840 م ووصل بنى غازى سنة 1841م وفى عام 1843 م أنشأ «الزاوية البيضاء» فى الجبل الأخضر، فكانت أهم الزوايا السنوسية، وفى عام 1856 م نقل مركزه من الزاوية البيضاء إلى الجغبوب ، حيث كانت أكثر توسطاً وأسهل اتصالاً.

والزاوية هى مركز الحياة للسنوسية، فهى مركز للحياة الروحية والزراعية، والتجارية، والسياسية، وعلى هذا فالسنوسية ليست مجرد طريقة صوفية روحية فحسب، ولكنها طريقة للحياة بمختلف نواحيها، وكانت الخطوة الأولى لانشاء الزاوية هى أن تفرز قطعة من أرض القبيلة التى تنشأ الزواية فى وطنها، وتخصص لمصلحة الزاوية، ثم تقام الأبنية اللازمة للزاوية، على أن يقوم الرجال بأنفسهم بالعمل، ويكون بالزاوية مضافة تحوى أماكن فسيحة يستطيع أن يأوى اليها التجار والزوار والمسافرون، فيقيمون فيها ثلاثة أيام، حسب عرف الضيافة عند العرب، على أن التجار كان لهم أن يقيموا مدة أطول، والأرض المحيطة بالزاوية كان يقوم بالعناية بها واستثمارها الإخوان، سواء كانوا من أهل القبيلة أو من غيرهم. وعلى سبيل المثال كانت زاوية جغبوب مركزاً كبيراً له ولأتباعه ومريديه، وأنشأ فيها السنوسى مدرسة دينية كبيرة، قوامها مكتبة من ثمانية آلاف مجلد فيها كتب الفقه، والشرع، والحديث، والتصوف، والتاريخ، والتفسير، وعمادها اولئك التلاميذ المخلصون الذين رافقوا السنوسى فى دراسته وأسفاره، فصاروا ممن يعتمد عليهم فى التدريس ، وكان فيها ثلاثمئة طالب، وكان جامعها يتسع لنحو ستمئة من المصلين.

كانت دعوة السنوسى أساسها الإسلام الصحيح، لا الإسلام الذى داخلته البدع، ومن ثم كانت الدعوة السنوسية أساسها العودة بالإسلام إلى ما كان عليه فى عهد الرسول - ﷺ - وخلفائه الكرام، ولذلك كان الاعتماد على الأصلين - الكتاب والسنة - دون الإجماع والقياس المتأخرين، وكان السنوسى يرى أن باب

الاجتهاد لم يقفل ، وبذلك يجوز الاجتهاد حتى لا يصاب الإسلام بالجمود. ولم يكن السنوسى مناهضاً للخلافة العثمانية، لكنه كان يأمل فى أن ينصلح حالها، متى صلح العالم الإسلامى لذا جاء أول اعتراف رسمى بالسنوسية فى فرمان أصدره السلطان عبد المجيد الأول سنة 1856 م، أعفيت بموجبه أملاك الزوايا - التى وصلت إلى 146 زاوية عام 1902 منها 45 بليبيا ، و21 بمصر - من الضرائب، وسمح للسنوسية بجمع ضريبة دينية من أتباعها وفى أيام السلطان عبد العزيز اعتبرت الزوايا السنوسية «حمى» يمكن أن يلجأ إليها.

وكان للسنوسية تاريخاً مشرفاً فى الجهاد ضد الاستعمار الايطالى فى ليبيا وفى 9 صفر 1276 هـ - 7 سبتمر 1859م توفى السنوسى فى الجغبوب، حيث لا يزال قبره إلى الآن ، وخلفه ابنه المهدى (1844 - 1902م)، ثم السيد أحمد الشريف حتى سنة 1918 الذى تحمل المسئولية حيث كان محمد إدريس ابن المهدى لم يزل حدثاً، وباعتزال الشريف سنة 1918 انتقلت المسئولية إلى محمد إدريس، وهو أول أمير لبرقة بعد استقلالها، حيث نصت المادة الرابعة من الدستور البرقاوى على أن «سمو الأمير السيد محمد إدريس السنوسى هو أول أمير لبرقة، وكان ذلك فى سبتمبر 1949 م.

المهدية

المهدية حركة صوفية إصلاحية سياسية، من أكبر عيوبها ادعاء مؤسسها أنه هو المهدى المنتظر.

مؤسس الحركة المهدية هو محمد أحمد المهدى بن عبد الله المولود فى جزيرة لبيب القريبة من مدينة دنقلة بالسودان سنه 1260 هـ - 1845 م. حفظ القرآن فى صغره، وأصبح من سالكى الطريقة السمانية القادرية الصوفية على يد شيخها محمد شريف، ثم على يد الشيخ القرشى،

وفى عام 1870 م اختلى بنفسه فى أحد كهوف جزيرة آبا، وبوفاة الشيخ

القرشي 1880 اصبح المهدى خليفته فى قيادة الطريقة، حيث توافد عليه جموع غفيرة جددوا البيعة معه،

وفى عام 1881 استحالت هذه الحركة - الصوفية النشأة - إلى حركة سياسية إصلاحية، حيث أصدر المهدى فتواه بإعلان الجهاد على المستعمر الانجليزى الكافر.

وفى الأول من شعبان سنة 1298 هـ - 29 يونيو 1881 م أعلن المهدى على الملأ أنه هو المهدى المنتظر.

وكان للانتصارات التى حققها المهدى فى حروبه ضد الاستعمار والتى انتهت بسقوط الخرطوم فى أيدى المهدى وجنوده، كان لهذه الانتصارات أكبر الآثر فى تدعيم فكرة المهدية فى نفوس أتباعه، حيث أنه لم يهزم أبداً.

بسقوط الخرطوم فى 20 يناير سنة 1885م، أخذ المهدى يؤسس دولته، وكان يدعو إلى ضرورة الأخذ بالكتاب والسنة، وتوحيد الكلمة، وإلغاء المذاهب التى لا تزيد المسلمين إلا فرقة، وفتح باب الاجتهاد من جديد، فكل عصر يحتاج إلى الأحكام التى تناسبه، ومرونة الشريعة الإسلامية تسمح بمواكبة هذه الظروف، وفى هذا يقول المهدى:

«لا تعرضوا إلىّ بنصوصكم وعلومكم عن المتقدمين فلكل وقت ومقام حال، ولكل زمان وأوان رجال، ولقد كانت الآيات تنسخ فى زمن النبى - ﷺ - على حسب مصالح الخلق، وكذلك الأحاديث ينسخ بعضهما البعض على حسب المصالح».

وكان يقول لأصحابه :«إن حب الوظائف والأموال والمتع هو الذى عطل الدين واستقامة المسلمين، ولولا الفقراء المساكين والأغنياء الذين تجردوا عن الدنيا لما تقوّم هذا الأمر».

لم يجن المهدى ثمار كفاحه، ففى التاسع من رمضان 1302 هـ - 22 يونيو 1885/ م توفى المهدى الذى لم تدم دولته كثيراً، فقد قضى عليها اللورد كتشنر

سنة 1896/م لكنه لم يقض على المهدية كحركة، فـنـد استمرت ، حيث أسس عبد الرحمن بن محمد المهدى (1885 - 1956 م) وهو أحد أحفاد المهدى، حزب الأمة، وهو حزب المهدية السياسى.

البريلوية (صوفية)

فرقة صوفية نشأت بالهند إبان الاستعمار البريطانى، وتصنف هذه الفرقة من حيث الأصل ضمن جماعة السنة المتمذهبين بالمذهب الحنفى.

أسسها أحمد رضاخان بن تقى على خان، ولد فى بلدة بريلى بولاية اترابرديش، وتتلمذ على الميزرا غلام قادر الشقيق الأكبر للميزرا غلام أحمد القاديانى مؤسس فرقة القاديانية توفى أحمد رضاخان سنة 1340 هـ الموافق 1921م عن عمر يناهز ست وخمسين سنة، ومن أبرز كتبه «أنباء المصطفى» «وخالص الاعتقاد»، الأمن والعلى لناغنى المصطفى، و الملفوظات.

غالى البريلوية فى تقديسهم للنبى - ﷺ - حتى أوصلوه إلى مرتبة الألوهية، وكذلك غالوا فى تقديس شخصية «عبد القادر الجيلانى» مؤسس فرقة الجيلانية ، وكفروا كل من خالف عقائدهم وبصفة خاصة شيخ الإسلام ابن تيمية، والشيخ محمد بن عبد الوهاب.

يقول أحمد رضا خان: «ياغوث (يقصد عبد القادر الجيلانى) إن قدرة «كن» حاصلة لمحمد - ﷺ - من ربه، ومن محمد حاصلة لك، وكل ما يظهر منك يدل على قدرتك على التصرف، وأنك أنت الفاعل الحقيقى وراء الحجاب».

ويقول «أى محمد لا أستطيع أن أقول لك الله، ولا أستطيع أن أفرق بينكما، فأمرك إلى الله هو أعلم بحقيقتك».

وتنتشر البريلوية فى الهند وباكستان، ولهم فى انجلترا جمعيتان: إحدهما «جمعية أهل السنة»، وثانيتهما: «جمعية تبليغ الإسلام».

البكــداشية

طريقة صوفية ميولها شيعية أكثر منها سنية، وتنتسب الطريقة إلى «حاج بكداش ولى»، يقال أنه ولد بنيسابور، والأتراك العثمانيون كانوا ينتمون إلى هذه الطريقة، وما يزال لها انتشار حتى الآن فى ألبانيـا، ويحمد لهذه الطريقة أنها لعبت دوراً لا ينكر فى نشر الإسـلام بين الأتراك والمغول، بل وكان لهـا نفوذ كبـير على الحكام العثمانيين، وتظهر فى هذه الطريقة أثر الرهبانيـة المسيحة، حيث أن بعضهم يعمد إلى الخلوة المطلقة ويمتنع عن الزواج.

التجـانيـة

الصوفية أتباع أبى العـباس بن محمد بن المختار بن أحمـد بن محمد بن سالم التجانى، ولد بقرية عـين ماضى بالجزائر سنة 1150 هـ - 1737م، وتوفى سـنة 1230هـ - 1815م، تنقل بين فاس وتلمـسان ومكة والقـاهرة، وأنشأ طريقته فى فـاس سنة 1196هـ، ومنها انتشرت فى افريقـيا، ومن آثاره كتاب (جواهر المعانى وبلوغ الأمانى فى فيض سيدى أبى العباس التجانى).

وهو الكتاب الذى جمعه أحد تلاميذه.

ومن رجال هذه الطريقة محمد الحافظ بن عبد اللطيف التجانى المصرى (1315 -1398هـ) وهو رائد التجـانية فى مصـر، ومن كتـبه (الحق فى الحق والخلق)، و (شروط الطريقة التـجانية) ، وأسس مجلة لنشـر الطريقة باسم (طريق الحق) سنة 1370هـ .

أهم ما يميز هذه الـطريقة ابتعادهم التام عن السيـاسة وأمور الحكم، ويذكر أن الأمير عـبد القادر الجزائرى طلب منهم مسـاعدته فى الجهاد ضد الفـرنسيين، إلا

أنهم رفضوا الدخول فى متاهات السياسة وآثروا التفرغ للعبادة، حتى أنهم أتهموا بأنهم عملاء للفرنسيين.

ويزعم التجانية أن الرسول - ﷺ - قد التقى بمؤسس الطريقة التجانى، لقاءً حسياً، وأنه تحدث معه وعلمه صلاة يسمونها (صلاة الفاتح لما أغلق) وصيغتها «اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق، الهادى إلى صراطك المستقيم، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم» وقد وضعوا فى فضل هذه الصلاة فوائد تفوق كل تصور، منها أن ثواب الصلاة الواحدة منها يعادل ثواب قراءة القرآن ست مرات.

يعتقدون أن التجانى هو خاتم الأولياء، ويقولون أن من سلك طريقتهم يخفف عنه سكرات الموت ويظله الله فى ظل عرشه.

وتنتشر هذه الطريقة فى المغرب والسنغال والسودان ونيجريا ومصر، ويقال أن عدد التيجانيين فى نيجريا يزيد على عشرة مليون نسمة.

الجوعة

هم متصوفة أهل الشام، والسمة الأساسية فى طريقتهم هى الجوع، فهم لا يأكلون إلا ما يقيم صلبهم، والجوع عندهم يحارب اللذة، ويوجه الصوفى إلى العبادة والتفرغ لها.

وأهم رموز هذه المدرسة التى اتخذت الجوع شعارًا لها قاسم بن عثمان الذى أطلق عليه لقب الجوعى الكبير.

أصحاب أبو العزائم

هم الصوفية أصحاب محمد ماضى أبو العزائم، المولود برشيد بمصر، والمتوفى سنة (1937م - 1356هـ)، ويبدو من تاريخ عائلته أنهم ذوى باع طويل فى التصوف، فجده لأمه يرجع نسبه إلى الشيخ القطب عبد القادر الجيلانى.

وقد صنف أبو العزائم بعض الكتب فى التصوف، منها: شراب الأرواح من فضل الفتاح، وأصول الوصول إلى معية الرسول.

والسالك عنده يجب أن يترقى بإيمانه حتى يصل إلى أعلى الدرجات، فيبدأ بالتوبة، فالصبر، والشكر، والرجاء، والخوف، والزهد، والتوكل، والرضا، حتى يصل إلى المحبة، ومن عرف الله من طريق المحبة أحبه الله، وقربه، وعلمه، ومكنه، وهذه غاية السالك، أو المريد.

الجعفرية

هم الجعفرية أصحاب الشيخ صالح الجعفرى (1399 - 1328 هـ) الموافق (1907 - 1978)، وقد تلقى الطريقة عن شيخه أبو العباس أحمد بن إدريس مؤسس الطريقة المحمدية الأحمدية، لذا يطلق على هذه الطريقة الجعفرية الأحمدية المحمدية.

والشيخ الجعفرى أصله من قبيلة الجعافرة الشهيرة التى تسكن جنوب مصر والسودان، وقد درس الشيخ بالأزهر، واهتم بجمع آثار الشيخ أحمد بن إدريس، ووضع كتاب (المنتقى النفيس) الذى شرح فيه الطريقة المحمدية الأحمدية، ومن الآثار التى تركها لنا الشيخ الجعفرى، المعانى الرقيقة، ولوامع البروق النوارنية، والنفحات والخيرات الجعفرية.

الإباحية

هم جماعة ادعوا التصوف، وقالوا بارتفاع التكاليف الشرعية عن الولى، فالعبادة على حد ادعائهم - لا لزوم لها، لأنه وصل إلى مقام لا يحتاج معه القيام بذلك، ولأنه لو اشتغل بوظائف الشرع وظواهره انقطع عن حفظ الباطن وتشوش عليه الالتفات عن أنواع الواردات الباطنية إلى مراعاة الظاهر.

وبعضهم يقول: الأعمال بالجوارح لاوزن لهاوإنما النظر إلى القلوب، وقلوبنا مليئة بحب الله ، وواصلة إلى معرفة الله، وإنما نخوض فى الدنيا بأيدينا وقلوبنا، عاكفة فى الحضرة الربوبية، فنحن مع الشهوات بالظواهر لا بالقلوب، وهؤلاء لا يوجد عندهم فرق بين الحلال والحرام، فكل شىء عندهم مباح ما دامت قلوبهم عامرة بحب الله!!

ومثل هؤلاء يقول فيهم «أبو زيد البسطامى» :لو نظرتم إلي رجل أعطى من الكرامات، حتى يرتقى فى الهواء، فلا تغتروا به، حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وحفظ الحدود، وآداء الشريعة).

ويقول الإمام الجنيد :(الطرق كلها مسدودة على الخلق، إلا على من اقتفى أثر الرسول - ﷺ- واتبع سنته، ولزم طريقته). وقال: (من لم يحفظ القرآن، ولم يكتب الحديث ، لا يقتدى به فى هذا الأمر؛ لأن علمنا هذا - التصوف مقيد بأصول الكتاب والسنة).

ويقول الإمام الغزالى: (لو رأيت إنساناً يطير فى الهواء، ويمشى على الماء، وهو يتعاطى أمراً يخالف الشرع، فاعلم أنه الشيطان).

ونسأله الله سبحانه وتعالى أن يكفى الإسلام والمسلمين شر هؤلاء، ومن على شاكلتهم. . آمين.

الرفاعية (صوفية)

الصوفية أتباع السيد أحمد بن السيد على الرفاعى ، ولد سنة 512 هـ بواسط بالعراق ، وتوفى سنة 580 هـ .

وكان الرفاعى يشترط فى مريديه أن يكون لهم عمل أو حرفة يعتمد عليها فى تحصيل ارزاقهم، والا يحرم عليهم الدخول فى مدرسته وسلوك طريقته. وكان يقول طريقى دين بلا بدعة، همة بلا كسل، وعمل بلا رياء، وقلب بلا شغل، ونفس بلا شهوة.

وتقوم الطريقة الرفاعية على احترام الشريعة ونبذ البدع، والالتزام بالعبادات وطرح العادات ، فالطرق الصوفية التى تخالف الشريعة زندقة، فالطريق الحق هو طريق الرسول - ﷺ - والتصوف الحق لا يأخذ بالرأى، فما هلك من هلك إلا بالرأى.

وينتقد الشيخ أحمد الرفاعي الحلاج فى شطحاته فيقول: «وينقلون عن الحلاج أنه قال: أنا الحق، وقد أخطأ الحلاج بوهمه، فلو كان على الحق ما قال أنا الحق، وما أراه رجلاً واصلاً أبداً، وما أراه سمع إلا دقة أو طنيناً فأخذه الوهم من حال إلي حال. .»

وكان الشيخ الرفاعي يكره الخوض فى الكلام، فيقول: «أقرب الناس إلي الزندقة المتصوفة المشغولون عن العبادات بالخوض فى الكلام على الذات والصفات. .» ويقول: «الطريق أن تقول آمنت بالله، ووقفت عند حدود الله، وعظمت ما عظم الله، وانتهيت عما نهى الله، ولا طريق بعد هذا أبداً، إذ ليس بعد الحق إلا الضلال».

وقد انتشرت طريقة الشيخ الرفاعى فى غرب آسيا، وأدخلها مصر أبو الفتح الواسطى أحد تلاميذ الرفاعى.

القسم العاشر

التنظيمات السياسية

الوهابية (حركة)

الحركة الوهابية حركة إسلامية إصلاحية، كان الهدف منها العودة إلى عقائد السلف الصالح، وتنقية الإسلام من الشوائب التى علقت به، مطبقة فى ذلك منهج الإمام ابن حنبل، ومن حذا حذوه من بعده ، خاصة ابن تيمية وتلميذه ابن القيم.

وقد ظهرت الدعوة الوهابية فى جزيرة العرب حوالى منتصف القرن الثامن عشر على يد زعيمها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولذلك تنسب إليه وسمى أتباعه الوهابيين.

ولد محمد بن عبد الوهاب سنة 1115 هـ - 1703م فى العيينة من بلاد نجد، ونشأ بها، وحفظ القرآن وتلقى العلم عن أبيه الذى تولى القضاء فى بعض بلدان العارض من أقاليم نجد. وحج إلى بيت الله الحرام وهو بعد فى سن الشباب، ثم قصد إلى المدينة المنورة وأقام بها نحو شهرين، ثم عاد إلى بلده، واشتغل بدراسة الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل.

كان محمد بن عبد الوهاب حاد الفهم، شديد الذكاء، سريع الحفظ ، ولديه رغبة قوية فى تحصيل العلم، ورحل فى طلب العلم، فقصد البصرة والحجاز مراراً وجاء «الحسا» وكانت آهلة بالمشايخ والعلماء وطالت إقامته بالبصرة يتلق فيها العلم ويقرأ كثيراً من كتب الحديث والفقه واللغة، ثم عاد إلى أرضه وموطنه.

استنكر محمد بن عبد الوهاب كثيراً من البدع التى تفشت بين المسلمين، ورأى فيها شركا بالله فدعا إلي التوحيد وصنف فيه كتابا، ودعا قومه إلى تنقية الإسلام مما دخله من بدع، وطرح كل مالم يرد فى القرآن والسنة من الأحكام ، والتعاليم والرجوع بالدين إلى فطرته وبساطته الأولى، وقد أخذ دعوته من طريقة الإمام ابن تيمية.

والشيخ محمد بن عبد الوهاب وإن كان حنبلى المذهب لكنه لم يكن يلتزم بهذا المذهب فى فتاواه إذا ترجح لديه الدليل فيما يخالفه، لذلك يرى البعض أن دعوته السلفية اتسمت بأنها لا مذهبية فى أصولها، حنبلية فى فروعها.

دعا الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى فتح باب الاجتهاد من جديد، والاعتماد على الكتاب والسنة، وطرح أى أمر من أمور العقيدة لا يجد سنده فى هذين المصدرين، كما أحيا فريضة الجهاد لنشر الدعوة وازالة كل مظاهر الشرك التى تسللت إلي الإسلام.

ومن تعاليمه تحريم لبس الحرير وشرب الدخان والتنباك وتحريم إقامة المزارات ونصب القباب على القبور. والدعوة إلى هدمها.

نالت الدعوة الوهابية نجاحاً بين أهل نجد، وكسبت الكثير من الأعوان فى حيز زمنى قصير، دون أن تعير لها الحكومة العثمانية أدنى اهتمام، ولكن حدث يوما أن قُدمَت إلي الشيخ محمد بن عبد الوهاب امرأة متهمة بالزنى، وثبتت عليها التهمة، فأمر برجمها ورجمت بالفعل، فوصل النبأ إلى حاتم (الحسا) أو (الأحساء) الذي تمتد سلطته إلى العيينة، فأرسل إلى أمير العيينة يأمر بأن يمنع الشيخ من الدعوة، فرحل الشيخ إلى مدينة (الدرعية) إذ كان أميرها (محمد بن سعود) فأعجب الأمير بالدعوة واعتنقها، وآوى إليه محمد بن عبد الوهاب.

أعلن الأمير محمد بن سعود مناصرته للتعاليم الوهابية، وتعاهد والشيخ على التعاون فى نشر الدعوة على أن يؤيد سيادة الأمير بين العرب، وكان ذلك سنة 1157 هـ 1744، ومن يومئذ اتخذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب (الدرعية) مركزاً لنشر الدعوة، وأخذ يرفد الرسل إلى البلاد لنشر الدعوة إلى التوحيد، وأيد الأمير محمد بن سعود هذه الدعوة بحد السيف، فدعا القبائل والبلاد المجاورة إلى الأخذ بها أو يقاتلهم، فلم تمض عدة سنوات حتى عمت الدعوة معظم بلاد نجد، وحارب الأمير قبائل عدة كانت تناوىء الوهابية إلى أن توفى سنة 1756م، فخلفه ابنه (عبد العزيز بن سعود) وكان من أشد أنصار الدعوة فازداد انتشار الدعوة فى عهده، وامتد نفوذه السياسى إلى معظم بلاد نجد وتجاوزها إلى بعض أنحاء الحجاز وأطراف العراق، وتوفى محمد بن عبد الوهاب سنة 1206هـ - 1792 م بعد أن قويت دعوته واستفاضت بين القبائل.

ظلت الدعوة الوهابية بعد وفاة زعيمها ومؤسسها تنمو بفضل تأييد الأمير عبد العزيز لها، فامتد نفوذ الوهابيين إلى ولاية البصرة، وزحفوا على (كربلاء) معقل الشيعة واستولوا عليها سنة 1801، وامعنوا فى أهلها قتلا، وهدموا مسجد الحسين بن على رضي الله عنهما، وأخذوا ما فى قبته من نفائس وجواهر، فضج المسلمون فى سائر الأقطار وخاصة الشيعة مما ارتكبه الوهابيون فى كربلاء، فجاء الدرعية شيعى متنكر واغتال الأمير عبد العزيز وهو قائم يصلى العصر فى جامع الدرعية سنة 1802م، وخلفه ابنه سعود بن عبد العزيز.

وصل الأمير سعود فى فتوحاته إلي حدود مسقط، وامتد نفوذه إلى شواطىء الخليج الفارسى، واعتزم فتح الحجاز، فجرد جيوشه على (الشريف غالب بن مساعد) شريف مكة، وزحف الوهابيون على (الطائف) التى تعد مفتاح مكة فاحتلوها سنة 1216هـ - 1802م، ثم دخل الأمير سعود مكة ظافراً بعد أن جلا عنها الشريف غالب وجنوده إلى جدة سنة 1218هـ - 1803م.

كتب الأمير سعود - إلى السلطان سليم الثالث سلطان تركيا ينبئه بهذا الفتح ويخبره أنه قد هدم القباب التى فوق القبور، ويطلب إليه منع مجىء المحمل من دمشق أو القاهرة فإن ذلك ليس من الدين فى شيء.

واستولى الوهابيون على المدينة بعد فتح مكة بسنتين، واستولوا على النفائس والجواهر الموجودة بالحرم النبوى وامتدت الحركة إلى عسير واليمن وفلسطين، وتعطلت مراسم الحج واضطربت تركيا بإزاء امتداد دعوة الوهابيين واستيلائهم على الحرمين الشريفين، ومنعهم الحجاج الذين لا يتبعون تعاليمهم من الحج، وانتصارهم على الولاة فى العراق والشام، فاستنجدت تركيا بمحمد على باشا والى مصر وطلبت إليه محاربتهم، فجهز محمد على للحرب، وبدأت الحملة سنة 1818م، وانتهت بانتصار الجيش المصرى سنة 1818م.

البابية (حركة)

البابيــة حركة هــدامة، هدافهــا تشويش عقــيدة المسلمين، وزرع بذور الفــرقة بينهم.

مؤسس الحركة «على محــمد رضا الشيرازى » (1235 - 1256 هـ) (1819-1849 م). فى سنة 1260هـ - 1844م أعلن أنه هو الباب، وأن دورة نبوة محمد - ﷺ - قد انتهت فى هــذا التاريخ لتبدا دورة جديدة، هى دورته ويــزعم البابية أن شريعة الإســلام التى أتى بها محمد - ﷺ - قــد نسخت بدين الباب، وعلى هذا فقد انتهي - على حد قولهم - العمل بالقرآن.

بعد موت على الشــيرازى قام بالأمر، بعده الميــزرا حسين على النورى الملقب «بهاء الله» فغير اسم الحركة إلي البهائية، ووضع كــتباً أسماه «الأقدس» ليقوم مقام القرآن، وكان ينازع البــهاء فى الأمر أخوه يحيي علــى الملقب بالأزل، كان ينازعه فى خلافة الباب، فانشق عنه ووضع كتــاب سماه «الألواح» وسمى أتباعه بالأزلية إلا أن أخاه البهاء قتله هو وأتباعه.

ومن معتقــدات البهائيين، أن الباب هو خالق كل شيء كمــا يعتقدون بالحلول والتناسخ، وقبلتهم فى الصــلاة هى البيت الذى ولد فيه الباب بشــيزار، وقيل هى القبر المدفون فيه الباب بعكا.

وأهم ما يميزهم تقــديسهم لرقم «19 » وهو عدد حــروف «بسم الله الرحمن الرحيم» فجعلوا عدد الشهور 19شهراً ، وعدد أيام كل شهر 19 يوماً، ويصومون الشهر التاسع عشر.

علاوة على أنهم أنكروا معــجزات الأنبياء ووافقوا معــتقد النصارى فى صلب السيــد المسيح كما إنهــم يحرمون الحجــاب على المرأة، وبالكلية فهم بعــيدون كل البعد عن الإسلام، وإنما أوردنا حركتهم ليأخذ كل منا حذره.

ومركز البـابية والبهائيـة عكا، حيث قبر الباب، ويقطن مـعظمهم فى ايران، وبعضهم فى سوريا والعراق، ولبنان، وفلسيطين.

البهـائيـة (حـركـة)

حركة هدامة تهدف إلي هدم الإسلام ، بإدخال معتقدات الكفر والوثنية عليه.

تنسب الحركة إلى الميزرا حسين على النورى الملقب بالبهاء (1891 - 1892)، وهو الذى قام بالأمـر بعد موت علـى محمد رضـا الشيـرازي - الملقب بالباب - مؤسس الحركة البابية. (انظر البابية).

القاديانية

القاديانية حـركة كان الهدف منها تـفريغ الإسلام من مضمـونه، والمتعمق فى هذه الحركة يستطيع أن يتلـمس أنها لا تختلف كثيرا عمـا يسمى اليوم (بالعولمة) وتنتسب هذه الفرقة إلى ميزرا غلام أحمد القاديانى نسبة إلى قاديان التابعة لكشمير بالهند، وقد ظهر مذهبه بصـفة رسمية سنة 1900م ، وأنشأ مـجلة ناطقة بأفكاره المتطرفة أسمـاها (مجلة الأديان) كما ألف عددا من الكتب التى تضـمنت مذهبه منها : براهين الأحمدية، أنوار الإسلام، نور الحق، حقيقة الوحى، تحفة الندوة، تبليغ رسالة، شهادة القرآن .

ونجد أن بعض الكُتّاب ـ منهم د. مصطفى الشكعـة ـ يلحق هذه الفرقة بفرق الشـيعة، علـى أساس أن ميـزرا غلام ادعى ضـمن ادعاءاته الكـثيرة أنه (المـهدى المنتظر) ويرى د. الشـكعة أن هذا الأمـر ينفـرد به الشـيـعـة دون بقيـة الفـرق الإسلامـية، ويرى أنه لهذا السبب كـان ارتباط ميـزرا غلام بالشيعـة أقرب، وفى الحقيقة نختلف مع هذا الرأى فمن ناحية نجد أن الشيعة كما يؤمنون بالمهدى المنتظر

فالسنة كذلك يؤمنون به، وإن كان الخلاف في تحديد شخصية المهدى المنتظر، ومن ناحية أخرى الأسس التى تقوم عليها عقيدة الشيعة ليس أهمها ظهور المهدى المنتظر، فهناك موقفهم من الإمامة ،وأخذ العلم عن آل البيت، واعتقادهم بالتقية والبداء . . إلخ، ولهذا فإن هذه الفرقة ـ القاديانية ـ لا تندرج تحت فرق الشيعة، وقد تكون خارجة عن ملة الإسلام .

وكان ميزرا غلام يدعى أن روح محمد - ﷺ - وروح عيسى عليه السلام قد حلتا فيه .

وكان يقول عن نفسه : هذا الخادم المتواضع لم يدّع يوما أنه نبى أو رسول بالمعنى الحقيقى .

إن الله دعانى نبيا بطريق الاستعارة، ونبوتى هى انعكاس لنبوة محمد , والظل لا يكون له وجود مستقل، وليس له وجود حقيقى، وإنما هو صورة للشخص الأصلى الذى يعرف من خلاله .

ويقول مؤكدا : وهذا الكلام الذى ذكرته مرارا والذى أتلوه هو كلام الله بطريق القطع واليقين كالقرآن والتوراة وأنا نبى ظلى بروزى من أنبياء الله، وتجب على كل مسلم إطاعتى فى الأمور الدينية، ويجب على كل مسلم أن يؤمن بأنى المسيح الموعود، وكل من بلغته دعوتى فلم يحكمنى ولم يؤمن بأنى المسيح الموعود، ولم يؤمن بأن الوحى الذى ينزل على من الله هو مسئول ومحاسب فى السماء وإن كان مسلما . .

ويضيف : إننى لا أقتصر على قولى إن لو كنت كاذبا لهلكت، بل أضيف إلى ذلك أننى صادق كموسى وعيسى وداود ومحمد صلى الله عليه وسلم، وقد أنزل الله لتصديقى آيات سماوية تربو على عشرة آلاف، وقد شهد لى القرآن، وشهد لى الرسول، وقد عين الأنبياء زمن بعثتى، وذلك هو عصرنا هذا .

وزعم ميزرا غلام أن الوحى نوعان : وحى الله إلى الأنبياء ووحى الله إلى الأولياء، واستند فى هذا القول إلى أن الله سبحانه وتعالى قد أوحى إلى أم موسى عليه السلام فى قوله تعالى :﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ . . . ﴾

[القصص7:]، وكذلك أوحى سبحانه وتعالى إلى النحل فى قوله :﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ [سورة النحل ـ آية 68].

وأهم ما تميز به القاديانية هو تعطيل فريضة الجهاد، وقد قال ميزرا غلام هذه المقولة ليمنع الهنود من مقاومة الاحتلال الإنجليزى، وقد عمد ميزرا غلام ومن تابعه من القاديانية ـ فى سبيل نشر الدعوة لتعطيل الجهاد ـ إلى تغيير حقائق السيرة النبوية الشريفة، وأخذوا من الأحداث التاريخية والأحكام الدينية ما يخدم غايتهم وطرحوا ما عداها، ويقول ميزرا غلام : إن عقيدتى التى أكررها أن الإسلام جزءان : الجزء الأول طاعة الله، والجزء الثانى طاعة الحكومة التى بسطت الأمن وآوتنا فى ظلها من الظالمين، وهى الحكومة البريطانية .

وبعدما توفى ميزرا غلام سنة 1908م انقسم تابعوه إلى فرقتين، فرقة رأت أنه نبى مرسل، وأن من أنكر هذا القول فهو كافر، وعلى رأس هذا الفريق ولده نور الدين الخليفة الأول للقاديانية والذى ألبسه الإنجليز تاج الخلافة .

أما الفرقة الثانية فلم تعترف بنبوته، وإنما يرون أنه مجرد مصلح أو ولى، وأطلقوا على أنفسهم اسم (الأحمدية) ،ومن أشهر رجال هذه الفرقة غلام رضا أحمد، وخوجة كمال الدين، ومولاى محمد على، ويعتبر هذا الأخير من أبرز وأشهر رجال الأحمدية اللاهورية ويعيش القاديانيون الآن فى الهند وباكستان. (انظر : الأحمدية).

الأحمدية اللاهورية

أسسها الميزرا غلام أحمد القاديانى وأظهرها إلى حيز الوجود الرسمى سنة 1900م بالهند ، وتطرف فى أفكاره حتى ادعى النبوة . وبعد وفاته انقسم أتباعه إلى فريقين، فريق والاه على قوله وأثبت له النبوة، وفريق آخر قال إنه مصلح أو

ولى ولم يرق إلى مستوى النبوة ، وهؤلاء أطلقوا على أنفسهم اسم (الأحمدية) وكان أبرز رجالهم (مولاى محمد على) وقد أنكر محمد على معجزات الأنبياء، وقام بتأويل الآيات القرآنية التى ذكرت تلك المعجزات ، وعلى سبيل المثال ، فى قوله تعالى : ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ آل عمران : 49] .

ويقول محمد على : إن المراد بالطير هنا ـ على سبيل الاستعارة ـ رجال يستطيعون أن يرتفعوا من الأرض وما يتصل بها من أشياء وأخلاق ويطيروا إلى الله، فإن الإنسان يستطيع بنفح النبى أن يتجرد من الأفكار البشرية السافلة ويخلق فى عالم الأرواح . (للفائدة انظر : القاديانية)

علماء الجزائر (جماعة)

حركة إسلامية نشأت فى الجزائر سنة 1926على يد عبد الحميد بن باديس الذى تخرج فى جامع الزيتونة، والشيخ بشير الإبراهيم الذى تأثر بفكر الإمام محمد عبده، وقامت هذه الحركة للحفاظ على الهوية الجزائرية العربية الإسلامية فى مواجهة السياسة التى كانت تتبعها فرنسا فى الجزائر، والتى استهدفت القضاء على الهوية الجزائرية وجعلها جزء من فرنسا.

نجمة شمال افريقيا (جماعة)

حركة سياسية نشأت بالجزائر إبان الاحتلال الفرنسى كانت تهدف إلي تحرير الجزائر، أسسها مصالى الحاج، وكان شيوعياً فى أول الأمر، ثم أصبحت اتجاهاته السياسية تميل إلى الحفاظ على هوية الجزائر العربية الإسلامية، وانتهى به الأمر إلى المطالبة باستقلال الجزائر عن فرنسا.

التبليغ (جماعة)

تأسست جماعة التبليغ فى الهند على يد الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى (1303 - 1364هـ) المولود بقرية كاندهلة إحدى قرى سهارنفور بالهند. تلقى تعليمه فى مدرسة ديوبند، وهى أكبر مدرسة للأحناف فى الهند.

تقوم دعوة الجماعة على تبليغ فضائل الإسلام والحث على اتباعها، والعمل على بث الروح الإسلامية - في أبناء المسلمين - من جديد، وانتشالهم من ملذات الدنيا التى انغمسوا فيها، حتى نسوا أو تناسوا البديهيات التى يقوم عليها الدين الإسلامى.

والجماعة فى سبيل نشر دعوتها تقسم الدعاة إلي مجموعات وتبثهم فى البلاد، مع توفير ما يكفى من زاد لكل فرد من أفراد المجموعة، على ألا يتعدى حد التقشف، وعندما يصلون إلى البلدة التى توجهوا إليها، يدعون الناس لسماع البيان أو الخطبة التي سيلقونها، وبعد القاء البيان ينفرد كل فرد من أفراد الدعاة بمجموعة من الناس يعلمهم مبادىء وفضائل الإسلام، على أنهم لا يتعرضون لأى من التيارات الفكرية أو السياسية، ولا يعملون على إزالة المنكر، حيث أن هذا لا يكون إلا فى مرحلة لاحقة بعد أن يعود الناس إلى حظيرة الإسلام من جديد.

وتوجب هذه الجماعة التقليد فى المذاهب، حيث أن باب الاجتهاد - من وجهة نظرهم - مغلق، فالمجتهد المطلق صعب أن يوجد فى هذا العصر.

على أن تأثير الطرق الصوفية التى انتشرت فى الهند واضح على أفراد هذه الجماعة، فمن أعلام الصوفية ذوى القدر عندهم: عبد القادر الجيلانى، وجلال الدين الرومى الشاعر الصوفى الفارسى، وأبو منصور الماتريدى.

المركز الرئيسى لجماعة التبليغ موجود بدهلى فى شبه القارة الهندية، ومنها انتشرت في العديد من بقاع العالم، فى سوريا ، ولبنان، وفلسطين، ومصر، والسودان، ولهم جهود لا تنكر فى نشر الإسلام الصحيح بين المسلمين، ودعوة غير المسلمين إلي الإسلام فى أمريكا وأوروبا.

الإخوان المسلمون (جماعة)

ظهرت حركة الأخوان المسلمين فى حيز الوجود سنة 1928 م على يد الشيخ حسن البنا (1906 - 1949م)، وكان هدفها نشر تعاليم الإسلام الصحيحة بإعمال أحكام الكتاب والسنة كما كان السلف الصالح، وذلك تمهيداً لإقامة حكومة إسلامية، حيث إن الإسلام دين ودنيا، ولا يوجد فصل بين الإسلام والسياسية، فكانت الحركة حجراً عثرة فى طريق الزحف العلمانى الرهيب.

بعد تخرجه من دار العلوم سنة 1927 عين حسن البنا مدرساً فى إحدى المدارس الابتدائية بمحافظة الإسماعلية ، فيها عمل علي نشر أفكاره وتم تأسيس النواة الأولى للإخوان المسلمين فى إبرايل 1828م مع حافظ عبد الحميد، وفؤاد إبراهيم، وعبد الرحمن حسب الله وغيرهم.

بعد أن انتقل حسن البنا إلى القاهرة أخذت الحركة فى الاتساع وصدر لها عدة صحف منها : النذير، والإخوان المسلمون، والشهاب، وبعد أن فتحت الجماعة باب الجهاد أصبح لها جهاز سرى وجيش بلغ فى أواخر سنة 1947حوالى 75 ألف فرد، وقد شارك الأخوان المسلمون فى حرب فلسطين سنة 1948، وقد أبلوا فيها بلاءً حسناً، كما أعلنوا الجهاد ضد قوات الاحتلال الانجليزى الموجودة بمصر.

عندما ظهرت خطورة الإخوان المسلمين ومدى قوتها أصدرت حكومة النقراشى فى 8 ديسمبر 1984 قراراً بحل جماعة الإخوان المسلمين، وفى 28 ديسمبر من نفس العام اغتيل النقراشى، اغتاله عبد المجيد حسن بأن أطلق عليه الرصاص داخل وزارة الداخلية، فردت الحكومة على هذا بقتل حسن البنا فى 12 فبراير 1949.

وفى سنة 1950 تم انتخاب حسن إسماعيل الهضيبى (1891 - 1973م) مرشداً للأخوان.

قامت ثورة 23 يوليو 1952، وكان هناك ثمة تعاون بين رجال الثورة والإخوان

المسلمين، بل أن الإخوان ساندوا الثورة وباركوها، إلا أنه بدأت الخلافات تظهر بين الضباط الأحرار والإخوان، فعندما صدر قانون الإصلاح الزراعى، وحدد الحد الأقصى للملكية بمائتى فدان، اعترض الإخوان حيث رأوا أن الحد الأقصى يجب ألا يقل عن خمسمائة فدان، لأن التوارث سيفتت الملكية بل وطلبوا من رجال الثورة عدم اتخاذ مثل هذه القرارات الحاسمة قبل أخذ رأى الأخوان.

فى 14 يناير 1954أصدر مجلس قيادة الثورة قراراً بحل جماعة الإخوان المسلمين، وتمت حملة اعتقالات واسعة لأعضاء الجماعة.

وفى يوم الثلاثاء الموافق 1954 - 10- 26 تعرض الرئيس جمال عبد الناصر لمحاولة اغتيال فى ميدان المنشية بالأسكندرية، حيث كان يلقى خطاباً بمناسبة توقيع اتفاقية الجلاء مع بريطانيا، فقد أُطلق عليه عدة رصاصات ولكنها لم تصبه، وأنهم الأخوان المسلمون بأنهم هم المنظمون للحادث، وصدر الحكم بالإعدام على سبعة من الإخوان هم: حسن الهضيبى، وعبد القادر عودة، ومحمد فرغلى، ويوسف طلعت، وهنداوى دوير، وإبراهيم الطيب. ومحمود عبد اللطيف، وقد نفذ الحكم على الجميع عدا الهضيبى الذى خفف عنه الحكم إلى المؤبد، حيث أفرج عنه سنة 1964 لأسباب صحية.

وفى سنة 1965 تمت حملة اعتقالات جديدة على الإخوان، وفي هذه المرة نفذ حكم الإعدام على ثلاثة أشخاص: يوسف هواش، وعبد الفتاح إسماعيل، وسيد قطب (1966 - 1906م) الذى يعتبر كتابه (معالم فى الطريق) بمثابة دستور الإخوان.

كان سيد قطب يرى أن العالم المعاصر وهو لا يطبق أحكام الكتاب والسنة إنما هو مجتمع جاهلى، وهذا العالم الجاهلى الذى أنكر حاكمية الله، يجب إعادة غرس الإسلام من جديد فى نفوس أفراده حتى لو ادعوا أنهم مسلمون، لأنهم مجرد مسلمين بالميلاد، ويجب أن يعلموا أن الإسلام هو إقرار عقيدة لا إله إلا الله بمدلولها الحقيقى، وهى رد الحاكمية لله فى أمرهم كله، وطرد المعتدين على سلطان الله بادعاء هذا الحق لأنفسهم.

ويقول سيد قطب :«إن النظام الاجتماعى الإسلامى، وقد انبثق من العقيدة

الإسلامية، وتكيف وجوده بالشريعة الإسلامية، يجب أن تكون الشريعة هي المسيطرة على كل تطور فى نظامه، وألا يترخص هذا النظام في اتجاه من اتجاهاته الكلية أو الجزئية خضوعاً لأوضاع أجنبية عن طبيعته، تضغط عليه من الخارج، بينما هو يملك تلبية جميع الحاجات المتجددة فى حدود قانونه هو ، وحسب اتجاهه الذاتى».

ويرى سيد قطب أنه لكى يبدأ البعث الإسلامى من جديد لابد من طليعة تعزم على هذا العمل، بحيث تكون فى عزلة عن هذا المجتمع، الجاهلى، وفى نفس الوقت تكون على اتصال به لتقوم بعملها.

كما يرى أن المجتمع الجاهلى القديم قد ينضم إلي المجتمع الإسلامى الجديد، وقد لا ينضم ، كما أنه قد يهادن المجتمع الإسلامى الجديد أو يحاربه، وإن السنّة قد جرت بأن يشن المجتمع الجاهلى حرباً لاهوادة فيها سواء على طلائع هذا المجتمع فى مراحل نشوئه وهو أفراداً ومجموعات، أو هذا المجتمع نفسه بعد قيامه فعلاً وهو ما حدث فى تاريخ الدعوة الإسلامية منذ نوح عليه السلام إلي محمد - ﷺ - دون استثناء. .

وطبيعى والكلامُ لسَيدْ قطب أن المجتمع المسلم الجديد لا ينشأ ولا يتقرر إلا إذا بلغ درجة من القوة بواجه بها ضغط المجتمع الجاهلى القديم.

وبحركة الاعتقال الأخيرة والتي اعدم فيها سيد قطب لم يختف التنظيم تمامًا، وإنما ظهر بأسماء أخري، أو بالأدق ظهرت تنظيمات أخرى اتخذت من أفكار الإخوان وبالتحديد كتاب سيد قطب «معالم فى الطريق» المصدر الذى استقت منه أفكارها، ونقصد بهذا جماعتى التكفير والهجرة، وجماعة الجهاد.

التكفير والهجرة (جماعة)

أسس هذه الجماعة شكرى أحمد مصطفى، وهو أحد أعضاء تنظيم الإخوان المسلمين بأسيوط، وذلك قبل تخرجه من كلية الزراعة سنة 1964، وكان ممن تم اعتقالهم ضمن حملة الاعتقالات الواسعة التى تمت على الإخوان سنة 1956م، وقد ظل شكرى مصطفى معتقلاً حتى سنة 1971، وأثناء هذه الفترة كان يحلل فكر جماعة الإخوان حتى خرج بفكر جديد أخذ يدعو إليه عقب خروجه من المعتقل، وضمّن هذا الفكر كتابه «الخلافة» ويدور حول محورين، التكفير، والهجرة.

فى البداية يقرر شكرى أن أركان الإسلام الخمسة هى الحد الأدنى للإسلام، وهذه الأركان ينضم اليها عدد من الفروض، بحيث إذا أهملنا أى منها بغير عذر خرجنا من الإيمان إلي الكفر، ومن هذه الفروض التى عددها: البيعة، والطاعة، وإعمال حكم الله.

ويوضح شكرى معنى الكفر والكافر، فيقول: الكافر هو المنكر لفرائض الله والتارك لها، وكذلك كل من يستحل المعصية ويعتبرها حلالا، ومن يرتكب كبيرة فهو فاسق وكافر، وكذلك كل من يستحل المعصية ويعتبرها حلالا، ومن يرتكب كبيرة هو فاسق وكافر، وكذلك كل من أتى قولاً أو فعلاً أنكر به أو أهمل أمر معلوم من الدين بالضرورة، أو أفتى بغير ما أنزل الله فهو كافر.

وانتهى شكرى إلى أن من لا يحتكم إلى الشرائع التى أنزلها الله فحكمه حكم جاهلية، ويكون من الكافرين، لقوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة44:] وقوله: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [المائدة45:] وقوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة : 47]. ويقرر أن الظالم هو الكافر لقوله تعالى: ﴿ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [البقرة: 254].

ويقــول شكرى: «اتحدى أن توجـد آية واحدة قطعية الدلالة تثبت أن الله قد سمى المسلم فاسقا، وذلك لأن الفسق هو الكفر الذى يخلد صاحبه فى النار وعلى هذا فالمجتمع الذى نعيش فيه - علي حد قول شكرى مصطفى - هو مجتمع كافر من القمة إلى القاعدة، لذا فالهجرة واجبة من هذا المجتمع الكافر.

ويقـول شكرى: أن الهجرة والاعتزال هو أقل مـا يمكن أن تواجه به الجماعة المسلمة تجمعات الباطل وتحديات الكفر وهى الطريقة الوحـيدة للجماعة المستضعفة للخـروج من ضغـوط الكفر، وأنه أول طـريق الجادين لعـبادة الله وخـلاقتـه فى الأرض، وهكذا فإن وجود كيان إسلامى مجتمع على نفسه خارج ضغوط الجاهلية هو هدف إسلامى شرع لظهـور الإسلام تسعى إليه الحركة الإسـلامية من أول يوم فى طريق بداية الحيـاة وبداية الانطلاقة، والاعتزال والهـجرة فرض على الجـماعة المسلمة لقوله تعالى : ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ [سـورة الكهف: 16]. وقـوله تعـــالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: 97].

ويقـــول شكرى: أن الفرض الشـرعى القدرى والمنطلق الأوحد الحـتمى لكل مسـتضعف عن عـبادة اللهويريد أن يعبـد الله هو هجرته، وأن الهجـرة هى فراق الأرض والوطن، وهى الخـــروج من الديار والأمـــوال والأبناء، وتقطيع عـــلائق الأرض ووشائج القربي والنسـب وخسارة الأهل فى سبيل الله، وتحـمل بناء الحياة الجديدة لبنة لـبنة . ومن هذا المنطلق طبقت الجـماعة هذا الفكر عـملياً بالاعـتزال والهجرة في الكهوف والجبال بمحافظة المنيا، وكان ذلك سنة 1975م.

وفي صـبـاح يوم الأحـد 3 - 7 - 1977 تم اختـطاف الشيخ محمد حسين الذهبي، وكان فى هذا الوقت وزيراً سـابقاً للأوقاف، ثم قتل مســاء اليوم التالى، واتهمت الجماعة بخطفه وقتله، وعـلى أثر ذلك الحادث تم القبض على عدد كبير من أعضاء الجمــاعة، وصدر الحكم بالإعدام خمســة من أعضاء التنظيم من بينهم شكرى مصطفى.

الجهاد (جماعة)

يعتبر صالح عبد الله سرية هو المؤسس لهذه الجماعة، وهو فلسطيني الجنسية، وكان سرية عضواً في منظمة فتح إلا أنه فُصِلَ منها، كما كان عضواً في جماعة الإخوان المسلمين بالعراق، وفصل منها كذلك لفكره المتطرف، جاء صالح سرية مصر ليتعلم بها، وبالفعل حصل على درجة الدكتوراة سنة 1971 وكان يبث أفكاره في عقول شباب الجامعات، فكان يدعوا إلي قيام دولة إسلامية تطبق شرع الله كما جاء في كتابه الكريم وفي السنة المطهرة، ولو كان ذلك عن طريق قلب نظم الحكم باستخدام القوة.

ونقل صالح سرية فكرة إلى حيز التنفيذ في فجر 18- 4 - 1974 حيث خطط للاعتداء على الكلية الفنية العسكرية، وذلك بالاستعانة بجماعة من خارج الكلية، يعاونهم جماعة من أعضاء التنظيم داخل الكلية على رأسهم كارم عزت الأناضولي، ولم يكن هذا الاعتداء هدف في ذاته، ولكنه وسيلة تمهيدية لقلب نظام الحكم داخل جمهورية مصر العربية، فبعد أن يتم الهجوم بنجاح يتم الاستيلاء على الأسلحة الموجودة بالكلية، ثم يقوم أعضاء التنظيم المنفذون للعملية بارتداء الزى العسكرى، ويتوجهون إلي مبنى الاتحاد الاشتراكى، حيث كان يجتمع الرئيس الراحل أنور السادات مع قيادات الدولة، وكانت الجماعة تخطط لقتل الرئيس وجميع القيادات، والزى العسكرى كان سيوهم بالطبع بوقوع انقلاب عسكرى مما يسهل عليهم بعد ذلك الاستيلاء على مبنى الإذاعة التلفزيون وإعلان قيام الحكومة الإسلامية، إلا أن محاولتهم باءت بالفشل ، وتم القبض على إثنين وتسعين عضواً من أعضاء التنظيم، وقدموا للمحاكمة، وحكم على صالح سرية، وكارم عزت الأناضولي ومعهم مجموعة أخرى بالإعدام.

وتولى محمد عبد السلام فرج قيادة التنظيم بعد صالح سرية، وكان كتابه «الفريضة الغائبة» بمثابة الدستور الذى تسير عليه الجماعة، والفريضة الغائبة التى يدعوا إليها عبد السلام فرج فى كتابه هى فريضة الجهاد فى سبيل قيام الحكومة

الإسلامية التى تقيم شرع الله، وقد جاء فكر الكتاب متأثراً إلى حد بعيد بآراء شيخ الإسلام ابن تيمية.

يرى عبد السلام فرج أن الجهاد فى سبيل الله بالرغم من أهميته القصوى وخطورته العظمى على مستقبل هذا الدين قد أهمله علماء العصر وتجاهلوه؛ بالرغم من علمهم بأنه السبيل الوحيد لعودة ورفع صرح الإسلام من جديد.

ويرى أن الحكم بما أنزل الله فرض، وهذا لا يكون إلا إذا قامت الدولة الإسلامية، فبالتالى قيام الدولة الإسلامية فرض على المسلمين، لأن مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب، أيضاً إذا كانت الدولة لن تقوم إلا بقتال فوجب علينا القتال.

ثم يحكم عبد السلام فرج على الحكام بالكفر استناداً إلى رأى ابن تيمية الذى يقول: «ومعلوم بالاضطرار من دين المسلمين وباتفاق جميع المسلمين أن من سوغ اتباع غير دين الإسلام أو أتباع شريعة غير شريعة محمد - ﷺ - فهو كافر، وهو ككفر من آمن ببعض الكتاب ويكفر ببعضه كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً (١٥٠) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [النساء: 151 - 150] وبعد عرض رأى ابن تيمية يقول عبد السلام فرج وحكام هذا العصر فى ردة عن الإسلام، حيث تربوا على موائد الاستعمار سواء الصليبية أو الشيوعية أو الصهيونية، فهم لا يحملون من الإسلام إلا الأسماء، وإن صلوا وصاموا، وادعوا الإسلام، ثم يعرض لرأى ابن تيمية الذى يرى أن عقوبة المرتد أعظم من عقوبة الكافر، ومن ثم يجب قتله.

ويعرض عبد السلام فرج لمختلف الأراء التي قالت بإمكانية قيام الحكم الإسلامى - بدون استخدام القوة - ثم يوضح أن كل رأى من هذه الآراء به قصور كبير ولن يوصلنا إلي شيء، فيقول: هناك من يقول أننا نقيم جمعيات تابعة للدولة تدفع الناس إلى إقامة الصلاة، وايتاء الزكاة وأعمال الخير.. والصلاة والزكاة وأعمال الخير تلك أوامر لله عز وجل لا يجب علينا التفريط فيها، ولكن

إذا تساءلنا هل كل هـذه الأعمال والعـبادات هى التى سوف تقـيم دولة الإسلام؟ فالإجابة الفورية دون أدنى تفكير «لا» هذا بالإضافة إلي أن هذه الجمعيات خاضعة للدولة ومقيدة بسجلاتها وتسير بأوامرها.

وهناك من يقول أن علينا أن نقيم حزباً إسلامـياً فى قائمة الأحزاب الموجودة، وفى الحقـيقـة أن هذا يزيد الجميـعات الخـيرية بكونه حـزباً يتكلم فى السيـاسة، بالإضافة إلـي ذلك فإن الهدف الذى قام من أجله وهو تحطيم دولة الـكفر، سوف يكون العمل عن طريق الحزب هو عكسه، وهو بناء دولة الكفر، فهو يشاركهم فى الآراء ويشتركون فى عضوية المجالس التشريعية التى تشرع من دين الله.

وهناك من يقول أن على المسلمـين الاجتهاد من أجل الحـصول على المناصب فتمتلىء المراكز بالطبيب المسلم والمهندس المسلم، وبذلك يسقط النظام الكافر وحده وبدون مـجهـود ويتكون الحاكم المسلم وهذا الكـلام بالرغم من أنه لا دليل له من الكتاب والسنة فإن الواقع حائل دون تحقيقـه، فمهما وصل الأمر إلي تكوين أطباء مسلمين، ومـهندسين مسلمين، فـهم أيضاً من بناة الدولة، ولـن يصل الأمر إلى توصيل أية شـخصيـة مسلمة إلى منـصب وزارى إلا إذا كان مواليـاً للنظام موالاة كاملة.

ويرفض عبد السـلام فرج الجهاد الخارجى، ويرد على من يقول أن الجهاد اليوم هو تحرير القدس كأرض مقدسة، فيقول: إن قتال العدو القريب - يعنى الحاكم - أولى من قتال العدو البعيد - وإن نحقق النصر سيكون لصالح الحاكم الكافر، لذا فالقتال يجب أن يكون تحت راية مسلمة وقيادة مسلمة.

وينتهى عبـد السلام فرج أن كل الطرق التى تمكنا من إقامة الدولة الإسـلامية مسدودة، مـا عدا الخروج على الحاكم، وأن كل ألوان الجهاد مـرفوضة فى الوقت الراهن ولا طائل منها، إلا الجهاد ضد الحاكم.

وقد خرجت هذه الأفكار إلي الحيز العـملى، حيث تم اغتيال الرئيس الراحل محمد أنور السادات فى السادس من اكتوبر سنة 1981 أثناء الاحتفال بيوم النصر، وذلك على يد جمـاعة الجهـاد، حيث تم اختيـار الملازم أول خالد أحمـد شوقى

الإسلامبولى، ليكون من ضمن أفراد الجيش المشاركون فى العرض العسكرى فى احتفالية نصر اكتوبر، وكان الإسلامبولى عضو بارز فى التنظيم ومتشبع بأفكاره، فلاحت له فكرة الاغتيال، وخطط لها، وعرض الأمر على عبد السلام فرج الذى بارك الفكرة، وشارك فى وضع الخطة وتجهيز السلاح كل من عبود عبد اللطيف حسن الزمر، وطارق عبد الموجود ابراهيم الزمر، وشارك الإسلامبولى فى القيام بالتنفيذ كل من الملازم أول عطا طايل حميدة، والملازم أول عبد الحميد عبد السلام.

حزب التحرير (تنظيم)

حزب التحرير تنظيم إسلامى تقوم دعوته على وجوب إقامة الخلافة الإسلامية عن طريق إثارة الشعوب على أنظمة الحكم الحالية واسقاطها.

أسس الجماعة الشيخ تقى الدين النبهانى (1909 م - 1979م) وهو فلسطينى الجنسية، تلقى دراسته الإسلامية من خلال الأزهر ثم كلية دار العلوم بالقاهرة، ثم عمل قاضياً فى فلسطين، وقد أسس الشيخ حزبه سنة 1952م وأصدر عدة كتب تعتبر الدستور والفكر الذى يقوم عليه التنظيم.

فى سنة 1984م قدم 22 شخصاً من المنتمين إلي حزب التحرير للمحاكمة فى مصر. إلا أن هذه المحاكمة لم تقض على التنظيم، ففى شهر إبريل عام 2002 تم القاء القبض على 86 متهم أخلى سبيل 60 منهم، وأحيل الستة وعشرين الآخرين إلي المحاكمة، أبرزهم: علاء الدين عبد الوهاب الزناتى (منهدس كمبيوتر) ورضا بنكهرست (أخصائى برامج كمبيوتر) انجليزى الجنسية، وماجد عثمان نواز (طالب بجامعة لندن) انجليزى الجنسية، وأيان مالكوم نسيت (مهندس كمبيوتر) انجليزى الجنسية، وجاء فى قرار الاتهام أن المتهمين تأكد انضمامهم إلى تنظيم حزب التحرير منذ 1981، واقتناعهم بفكره الذى يقوم على وجوب إقامة خلافة اسلامية، وشاركوا فى حضور الاجتماعات التنظيمية للحزب، وإقناع البعض

بدعوته من خلال الاطلاع على فكر الحزب على شبكة معلومات أنشأها المتهم علاء الدين الزناتى على أجهزة الكمبيوتر الخاصة به، بهدف استقطاب عناصر جديدة وصولاً إلي إثارة الجماهير على أنظمة الحكم الحالية وإسقاطها. . كما قام المتهمون بشرح فكر الحزب من خلال مطبوعات وإقامة لقاءات تثقيفية وأنشاوا للتنظيم موقعاً على الانترنت يدعو إلى إقامة دولة الخلافة الإسلامية عن طريق تغيير نظم الحكم، وتعيين خليفة للملمسين.

السلامة الوطنى (حزب)

حزب السلامة الوطنى، حزب إسلامى سياسى نشأ فى تركيا، وجل هدفه نشر مبادىء الإسلام ، ومقاومة التيار العلمانى الذى غرس مبادئه مصطفى كمال أتاتورك.

مؤسسه هو: نجم الدين أربكان، المولود سنة 1926م بمدينة سنوب على البحر الأسود، تخرج فى كلية الهندسة باستنابول، ثم حصل على درجة الدكتوراه من المانيا سنة 1959.

فى سنة 1971م أسس أربكان حزبه تحت اسم «حزب النظام الوطنى» إلا أنه ألغى سنة 1972م. ثم استطاع أن يؤسس حزبه من جديد فى 1971 - 10 - 11م تحت اسم «حزب السلامة الوطنى» منضمنا نفس أفكار حزب النظام الوطنى، وحزب السلامة وإن كان قد نجح فى الدخول فى الائتلاف الوزارى أكثر من مرة، إلا أنه كان يقابل بعداوة شديدة حيث أن مبادئه تناهض مبادىء كمال أتاتورك العلمانية والتى تسير عليها تركيا.

يهدف الحزب أساساً إلي العودة إلى الأمة الإسلامية الكبرى، وذلك بتوحيد الدول الإسلامية فى منظمة للأمم المتحدة الإسلامية، وإنشاء سوق إسلامية ، وتوحيد العملة الإسلامية.

وعلى الصعيد التركى طالب الحزب ضرورة مقاطعة السوق الأوروبية المشتركة، ومطلبه هذا ضد السياسة التركية التى تنازلت عن الكثير - وما زالت تقدم التنازلات - من أجل الانضمام إلى الاتحاد الأوروبى ، بعد أن انسلخت عن الإسلام، وانصهرت فى بوتقة أوروبا المسيحية.

كما طالب الحزب بالعودة إلى الكتابة بالحروف العربية بدلاً من الحروف اللاتينية.

كما طالب بقطع علاقات تركيا مع اسرائيل على اعتبار أن القضية الفلسطينية، هى قضية إسلامية بالدرجة الأولى، وفى عام 1981م اعتقل أربكان مع قادة حزبه، لكنه عاد سنة 1986م وأسس حزب جديد تحت اسم «حزب الرفاه» حاملاً نفس أفكار حزبى النظام الوطنى، والسلامة الوطنى.

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (جماعة)

جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جماعة سرية، أسسها الشيخ يوسف البدرى واتهمته السلطات المصرية بتكوين جماعة سرية وكتابة المنشورات التى تحض على الفتنة الطائفية ، وذلك سنة 1981م.

ويوسف البدرى كان مدرساً بوزارة التربية والتعليم، وفى مدرسة بور سعيد بالزمالك أتهم بإثارة الفتنة الطائفية داخل المدرسة، ونقل إلى مدرسة البنات فى حلوان وألزم البنات بارتداء الحجاب، ثم اتهمته الأجهزة الأمنية بعد ذلك بجمع التبرعات والحصول على تمويل خارجى، ودافع عن نفسه بأن التبرعات يجمعها من المسجد، حيث أنشأ مسجد (سوق الآخرة) فى قلب الصحراء بعين حلوان.

واعتقل الشيخ البدرى مرة أخرى عام 1991 بعد خطبة العيد بعدها سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وعمل إماماً وخطيباً لمجمع عمر بن الخطاب الإسلامى فى مدينة باترسون الأمريكية.

وفى عام 1988 انتخب الشيخ البدرى عضواً بمجلس الشعب، وهنا أصبح من

حته أن يعلن أفكاره بطريقة علنية، حيث تقدم بمشروع قانون خاص بإنشاء (وزارة الحسبة) وكان المشروع بلورة لأفكاره، وجاء فيه: (يجب إنشاء وزارة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للقضاء على المخالفات الشرعية المتفشية فى الشوارع والأسواق ووسائل النقل والمساجد.. ووسائل الإعلام) وشكل الشيخ البدرى - وفقاً لنص المشروع - وزارة الحسبة من وحدات جوالة تجول فى الشوارع، وتتكون كل وحدة من رجل دين وضابطين وعدة جنود.. رجل دين عالم بالحلال والحرام وتعاليم الإسلام ونواهيه والضابطان لتنفيذ ما يأمر به رجل الدين وما ينهى عنه، والجنود لتنفيذ أوامر الضباط.

واقترح كذلك إنشاء معهد عال متخصص يتعلم فيه الضباط والجنود نظام الحسبة واختصاصاته والسلطات المكفولة له.

بعد ذلك كون الشيخ البدرى مجموعة من عشرة علماء وذلك لاقامة دعوى الحسبة على من يشك فى إسلامه من خلال أفكاره أو كتاباته، وفى ذلك يقول البدرى: (نحن مجموعة من عشرة علماء نجتمع ونعمل تقارير ونوزع الكتب على بعضنا.. وكل واحد من المجموعة يكتب تقريراً فى الجزء المكلف به، وبعد ذلك نجتمع لنبحث رفع القضية).

وقد نجحت المجموعة بالفعل فى إقامة دعوى حسبة على الدكتور نصر حامد أبو زيد الاستاذ بجامعة القاهرة، وأصدرت المحكمة حكماً تاريخياً بتاريخ 14 يونيو 1995 أثار الكثير من الجدل، حيث حكمت بتفريق الدكتور عن زوجته الدكتورة ابتهال يونس - لانكاره أمراً معلوماً من الدين بالضرورة، حيث أدى اجتهاد الدكتور إلى القول بأن قاعدة المواريث التى تقول أن للذكر مثل حظ الأنثيين إنما تحدد الحد الأدنى لميراث الأنثى، ومن الممكن المساواة بين الذكر والأنثى فى هذا الشأن.

ولما كانت مجموعة العلماء التي كونها الشيخ البدرى قد عقدت النية على إقامة عدة دعاوى علي مجموعة من الوزراء والمفكرين، مما جعل المشروع المصرى يقوم بإجراء تعديل لقانون المرافعات نشرفى الجريدة الرسمية العدد 19 مكرر بتاريخ 22 - 5 - 1991 ، جاء فى التعديل: (لا تقبل أى دعوى كما لا يقبل أى طلب أو دفع استناداً لأحكام هذا القانون أو أى قانون آخر، لا يكون لصاحبه فيها مصلحة شخصية ومباشرة وقائمة يقرها القانون).

علماء الإصلاح (مجموعة)

تأسست المجموعة سنة 1993 داخل جمهورية مصر العربية بعلم من وزارة الداخلية المصرية وكان الهدف الأساسي للمجموعة القيام بعمل مصالحة بين أعضاء الجماعات الإسلامية، المودع أعضاءها بالمعتقلات وبين رجال الأمن.

وكان الهيكل التنظيمى المقترح لمجموعة الإصلاح الإسلامية يتكون من:

أولاً: مجلس الرئاسة:

1 - الشيخ متولي الشعراوى. 2 - الشيخ محمد الغزالي.

3 - الدكتور محمد نايل. 4 - الشيخ عبد الحميد كشك.

ومهمتهم تولى شئون رئاسة المجموعة.

ثانياً: المكتب التنفيذى:

1 - الدكتور محمد عمارة. 2 - الدكتور محمد سليم العوا.

3 - الدكتور عبد الرشيد صقر. 4 - الأستاذ منتصر الزيات.

5 - الدكتور عبد الصبور شاهين. 6 - الدكتور عمر عبد الكافى

ومهمتهم القيام نيابة عن المجموعة بعقد اللقاءات المباشرة مع أجهزة الأمن، ومع قيادات الجماعات داخل المعتقلات، وعرض النتائج على مجلس الرئاسة، ثم على الاجتماع العام للمجموعة.

ثالثاً: لجنة التنسيق والمتابعة:

1 - الدكتور السيد الطويل. 2 - الدكتور عبد الحى الفرماوي.

3 - الاستاذ محمد إسماعيل. 4 - الأستاذ فايز جعفر.

ومهمتهم متابعة تنفيذ برامج المجموعة، وترتيب وإعداد اللقاءات المباشرة مع الأجهزة الحكومية المختلفة، وترتيب وإعداد اللقاءات الخاصة بأعضاء المجموعة.

رابعاً: لجنة الإعلام:

1 - الأستاذ فهمى هويدى. 2 - الأستاذ أحمد فراج.

3 - الأستاذ أحمد على حسن. 4 - الاستاذ محمود صادق.

ومهمتهم متابعة ما تنشره وسائل الإعلام المختلفة، وإصدار التصريحات الصحفية والإعلامية فى حدود المتفق عليه مع أعضاء المجموعة.

وجاء فى ورقة العمل الخاصة ما يلى:

الآن ونحن نعيش فتنة ما بعدها فتنة، فإن السادة العلماء مطالبون بالتصدى لها خاصة وأن هذه الفتنة أدت إلى خروج أعداء الدين من جحورهم متطاولين على كل ما هو إسلامى، فأصبح كل مؤمن أطلق لحيته امتثالاً لأوامر الرسول - ﷺ - بلطجياً ومنحرفاً إرهابياً، غفر الله لنا ولهم.. وباتت كل امرأة مؤمنة منقبة كانت أو محجبة رجعية متخلفة،، ومن ثم قامت حملة شعواء على شريعة الله ومنهاجه لا تبقى ولا تذر.. لا تفرق فى حربها ضد الإسلام بين العلماء والأولياء العاملين بكتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - وبين من أغواهم الشيطان وشل تفكيرهم الصحيح.. من هنا فإن العلماء وهم أهل الثقة والعلم والعمل مسئولون أمام الله لابد أن تأخذهم الغيرة على دينهم.. فيهبوا دفاعاً عنه أمام هذه الحملة الظالمة التى كان من أهم نتيجتها قتل الأبرياء، وترويع الآمنين من أبناء مصر، وتشويه مبادىء الإسلام الحنيف امتثالاً لقوله: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [سورة الحجرات 9] من هنا كان لابد من وجود مجموعة من العلماء الأجلاء.. تقوم مقام الطائفة الثالثة، فإذا كانت قلة من الشباب المنتمى إلى بعض الجماعات الإسلامية يناصب رجال الأمن العداء، والعكس صحيح.. فهنا يأتى دور هذه الطائفة التى اختيرت من رجال الدعوة.. أهل الورع والتقوى طرفاً محايداً.

ثم أوضحت الورقة أن عمل اللجنة تطوع لوجه الله، وأنها ليست لها انتماءات سياسية أو حزبية، وأنها ليست لها غرض أو مطمع أو مغنم، وأن دورها إخماد الفتنة بين الشباب فى أنحاء البلاد، وحددت الورقة أن اللجنة ستقسم إلى مجموعات تنزل إلى الكفور والقرى والنجوع والمنازل والمساجد لإجراء حوارات مباشرة مع الشباب المؤمن وتتركز الحورات حول القضايا المطروحة على الساحة، وخاصة أسلوب العنف، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. . وذلك بالإضافة إلى القيام بزيارات إلى السجون وعقد لقاءات مع الشباب داخلها، وعقد لقاءات مع المسئولين لعرض ما تم تحصيله لإزالة الشوائب بين الجماعات وأجهزة الدولة وأخيراً محاولة تحقيق حالة من الوئام الداخلى، وجمع الشمل على المستوى الشعبى والرسمى.

ويبدو أن نشاط المجموعة قد تجمد منذ تولى اللواء حسن الألفى وزارة الداخلية فى إبرايل 1993م.

حركة التحرير الوطنى الفلسطينى (فتح)

تعتبر أكبر وأنشط منظمة بين المنظمات الفلسطينية، وهى أكثر الفصائل نفوذاً فى منظمة التحرير الفلسطينية أسس الحركة ياسر عرفات سنة 1959م، وبدأت عملها سنة 1965، وبعد حرب اكتوبر تبنت المنظمة لنفسها سياسة واقعية فى الشرق الأوسط للقيام بدور سياسى إلى جانب الدور العسكرى، وأهم شخصياتها خليل الوزير (أبو جهاد)، وصلاح خلف (أبو أياد) وفاروق قدومى (أبو اللطف).
وياسر عرفات ـ مؤسس الحركة ـ وهو من مواليد 1929 في القدس لأب من خان يونس كان يعمل تاجرا، وأنهى ياسر عرفات دراسته بكلية الهندسة بالقاهرة سنة 1957وبعدها عمل مهندسا بالكويت , وبعد عام 1969 كان اسمه الحركى أبو عمار ، وانتخب سنة 1969 رئيسا امنظمة التحرير الفلسطينية ، وفي عام1993 عاد إلى غزة بعد غياب دام قرابة سبع وعشرون سنة , وفي سنة 1996 انتخب عرفات رئيسا للسلطة الفلسطينية في أول انتخابات للفلسطينيين ، وفي 29 مارس 2002 دمرت قوات الاحتلال الاسرائيلى اجزء الأكبر من مقر الرئيس ياسر عرفات ، وفي إبريل 2004 اعلن آريل شارون رئيس وزراء إسرائيل ـ وبكل وقاحة ـ أنه ليس هناك ضمان لحياة عرفات , وانه إذا غادر فلسطين لن يعود إليها ، وفي الحادى عشر من نوفمبر 2004 توفى ياسر عرفات بإحدى المستشفيات العسكرية بفرنسا ويرجح أنه مات مسموما .

منظمة التحرير الفلسطينية

يرجع تأسيسها إلى يونيو 1964كإطار عام فلسطيني بهدف التعبير عن الكيان الفلسطيني المستقل، انضمت إليها بقية المنظمات الفلسطينية بمرور السنين، وتعتبر المنظمة إطاراً سياسياً رئيسياً يتمثل هدفها في أن تكون مثلاً وطنياً للفلسطينيين، ويرأس المنظمة ياسر عافات الذى انتخب رئيسا للجنة التنفيذية للمنظمة سنة 1969 . وفي سنة 1974 أعلنت منظمة التحرير ممثل وتحدث ياسر عرفات أمام الأمم المتحدة .

كتائب شهداء الأقصى

الجناح العسكرى لحركة فتح التى يتزعمها الرئيسى الفلسطينى ياسر عرفات، وفى شهر يوليو 2004 طالبت كتائب الأقصى الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات - باعتباره رئيس السلطة الفلسطينية - بأن تحصل الجماعات الإسلامية على صوت رسمى فى الحكم، كما طالبت بإقالة ومحاكمة مسئولين حكوميين تورطوا فى التربح والفساد، كما وجهت انتقادات حادة على زوجات وأبناء وبنات مسئولين تم تسجيل أسمائهم كمواطنين فى السلطة الفلسطينية، ويتلقون مرتبات مالية، رغم أنهم لا يقومون بعمل، وبعضهم مقيم بالخارج وتعتبر هذه أول محاولة رسمية تقوم بها جماعة مقاومة مسلحة للحصول على دور سياسى فى السلطة الفلسطينية منذ اندلاع الانتفاضة.

حركة المقاومة الإسلامية حماس

أسسها الشيخ أحمد ياسين فى 1987 - 12 - 9م ، وقد تولى الشيخ أحمد ياسين قيادة تنظيم الإخوان المسلمين فى غزة سنة 1968، فمد النشاط خارج غزة واستفاد من توحيد الإدارة فى كل فلسطين ، وزرع التوجه الإسلامى المنظم بين العرب الذين يعيشون داخل فلسطين، وقد قامت السلطات الإسرائيلية باعتقاله عدة مرات، وهددته بالنفى إلي جنوب لبنان، وأخيراً اغتالته بطريق غارة صاروخية وهو قعيد كرسيه المتحرك فى 2004.

ضم تنظيم حركة حماس المنتمين إلي جماعة الإخوان المسلمين فى فلسطين، وكان هو الدراع الضاربة لحركة الأخوان فى فلسطين المحتلة، وهو التنظيم الذى فجر، وقاد فى ليلة إعلان تكوينه انتفاضة المسجد والحجارة.

كتائب الشهيد عز الدين القسام

الجناح العسكرى لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، وهى الكتائب التى ألهبت العدو الإسرائيلى بصواريخ القسام (للفائدة - انظر حركة حماس).

المجلس الثورى «فتح»

أسسها الراحل صبرى حسن البنا «أبو نضال» الذى كان ممثلاً لحركة التحرير الوطنى الفلسطينى«فتح» فى العراق، حيث أنها أنشقت عن فتح بعد أن وقعت مصادمات دامية بين أنصاره وأنصار ياسر عرفات، وبعد عقد محاكمة خاصة أصدرت عليه الحكم بالإعدام (انظر حركة فتح).

جيش التحرير الفلسطينى

أقيم على أنه الجناح العسكرى لمنظمة التحرير الفلسطينية، ويعتبر جيش التحرير خاضعاً للمنظمة من الناحية النظرية فقط، لكنه يخضع لجيش الدولة المتواجد بها من الناحية العملية، وتوجد قيادته فى دمشق.

وفى ابرايل 1978جرت محاولة انشقاق داخل حركة التحرير الفلسطينية <فتح> وكان يتزعمها أبو داود وعدد من أنصاره، وقد بدأت هذه الأزمة عندما تحدى أبو داود قرار الالتزام بوقف إطلاق النار فى جنوب لبنان، وأرسل مجموعات للعمل وراء خطوط قوات إسرائيل.

العلمانيون

هم الذين اعتنقوا الفكر العلمانى الداعى إلى فصل الدين عن السياسة وعن شئون الدولة.

والعلمانية لا تمانع من وجود الدين وممارسة شرائعه، ولكن لا اعتبار للدين وقيمه وشرائعه فى شئون الحكم والسياسة وقوانين التعامل، فلا دور للدين خارج المسجد والكنيسة.

والاتجاه العلمانى وإن ظهر فى إوروبا نظراً للظروف التاريخية التى مرت بها، فهو لا يمكن أن يجتمع أبداً مع الاتجاه الإسلامى؛ فالاتجاه العلمانى طابع فكرى تكون ليكون بديلاً عن الطابع المسيحى فى المجتمع الأوروبى، ثم ليكون بديلاً بعد ذلك فى المجتمعات الإنسانية الأخرى، التى لها عقيدة وإيمان بالله..

وقد نشأ وتبلور بعد قيام الثورة الفرنسية 1789م على أثر الاصطدام الدموى والفكرى مع مجتمع الكنيسة الكاثوليكية فى القرون الوسطى، وهو المجتمع الذى كان يحكم باسم الله فى الأرض، حيث كان يسود فى هذا الوقت ما يطلق عليه «النظريات التيوقراطية» وتقوم هذه النظريات على أن الله هو الذى خلق الدولة، وأنه هو الذى يختار الملوك مباشرة لحكم الشعوب، وفى مرحلة متقدمة قالوا أن الله يوجه إرادات الأفراد ويرتب الحوادث والأمور حتى يختار الناس ملكاً معيناً وقد قام المجتمع الأوروبى الحديث منذ القرن الثامن عشر ليرفض دعوة الكنيسة صراحة، فقد عرفت بعض العصور كثيراً من مفاسد الكنيسة وبعض رجالها الذين استغلوا الشعارات باسم الدين وقاموا ببيع (صكوك الغفران) أى بيع الجنة لمن سمع وأطاع.

لذا، ومن هذا المنطلق ظهر من يهاجم الكنيسة الفاسدة التى تحكمت فى الأرض والسماء، فظهر مارتن لوثر 1546 - 1483م فى ألمانيا وقاد حركته الإصلاحية الدينية، معارضا ومهاجماً بيع صكوك الغفران.

وهذه الدعوة مهدت لمفكرى العصر الحديث - أمثال هوبز وجون لوك - الفرصة لتأكيد فصل الدين عن السياسة.

إذا كانت العلمانية قد أفرزتها بطريقة طبيعية الظروف التى عاشتها إوروبا حيث كان رجال الكنيسة يسيطرون سيطرة تامة على شئون الحكم، كما ساد الاستبداد والظلم حيث كان الملك مفوض من الله؛ فكانت العلمانية أو فصل الدين عن الدولة هى الطريق الوحيد والطبيعى لتخلص أوروبا من سيطرة رجال الكنيسة، ولم يخسر الأوربيون شيئاً حيث أن الإنجيل قد جاء خالياً من أحكام المعاملات، فكان طبيعياً أن تتقدم إوروبا بعد التخلص من سيطرة رجال الدين الذين استشرى فيهم الفساد، مما جعل البعض يربط خطئاً بين التقدم وبين فصل الدين عن السياسة.

بعد التقدم المذهل الذى حققته إوروبا، كان طبيعياً أن تتجه إلى التوسع الاستعمارى لفتح أسواق جديدة. لمنتجاتها فوجدت دولة الخلافة الإسلامية - وهى فى قلب إوروبا - حجراً عثرة فى طريق هذا التوسع، فبدأت تستولى على الولايات الإسلامية الواحدة تلو الأخرى ولكن هذه الولايات أخذت تقاوم فعرفت إوروبا أن نار المقاومة لن تخبو إلا إذا حصلت هذه الشعوب على استقلالها، ولكن يجب - وقبل حصول هذه الشعوب على الاستقلال التام - أن تقوض دولة الخلافة، بل يجب أن يقضى على الخلافة بصورة نهائية، حتى لا تجد الشعوب الإسلامية رمزاً واحداً تجتمع حوله، أو قطباً تنجذب إليه فتنشغل كل دولة أو كل دويلة بمشاكلها الخاصة وتبقى السيادة لأوروبا ورأت أوروبا المسيحية - ومعها اليهود- أن هذا لن يتحقق إلا بفصل الدين عن الدولة ، فيجب نشر الاتجاه العلمانى حتى يقضى تماماً على الخلافة، ويجب كذلك محو كل ما هو إسلامى داخل دولة الخلافة - تركيا - حتى ينفر منها باقى المسلمون ولا تقوم للخلافة قائمة.

بالفعل أظهرت إوروبا هذا التصور النظرى إلى حيز التطبيق العملى، فظهرت جماعة الاتحاد والترقى فى تركيا التى حكمت تركيا بعد خلع السلطان عبد الحميد، وتبنت الفكر القائل بضرورة إحياء القومية التركية، وتفوق الجنس التركى أو ما

يطلق عليه (الطورانية) ، حتى تولى مصطفى كمال أتاتورك زمام الأمور فى دولة الخلافة، وأتاتورك هذا أغلب الظن أنه من اليهود الدونمة وهم اليهود الذين تظاهروا بالإسلام وعاشوا فى المجتمعات الإسلامية وكادوا للإسلام والمسلمين، وعملوا على تنفيذ المخططات التى رسمتها المنظمات اليهودية بدقة، فماذا فعل أتاتورك؟

فى يوم 17نوفمبر 1922 قررت الجمعية الوطنية - بناءً على اقتراحه - الغاء منصب السلطان والإبقاء على مقام الخلافة التى تولاها الخليفة «عبد المجيد» لمدة سنتين حتى قرر المجلس الوطنى الغاء الخلافة فى 3 مارس 1924، وذلك بدعوى تحديث المجتمع التركى، والقضاء علي التعصب الدينى، وهذه هى الخطوة الأولى الى رتبت لها إوروبا، ولكن الغاء الخلافة لا يكفى بل يجب محو الشخصية الإسلامية لتركيا، لذا قام أتاتورك بعدة تغييرات أخرى منها:

- عدّل نص المادة الثانية من الدستور الذى صدر فى أول عهده بحذف جملة (الإسلام هو الدين الرسمى للدولة التركية).
- تطبيق القانون المدنى السويسرى وقانون العقوبات الإيطالى.
- تجرى تعديلات أخرى . . بأن يكون قسم نواب المجلس الوطنى (بشرفهم) بدلاً من قولهم (والله) وكذلك يفعل رئيس الجمهورية فى قسمه.
- الغاء وزارة الأوقاف الدينية، وضم جميع المدارس والمعاهد الدينية التى ينفق عليها من تلك الأوقاف إلي وزارة المعارف، ومنع تعليم الدين فى المدارس.
- حرم القانون تعدد الزوجات تحريماً باتاً، وسلب الزوج حق الطلاق، وجعل للقضاء وحده حق الفصل فى طلب الطلاق لأسباب محددة حصراً.
- عدل قواعد الميراث فساوى بين الذكر والأنثى.
- أباح القانون الزواج بغض النظر عن اختلاف الدين فصار للمرأة المسلمة أن تتزوج مسحياً أو يهودياً.

- الغى الكتابة بالأحرف العربية وصارت بالأحرف اللاتينية، وهذا معناه ضياع التراث العثمانى القديم، بما يحويه من أثر إسلامى.

- أمر بوضع القبعة على الرءوس، أما العمامة فتقتصر فقط على رجال الدين.. على الا يضعون العمامة على رءوسهم إلا داخل المسجد وساعة أداء فريضة الصلاة.

- كما أمر أن تخلع المرأة الحجاب، فالحجاب ليس له مكان فى تركيا الحديثة.

وبعد هذه التعديلات لم يبق فى تركيا إلا شعب يحاول التمسك بما بقى من تعاليم الإسلام، سابحاً فى بحور العلمانية ذات الأمواج العاتية التى تغرق كل من يحاول اختراقها.

لم تكتف أوروبا بتقويض دولة الخلافة، ومحو الشخصية الإسلامية التركية، فيجب - طبقاً للفكر الأوروبى - أن يغمر المد العلمانى كافة الدول الإسلامية، خاصة القوية منها، فيطفو فوق السطح الشيخ (على عبد الرازق) وكان قاضياً شرعياً ويخرج علينا بكتابه (الإسلام وأصول الحكم)، وذلك سنة 1952، وتقوم دعوة الشيخ - فى هذا الكتاب - على أن الإسلام دين لا دولة، يقول الشيخ على عبد الرازق: (أن الرسول عليه الصلاة والسلام ما كان إلا رسولاً لدعوة دينية خالصة للدين، لا تشوبها نزعة ملك، ولا دعوة لدولة)، والرسالة لذاتها تستلزم للرسول نوعاً من الزعامة فى قومه، والسلطان عليهم، ولكن ذلك ليس فى شيء من زعامة الملوك وسلطانهم على رعيتهم، فلا نخلط بين زعامة الرسالة وزعامة الملك، فالأولى زعامة دينية، والثانية زعامة سياسة.

وقد أصدرت هيئة كبار العلماء- على أثر نشر هذا الكتاب - قراراً بإخراج الشيخ على عبد الرازق من زمرة العلماء، وجردته من درجته العلمية وهى شهادة العالمية، وترتب على هذا فصله من وظيفته فى القضاء الشرعى، وكان هذا فى عهد الملك فؤاد الأول، وبعد وفاته عين الشيخ على عبد الرازق وزيراً للأوقاف،

ويقول الدكتور محمد ضياء الدين الريس فى كتابه (الإسلام والخلافة فى العصر الحديث): أن الذى كتب الإسلام وأصول الحكم ليس هو الشيخ على عبد

الرازق، وإنما الذي كتبه هو المستشرق الانجليزى اليهودى مرجليوث الذى يكره الإسلام، وإنه وضعه لهدم الخلافة التى هى سر قوة المسلمين.

وما زال المد العلمانى - فى عالمنا الإسلامى - فى حالة نشاط وازدهار، ولكن الله سبحانه وتعالى يقيد له من جنوده من يوقف زحفه، وسيهزم هذا المد - إن شاء الله - ولا شك، وسيعود الينا إسلامنا، ديناً ودولة.

طالبان(حركة)

بعد أن أطاحت قوات المجاهدين الأفغان بالقوات السوفيتية وأجبرتها على الانسحاب من الأراضى الافغانية سنة 1989 بعد صراع دام عشر سنوات ، ظهرت الصراعات بين القوى الأفغانية نفسها وتصارعت على الحكم، حتى تم الاتفاق على أن يتولى برهان الدين ربانى الاستاذ السابق بجامعة كابول رئاسة البلاد، وأن يتولى قلب الدين حكمتيار رئاسة الوزراء وكان ذلك فى شهر فبراير 1993.

وفى يوم الجمعة 24 - 6 - 1994 م جمع الملا عمر أتباعه، وأعلن قيام حركة طالبان، وتم رفع العلم الأبيض وعليه لا إله إلا الله محمد رسول الله الذى أصبح رمزاً لطالبان.

وكانت الحركة تضم جيش مكون من 313مقاتل استطاعت بهم أن توسع الرقعة التى تسيطر عليها داخل أفغانستان، وكان هناك ثمة تعاون بين الحركة وتنظيم القاعدة بقيادة أسامة بن لادن الذى كان بينه وبين الملاعمر اتفاق إلى حد كبير فى التوجه الدينى والسياسى، فأمد بن لادن الحركة بالمال والسلاح، وعن طريق تنظيم القاعدة تم اغتيال أحمد شاه مسعود المعارض للحركة ونجحت الحركة فى دخول العاصمة كابول والسيطرة عليها سنة 1996، وقامت بإعدام الرئيس الأفغانى السابق نجيب الله الذى كان يؤيد وقف إطلاق النار ضد السوفيت إبان حرب التحرير.

وتحولت طالبان بعد ذلك من مجرد حركة إلى دولة إسلامية لها السيطرة على 90٪ من الأراضى الأفغانية.

وفى عـــام 2000م قام مجـلس الأمن بفرض عقوبات على حكومـة طالبان لإيوائها أسامة بن لادن وقيادات تنظيم القاعدة.

وبعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر سنة 2001 والتى ضرب خلالها برجى التـجارة بنيـويورك وأحد أضـلاع البنتـاجون بواشنطن، قـررت كل من الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا شن حرب فى أفغانستان للإطاحة بحكومة طالبان بقيادة الملا عمر، والقضاء على المعسكرات التى يتم فـيها تدريب عناصر تنظيم القاعدة، وبالفعل قـامت القوات الامريكيـة بمحاصرتهم فى الجـبال، والقضاء على حـركة طالبـان، وإن كانت لم تحـقق نجاحـاً ملحوظًا فـى القضـاء على تنظيم القاعـدة. (للفائدة - انظر تنظيم القاعدة).

القـاعـدة (تنظيـم)

تنظيم القـاعدة تنظيم عـسكرى، نشأ مـن واقع الجهـاد الذى فرضـه الإسلام لمحاربة الغزو السوفيـتى، وبعد أن تم جلاء القوات السوفيتية عن أفـغانسـتان، ظهر التنظيم على أرض الواقع ليبدأ مرحلة جديدة من الجهاد أسماها «الجهاد العالمى».

قاد هذا التنظيم منذ تأسـيسه سنة 1989 المليونيـر السـعودى أسـامة بن لادن، وهو الابن الأصغر من بين ٢٤ ابناً داخل العائلة التي تمتلك وتدير واحدة من أكبر شركات المقاولات فى العالم العربى.

كان بن لادن من المجاهدين الذى جاهدوا بما لهم فى سبـيل تحرير أفغانستان، ويحكى عنه أنه كان ينام قليـلاً جداً، ويأكل قليلاً جداً وفى «بيت الضـيافة» الذى أنشىء فى أفغـانستان لاستقـبال المتطوعين العرب - كان بن لادن ينام عـلى مرتبة فوق الأرض.

وكـان بن لادن على صلة طيـبة بحـركـة طالبان حـيث أمـد الحركـة بالجنود والسلاح لمحاربة التحالف الشمالى بقيادة أحـمد شاه مسعود، حتى نجحت طالبان فى قتله وأصبـحت تسيطر على 90٪ من أراضى أفغانسـتان وظل بن لادن يمارس

نشاطه من أفغانستان وبيشاور وهي مدينة باكستانية على الحدود مع أفغانستان وذلك حتى سنة 1991، ثم نقل نشاطه إلى السودان، وفي عام 1996 عاد مرة أخرى إلي افغانستان واتخذها مقراً له، حيث وفرت له حركة طالبان - المسيطرة على زمام الأمور في أفغانستان - وفرت له الحماية السياسية، ليس له وحده، ولكن للتنظيم ككل، حيث أن هذا التنظيم هو الذى ساعد طالبان على التخلص من أحمد شاه مسعود المعارض لها.

ومن أبرز عناصر هذا التنظيم عبد العزيز أبو ستة أو «أبو حفص المصري» وهو الذراع الأيمن لابن لادن، وقيل أن نجل بن لادن تزوج من ابنة أبو حفص المصرى فى قندهار فى أفغانستان.

ومن أبرز العناصر كذلك ، والذين شجعوا بن لادن على المضى فى طريق الجهاد العالمى الدكتور أيمن الظواهرى العضو البارز فى «جماعة الجهاد» التى خططت ونفذت عملية اغتيال الرئيس الراحل محمد أنور السادات فى السادس من اكتوبر 1981م واتخذ الظواهرى أفغانستان مقراً له، وتقول تقارير وكالات الاستخبارات العالمية أن الظواهرى له تأثير كبير على بن لادن، وأنه ما من شك فى أنه ينتمى إلي تنظيم القاعدة.

وتنظيم القاعدة على درجة كبيرة من التعقيد، إذ يتمتع بقدرات تنظيمية ومالية هائلة، وله قدرة عالية على تنفيذ أكثر من عملية فى تزامن عجيب فى أكثر من مكان، مما يؤكد أن المجموعات التى تقوم على التنفيذ تخضع لقيادة واحدة وعلى درجة عالية من التدريب.

والعناصر والكوادر التى تشكل التنظيم تتألف أساساً من الأفغان العرب إضافة إلي عناصر من جنسيات آسيوية وإفريقية، ولا توجد تقديرات محددة لعدد عناصر التنظيم، لكن طبقا لتقارير وكالة المخابرات الأمريكية CIA فإن تنظيم القاعدة يقوم بتشغيل حوالى 12 معسكر فى أفغانستان، تم فيها تدريب حوالى 5000 عضو، وهؤلاء قاموا بدورهم بإنشاء خلاياللتنظيم فى حوالى 50 دولة.

أما التمويل المالى فيحصل عليه التنظيم من الشركات والمؤسسات التجارية التابعة لأسامة بن لادن، علاوة على بعض المؤسسات ذات الاتجاه الدينى والتى تدعم التنظيم بصفة مستمرة.

ومن أبرز العمليات التى أتهم تنظيم القاعدة بتنفيذها:

1- الهجوم على سفارتى الولايات المتحدة الأمريكية فى كينيا وتنزانيا فى أغسطس 1998م مما أسفر عن مقتل 224 شخصاً، وجرح أكثر من 5000 فرد.

2- الهجوم على المدمرة كول بعدن فى أكتوبر 2000 مما أدى إلي مقتل 17 من طاقمها، وجرح أكثر من 40 فرد.

3- وكانت العملية الكبرى والتى هزت الأمن الأمريكى هى ضرب برجى مركز التجارة العالمى بنيويورك، وأحد أضلاع وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) باستخدام الطائرات المدنية المخطوفة، وذلك فى الحادى عشر من سبتمبر 2001، والتزامن بين العمليتين وإن دل إنما يدل على القدرة الفائقة للتنظيم، ومدى الخطورة التى يشكلها على الأمن القومى الأمريكى، مما جعل الولايات المتحدة تعلن ما أسمته الحرب على الإرهاب، وكان أول هذه الحروب حربها فى أفغانستان للقضاء على حركة طالبان، وتنظيم القاعدة، حيث حاصرتهم القوات الأمريكية فى جبال تورابورا، ولكن لا تدرى الولايات المتحدة إن كانت قد نحجت فعلاً فى القضاء على التنظيم أم لا، ذلك التنظيم الذى كلف الولايات المتحدة خسائر قدرت بحوالى 150 مليار دولار، وخسائر فى الأرواح قدرت بحوالى 3500- 5000 قتيل من الولايات المتحدة وغيرها ، وهو ما يزيد أضعاف المرات عن حجم الخسائر البشرية والمادية التى تكبدتها الولايات المتحدة فى حربى الخليج (1991) وكوسوفو (1999) معا.

وأكثر ما تخشاه الولايات المتحدة من هذا التنظيم هو ما يطلق عليه «الخلايا النائمة» أو«الغواصات» فهذه الخلايا يعيش أفرادها فى دول كثيرة بصورة طبيعية جداً، وبمجرد تلقى الأوامر تتحول تلك الخلايا إلى خلايا نشطة لتنفيذ ما أُمرت به، ولتوضيح قوة هذه الخلايا يكفى أن خلية واحدة منها وهى (خلية فرانكفورت) التى كان يقودها محمد عطا، هى التى أدارت عملية الحادى عشر من سبتمبر السابق بيانها.

فهرس أبجدى

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

فهرس كبار الفرق

(الشيعة) 20

الخـوارج 96

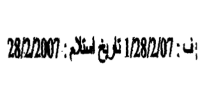
المعتزلة 123

التنظيمات السياسية 239

الصوفية

الفهرس

الموضوع — الصفحة



ز ف : 1/28/2/07 تاريخ استلام : 28/2/2007



الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية

منذ سقيفة بنى ساعدة إلى اليوم

- هذا الكتاب هو مرجع كامل لجميع الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية والتنظيمات السياسية ذات الطابع الدينى منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى اليوم.

- ويوضح الكتاب أسباب التفرق هل هى دينية أم هى فى بعض المسائل الفقهية.

- ويعرض أيضا للفرق السياسية التى تعمل من أجل السلطة وتسييس الدين والفرق التى نشأت من أجل الزعامة والفرق التى أنشأها المغرضين من أجل تفريق المسلمين.


Bibliotheca Alexandrina
05594593

مكتبة النافذة